المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبى عبيد البكرى

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

هذا كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك

والممالك تاليف الشيخ العالم العلامة

الخبر العهامة ابى عبيد عبد الله

ابن عبد العزيز البكرى

رضى الله عنه

امين

۞۞

۞

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر الى برقة والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسواق ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع ابي القاسم بن عبيد الله الشيعي واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر سكر ومن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن قائمة البنية خالية فيها قصور شريفة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابي مينى وهي كنيسة عظيمة فيها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفا وفيها قبر عظيم في اخر مبانيها فيها صورة رجلين من رخام عليهما صورة انسان قايم رجلاه على الجملين احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة يقال انها صورة ابي مينى كل ذلك من رخام وفي هذه الكنيسة صور الانبياء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب وصورة مريم قد اسدل عليها ستران وصور سايرالانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرفيف ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الاسفل يعني ان التاجر بالرفيف لا ربح له وفي وسط الكنيسة فمة فيها ثماني صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلي فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتهـــا اللوز الاملـس والخروب المعسّل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيـــان هذه الكنيسة ان قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فرحب في طلبـــه ليصرفه حتى وصل الى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حماره واستولى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسامع الناس ذلك فلم يقف عليل الا قصد ذلك القبر فجلـــس عليه فاتاه فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها اولوا الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الف دينار ۞ وذات الحمام وهي سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى افريقية بازايـــه بير غزيرة طيبة حولها حباب وبساتين وبهـــا قصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمـام لان كل من شـرب من مايها حم الا من عاباه الله ولذلك يقول الحداة رب سلمنـا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحماها ۞ واما الحنيّة فهي شطر حنية قايمة في وسط بحص بينها وبين البحر شرب يقال انها كانت باب الاسكندرية وينزل حولها مزاته ولوانة خصايص وبين

الحنية وذات الحمام مايدة رخام اسود يقال انهـــا كانت مايدة فرعون تحتها جب يعرف بالنيس ۞
والكنايس وهي ثلاثـــة قصـــور مهدمـــة بالغرب منهـا عقبـــة تعرف بابارقيس وفيها بيران عذبتا الماء بعيدتا الارشية ۞ وقـــال غيره من جب العوسج الى قباب معـان بينهمـــا ثلاثون ميلا وهي المعروفة بخرايب الغوم قال محمد خرايب الغوم مدينة خربها الروم فيها جباب وبغربي خرايب الغوم قصر ابي معد نزار بن خلد بن يحيى بن بابان بمنزله من قريش من قرابة جبير بن مطعم نحـــو عشرين بيتا واحياء كثيرة من بني مدلج ومن قبايل البربر نحـو الب بيـت من فاصلة وبني عقيدان ويذكر ان كثيرامـا تتبدل صورة المولودة عندهم بتصيير في خلف الغول والسعلاة وتعدو على الناس حـتى تغل وتفيد ۞ قال محمد بن يوسف اخبرني محمد بن قاسم صاحب استجبة انه صح عنده ذلك او شـاهده ومنهـــا الى مدينة الرمادة وهي مدينة لطيفة بغرب البحر لهـا سور ومسجد جامع وحولها بساتين بانواع الثمار وبالغرب منها قصـر الشمـاس وبيه عمارة يسيرة ومن خرايب الغوم الى مدينة الرمادة خمســـة وثلاثون ميلا ومنهـا الى خرايب ابي حليمة وهو قصر معمور وبه سور وابار خمس وجباب على البعد فاذا اتيت قصر الروم وهي اقباء طوب يشرب عليها جبل في صحبه جباب ماء اكبرها تعرف بالمطبّقة فاذا جيت وادي مخيل وهو حصن فيه جامع وله سور عـــامرة حواليه جبـاب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخـي السعر كثير الخير وبينه وبين اجدابية خمس مراحل ۞ برقة واسمها بالرومية الاغريقيـة بنطابلس تعسيره خمس مدن وصـــار اليها عمـــرو بن العاصي حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا بودونهـا اليه جزية

على ان يبيعوا من احبوا من ابنايهم في جزيتهم قال الليث بن سعد كتب عمرو بن العاصي على لواتة في شرطه عليهم ان تبيعوا ابناءكم فيما عليكم من الجزية وسُمع عمرو يقول على المنبر لاهل انطابلس عهدٌ يوفى لهم به ومدينة برقة في صحراء جراء التربة والمباني فتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها وعلى ستة اميال منها الجبل وهي دائمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السائمة وتنمي على مراعيها واكثر دباج اهل مصر منها ويحمل منها الى مصر الصوف والعسل والقطران وهو يعمل بها بقرية من قراها يقال لها مغة فوق جبل وعر لا يرقى اليها فارس على حال وهي كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسفرجل واصناف الفواكه وينتصل بها شعراء عريضة من شجر العرعر ومدينة برقة قبر رويفع صاحب رسول الله صلى عليه وسلم وحول مدينة برقة قبايل من لواتة ومن الابارق وفي الطريق من برقة الى ابريقية وادي مسوس فيه قباب خربة وخباب يقال ان عددها ثلاث ماية وستون وبها بساتين وفي هذا الوادي التربة التي يغلى منها العسل ۞ ومدينة اجدابية وهي مدينة كبيرة في صحراء ارضها صعبا وابارها منفورة في الصعبا طيبة الماء وبها عين ماء عذب ولها بساتين لطاب ونخل يسير وليس بها من الاشجار الا الاراك وبها جامع حسن البناء بناه ابو القاسم بن عبيد الله له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وبنادق كثيرة واسواق حافلة مقصودة واهلها ذوو يسار اكثرهم اقباط وبها نبذ من صرحاء لواتة ولها مرسى على البحر يعرف بالماحور لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس لمباني مدينة اجدابية سقوف خشب انما هي اقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها وهي راخية الاسعار كثيرة الثمر باتيها من مدينة

اوجلة اصحاب التمور ومدينة سرت وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام واسواق ولها ثلاثة ابواب قبلي وجوبي وباب صغير الى البحر ليس حولها ارباض ولهم نخل وبساتين وابار عذبة وجباب كثيرة ذبايحهم المعز ولحانها عذبة طيبة ليس يوكل بطريف مصر اطيب من لحومها واهل سرت من اخسس خلق الله خلقا واسوبهم معاملة لايبيعون ولا يبتاعون الابسعر قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم موسوفا بالزيت وهم احوج الناس اليه فيعمدون الى الزقاق البارغة فيفتحونها ويوكونها ثم يصبونها في حوانيتهم وافنيتهم ليرى اهل المركب ان الزيت عندهم كثير بابر فلو اقام اهل المركب ما شاء الله انْ يقيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم واهل سرت يعرفون بعبيد فرلة وهم يغضبون من ذلك قال الشاعر يهجوهم

عبيد فرلّة شر البرايا معاملة وافبحهم فعالا
فلا رحم المهيمن اهل سرت ولا سقاهم عذبا زلالا

وقال اخر

يا سرت لا سرّت بك الانفس لسان مدحي فيكم اخرس
البستم الفبح فلا منظر يروق منكم لا ولاملبس
بخستم في كل اكرومة وفي الخنا واللوم لم تبخسوا

ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا فبطي ولا يعرفه غيرهم وهم على خلاف اخلاق اهل اطرابلس فان اهل اطرابلس احسن خلق الله معاشرة واجودهم معاملة وابرهم بغريب ومن سرت الى اطرابلس عشر مراحل ومن سرت الى اجدابية ست مراحل ومن اجدابية الى برقة ست مراحل ايضا ۞ مدينة اطرابلس ويذكر ان تفسير اطرابلس بالاعجمية الاغريقية ثلاث

To: www.al-mostafa.com

مدن وسماها اليونانيون طرابلطة وذلك بلغتهم ايضا ثلاث مدن لان طر معناه ثلاث وبلبطة يعنى مدينة ويذكر ان اشعـــاروس فيصر هو الذى بناها وتسمى ايضا مدينة اطرابلس مدينة اناس وعلى مدينة اطرابلس صور حجر جليل البنيان وهى على شاطى البحر ومبنى جامعها احسن مبنى ولها اسوان حافلة جامعة وحمامات كثيرة فاضلة وباطرابلس مسجد يعرف بمسجد الشعـاب مقصـود وحولها افباط فى ذى البربر كلامهم بالقبطية فى قرارات فى شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة ايام الى موضع يعرف ببنى السابرى وفى القبلة مسيرة يومين الى حد هوارة وفيها رباطـــات كثيرة يأوى اليهـا الصالحون اعمرها واشهرها مسجد الشعاب ومرساها مامون من اكثر الرياح ۞ ومغمداس ومنها الى قصور حسان مرحلة ومن سرت الى مغمداس مرحلة ومن قصور حسان الى الراشدة وهى بير شريب سماها بهذا الاسم حسان بن النعمان هذا وانت تتوجـــه من مصر الى المغرب ومغمداس هو صنم قايم على شـــاطى البحر حوله اصنـــام وبه قصر بنـــاه الاعرابى عامـــل سرت لبنى عبيد الله ومغمداس التقا ابو الاحوص عمرو العجلى مع ابى الخطـــاب عبد الاعلى بـــن الســـمح القايم بدعوة الاباضية وافتتلـــوا على البحـــر فانهزم ابو الاحوص العجلى الى مصـــر واحتـــوى ابـو الخطاب على معسكره وقتل بشـرا كثيرا من اصحـــابه وانصرف الى اطرابلس وذلك سنة اثنتين واربعين ومايه ولما قتل زهير بن قيس ببرقة استعمل عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان الغسانى على افريقية فخرج اليها فى المحرم سنة ثمان وستين والتقى عســـاكر الكاهنة بارض قابس وعلى مقدمتها القايد الذى كان مع كسيلة بن لمزم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل صاحب خيل حسان بن النعمان

وانهزم حسان واصحابه الى المنهل المعروف بقصور حسان بطريق مصر وقتل من اصحابه عدد كثير واسر منهم نحو ثمانين رجلا فاحسنت الكاهنة اليهم واطلقتهم غير واحد وهو يزيد بن خالد القيسي فوصلوا الى حسان واخبروه بخبر يزيد فسر بذلك حسان وكتب الى عبد الملك يعلمه بما نزل به من الكاهنة ويسأله ان يمده بالجيوش فكتب اليه عبد الملك ان يقيم بمكانه ويبني هناك قصرين وها اليوم خربان حولهما زعاف نزر في بيرين وبها جنات كثيرة ۞ القصر الابيض وهو قصر خرب وهو ادنى المراحل الى خرايب ابي حليمة على ظهر العقبة بقربه جب خرب قال محمد اخبر بعض الاسكندرانيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثرت ذنوبه فليأتي لوبيا وراء ظهره قال والقصر الابيض اخر حد لواتة ايضا ويسكن تحت تلك العقبة مزاتة ومدينة اطرابلس كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقيها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وداخل مدينتها بير يعرف ببير ابي الكنود يعيرون به ويجعف من شرب منه فيقال للرجل اذا اتى بما لا يلائم لا يعتب عليك لانك شربت من بير ابي الكنود واعذب اثارها بير القبة ۞ وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاصي مدينة اطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة في مرساها الى بيوتهم فبطن المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا

منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم وافبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم يفلت الروم الا بما خف لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة ۞ وانما بنى سور مدينة اطرابلس مما يلي البحر هرثمة بن اعين حين ولايته القيروان ۞

ولمدينة اطرابلس نخص يسمى سوبجين يصاب فيه بعض السنين للحبة مائة حبة وهم يقولون نخص سوبجين يصيب سنة في سنين ومن اطرابلس الى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة ايام وجبل نفوسة على ستة ايام من القيروان وطول جبل نفوسة من الشرق الى الغرب ستة ايام وتليهم قبيلة يقال لهم بنو رمّور ولهم حصن يسمى تيرفت في غاية المنعة لا يطمع فيه ولايقدر احد عليه وبعد هذا الحصن قبيلة بني تدرميت لهم ثلاثة حصون وفي وسط هذه القبايل مدينة كبيرة تسمى جادوا لها اسوار ويسكنها يهود كثير قال محمد بن يوسف ام قرى جبل نفوسة مدينة شروس وهي كبيرة اهلة جليلة اهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولها من القرى وهي ازيد من ثلاث مائة قرية اهلة لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة بهم وبين اطرابلس ومدينة شروس خمسة ايام بينهما حصن لبدة حصن من بناء الاول بالصاروج والحجر حوله اثار عجيبة للاول وخرايب كثيرة يسكن هذا الحصن قوم من العرب يقال لهم بنو الب فارس وهم محاربون لجميع من يجاورهم من قبايل البربر وهم ازيد من عشرين الفا بين راجل وفارس وظاهرون عليهم وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير والفواكه ويجتمع فيما حوله من القبايل اذا تداعوا سنة عشر الف رجل وافتتح عمرو بن العاصي رحمه الله نفوسة وكانوا نصارى ومن نفوسة رجع

عمرو بكتاب عمر رضى الله عنه ۞ ومن اراد الطريق من لبوسة الى مدينة زويلة فانه يخرج الى مدينة جادوا المذكور ثم يسير ثلاثة ايام في صحراء ورمال الى موضع يسمى تيرى وهو في سفح جبل فيه ابار كثيرة ونخيل ثم يصعد في ذلك الجبل فيمشي في صحراء مستوية نحو اربعة ايام لايجد ماء ثم ينزل على بير تسمى اودرب ومن هناك يلقى جبالا شاهقة تسمى تارغين يسير فيهـا الذاهب ثلاثة ايام حتى يصل الى بلد يسمى تامرما فيه نخيـل كثير يسكنه بنو فلدين وبزانة وعندهم غريبة وهو ان السـارق اذا سرق عندهم كتبوا كتابا يتعارفونه فلا يزال السارق يضطرب في موضعه ذلك ولا يفتر حتى يفرّ ويردّ ما اخذ ولا يسكن عنه ما به حتى يحمى ذلك الكتاب وتسير من هذا البلد الى بلد يسمى سباب يومين وهو بلد كثير النخل وكذلك الذى قبله واهل سباب يزدرعون النبات الذى يكون منه الصبغ المعروف بالنيل وتسير من سبـاب في صحراء مستوية لا شيء فيها غير رمل رفيف لا يشوبه حجر ولا مدر اذا راى الرائي العظم في تلك الصحراء من بعيد حسبه فصـرا وان راى بعرة حسبهـا رجلا ومن هذه الصحراء الى زويلة يـوم وهي نحو في مدينة اجدابية وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحـراء وهي اول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام واسواق يجتمع بها الرفاق من كل جهة منها ومنهـا يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالابل ۞ ولما فتح عمرو برقة بعـث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وبزويلة قبر دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال بكر بن حماد

الموت غادر دعبلا بزويلة وبارض برقة احمد بن خصيب

وبين زويلة ومدينة اجدابية اربعة عشر مرحلة ولاهل زويلة

حكمة في احتراس بلدهم وذلك ان الذى عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد الى دابة فيشد عليها حزمة حطب كبيرة من جرايد النخل تنال سعفها الارض ثم يدور بها حوالى المدينة فاذا اصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن يتبعه على جمال السروج وداروا بالمدينة فان راوا اثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه ايضا توجه لصا كان اوعبدا او امة او بعيرا ۞ وزويلة من اطرابلس بين المغرب والقبلة وبجلب من زويلة الرفيف الى ناحية افريقية وما هنالك ومبايعاتهم بثياب فصار حمر وبين زويلة وبلد ككانم اربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة لايكاد احد يصل اليهم وهم سودان مشركون ويزعمون ان هنالك قوم من بنى امية صاروا اليها عند محنتهم بالعباسيين وهم على زى العرب واحوالها وبين مدينة زويلة ومدينة سبهى مسيرة خمسة ايام وهى مدينة كبيرة بها جامع واسواق وبين مدينة سبهى ومدينة هل مثل ذلك وهى مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء ومن مدينة هل الى مدينة ودان يوم ولها قلعة حصينة وللمدينة دروب وهى مدينتان فيها قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون فتسمى مدينة السهميين دلباك ومدينة للحضرميين مدينة بوصى وجامعهما واحد بين الموضعين وبين القبيلتين تنازع وتنافس قد عال ذلك بهم مرارا الى الحرب والقتال وعندهم فقهاء وقرّاء وشعراء واكثر معيشتهم من التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح ومن مدينة ودان الى مدينة تاجرمت ثلاثة ايام وهى مدينة اهلة بها جامع يسكنها اهل ودان والتمر بها كثير واكثر اجناسه البرنى ومنها يخرج الى مدينة سرت وبينها وبين زويلة مسيرة اثنى عشر يوما وبينها وبين مدينة ودان مثل ذلك وهى متوسطة بينهما زويلة بغربيها

ووادان بشرقيها هكذا قال محمد والذى مر هنا من ذكر المسافة بين تاجرمت وزويلة اربعة عشر يوما على الطريق الاقصد ومن تاجرمت الى البسطاط تسع وعشرون مرحلة ۞ وطريق اخر من زويلة الى تاجرمت من زويلة الى مدينة تمسّى يومان ومدينة تمسى كبيرة بها جامع واسواق يسيرة ومنها الى مدينة زلهى ثمانية ايام بى صحراء وبى وسط الطريق منزل لاهل ودان ومدينة زلهى كبيرة واسعة بيها جامع ولها نخل كثيرة وعين ماء نزة يسكنها مزاتة ثم تمشى ستة ايام الى نخص بركانة ثم الى الباروج وهو قصر قد خرب بجاورة جب وحوله سبخة وبينه وبين سرت خمس مراحل ثم الى مدينة اجدابية مرحلة ثم منها ثلاثة ايام الى قصر زيدان البتى ثم تمشى اربعة ايام الى مدينة اوجلة وهى مدينة عامرة كثيرة النخل واوجلة اسم الناحية واسم المدينة ارزافية واوجلة قرى كثيرة بيها نخل وشجر كثير وتواكه ومدينتها مساجد واسواق ثم اربعة ايام الى مدينة تاجرمت ومن سلك من اطرابلس الى ودان فانه يسير بى بلد هوارة نحو الجنوب بى فياطن وبيوت شعر وهناك مرعيات ومنازل الى قصر ابن ميمون وذلك كله من عمل اطرابلس ثم من قصر ابن ميمون ثلاثة ايام الى صنم من حجارة مبنى على ربوة يسمى كرزة ومن حواليه من قبايل البربر يقربون له القرابين ويستشفون به من ادوابهم ويتبركون به بى اموالهم الى اليوم ومن هذا الصنم الى ودان مسيرة ثلاثة ايام ۞ وكان عمرو بن العاصى قد بعث الى ودان بسر بن ارطاة وهو محاصر اطرابلس فافتتحها وذلك سنة ثلاث وعشرين قال ابن عبد الحكم ثم انهم نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بسر بن ارطاة فرض عليهم فخرج عقبة بن نافع الفهرى الى المغرب بعد معوية بن حديج وذلك سنة ست واربعين

ومعه بسر بن ارطاة وشريك بن شحم المرادى فاقبل حتى نزل بغدامس من سرت فخلف عقبة جيشه هنالك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوى ثم سار بنفسه فى اربع مائة فارس واربع مائة بعير وثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان فافتتحها واخذ ملكهم فجدع اذنه فقال لمَ فعلت هذا وقد عاهدنى المسلمون قال ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت فلم تحارب العرب واستخرج منه ما كان بسر فرض عليه ثلاث مائة راس وستين راسا ثم سالهم عقبة هل وراءكم احد قالوا جرمة وهى مدينة فزان العظمى فسار اليها ثمانى ليال من ودان فلما دنا منها ارسل يدعاهم الى الاسلام فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عقبة وارسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه فامشوه راجلا حتى اتى عقبة وقد لغب واعيّ وكان ناقما فجعل يمصف الدم فقال لمَ فعلت هذا وقد اتيتك طايعا فقال عقبة ادبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاث مائة عبد وستين عبدا ثم مضى عقبة من جورة الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى اقصاها ثم سالهم هل وراءكم من احد قالوا نعم اهل جاوان وهو قصر عظيم على راس المفازة على راس جبل وعر وهو قصبة كوّار فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشىء فمضى امامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى اقصاها وفيه ملكها فاخذه وقطع اصبعه فقال لمَ فعلت هذا بى قال ادبا لك اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم ثلاثة مائة وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا من ورايهم احدا فكرّ راجعا الى قصر جاوان فلم يعرض له ولا نزل وسار ثلاثة ايام فامنوا وانبسطوا واقام عقبة بمكان اسمه اليوم

ماء البرس بنفد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة باصحابه ركعتين ودعوا الله عزّ وجلّ فجعل برس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى انكشف عن صفا فانبجر منها الماء فنادى عقبة في الناس ان احتفروا فاحتفروا ماء معينا طيبا فسمي لذلك ماء البرس ثم كرّ راجعا الى جاوان من غير طريقه التي اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا بوجدهم مطمئنين قد امنوا باستباح ما في مدينتهم من ذراريهم ونسائهم واموالهم وقتل مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتى زويلة ثم ارتحل حتى قدم عسكره بعد خمسة اشهر فسار متوجها الى المغرب وجانب الجادّة واخذ الى ارض مراتة فافتتح كل قصر بها ثم سار الى قفصة فافتتحها وافتتح قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب فيهم وتسير من سنترية على طرق شتى الى اودية الواحات ومن سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وهي غير بهنسى الصعيد ومن بهنسى الواحات الى اربش الواحات ثماني مراحل ۞ بهنسى الواح مدينة مسورة فيها اسواق ومساجد وذكر محمد بن سعيد الازدي رجل من ابناء مدينة سبفس انه دخلها ورأى فيها في يوم عيد النصارى واهلها عرب مسلمون وقبط نصارى تابوتا فيه رجل ميت يحملونه على عجلة يسمونه ابن فرمى ويزعمون انه من الحواريين يعظمون به في سكك البلد ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله

تجرّ تلك النجلة البغر فان نفرت من موضع ولم تسر فيه علموا ان في ذلك الموضع نجاسة ⊙ واريش بلد كثير العيون للحارّة والثمار والنخيل مياهها كلها حامة ومن اريش ثلاثة ايام الى البرقرون وبالبرقرون معادن الشبوب المرتش والقصبي وفيه انواع الراج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والبرقرون هذا بلد كثير الاشجار والنخيل وفيه قرى كثيرة واهلها قبط نصارى وتسير من البرقرون الى الواح الداخل اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالقصر في وسط عين ماء تزفار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة الى حصن يسمى فلهون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قواسهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبؤوه واخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحها ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات قبايل من لواتة وزعموا ان في اقصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من قد ضل في الصحراء في النادر من الزمان فالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ما شاء وهم في اخصب عيش فاذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بني فزّة زهجة بن فايد الغزي ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يقدر عليه فاعدّ مغرب بن ماشي امير

بنى فرة بعد عشرين واربع مائة من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهرا وذهب في الصحراء يطلب واحا صبروا وبقى يجول في الصحـــراء مدة لم يقدر عليها حتى خاب من نفاد الزاد بكثر راجعا فنزل ذات ليلة ربوة من الارض في بهماء تلك الصحارى فوجد بعض اصحابه في ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول فبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس احمر محيط بالربوة اساس سور للاول فاوفروا منه بجميع مـــا كان عندهم من الظهر ورحلوا عنه ولو قدروا على اصـــابة موضعه لم يفرغ من نقل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى مغرب في منصرفه الواحا لخارج فاخبره رجل من اهله انه غدا الى حايطه فوجد اكثر ثمره قد اكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا الخلف في العظم فاحترسه هو واهله ليالى حتى طرقهم في بعض الليالى خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل الثمر فلما اهتموا به واحسّ بهم باري الريح حضرا ولم يعلموا له امرا فنهض معهم مغرب الى الاثر حتى وقف عليه باستعظمه وامرهم ان يجبروا زبية في الموضع الذى كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرقبوه ليالى تباعا ففعلوا فلما كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في الزبيـة فبدروا فغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هي امراة ســـوداء عظيمة الخلف مفرطة الطول والعرض لا يفقه منها كلمة فكلموها بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدا فبقيت عندهم اياما يأمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيـل في اثرها الى ان يفقوا منها ومن موضعها على حقيقة خبر فلما ارسلت لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شـاو النجب والخيل ولم يقف احد من امرها على حقيقة ۞ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرف بالجزاير كثيرة النخل والعيون لا عمران فيهـــا ولا انيس بها وان

عزيب الجن يسمع بها الدهر كله وربما اقام بهـــا غزاة السودان ولصوصهم لانتهاز الفرصة في المسلمين وبتكادس التمر هناك اعواما لا يفع عليه احد ولا يبلغ اليه حتى يتجمعه النـــاس في السنين الجدبة وعند الحاجة والضرورة ۞

۞ باما الطريف من اطرابلس الى قابس ۞

فمن اطرابلس الى صبرة وهو بلد معمور يسكنه زواغة ثم الطريف من صبرة على ما تقدم قبل هذا عند ذكر الطريف الى القيروان ومدينة قابس مدينة جليلة مسورة بالحجر الجليل من بنيان الاول ذات حصن حصين وارباض واسواق وفنادق وجامع سريّ وحمامات كثيرة وقد احاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه الماء عند الحاجة فيكون امنع شيء ولها ثلاثة ابواب وبشرقيها وقبليها ارباضها ويسكنها العرب والابارق وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وهي تمير القيروان باصناف الفواكه وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرهـــا وحريرها اطيب الحرير وارقّه وليس في عمـــل افريقية حرير الا في قابس واتصال بساتين ثمارها مقدار اربعة اميـال ومياهها ســايحة مطردة يسقى بها جميع اشجارها واصل هذا المـــاء من عين حرّارة في جبل بين القبلة والغرب منها يصب في بحرها وبها قصب السكر كثير وبقابس منار منيف ويهدو الهادي عند قدومه من مصر الى افريقية فيقول

لا نَومَ لا نوم ولا قرارا حتى ارا قابس والمنارا

وساحل مدينة قابس مرفا للسفن من كل مكـان وحوالى قابس

قبايل من البربر لواتة ولماية ونفوسة ومزاتة وزواغة وزوارة وقبايل شتى اهل اخصاص وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله افريقية تتردد في بني لقمان الكتامي قال الشاعر

لولا ابن لقمانَ حليف الندَى سُلّ على قابس سيف الردَى

ويجاورها جزيرة في البحر تعرف بجزيرة رازوا بينهما مسيرة اكثر من يوم عامرة اهلة وكثيرا ما يمتنع اهلها على السلاطين وبين مدينة قابس والبحر ثلاثة اميال ومما يذكرون من معايبها ان اكثر دورهم لا مذاهب فيها وانما يتبرزون في الافنية ولا يكاد احد منهم يفرغ من قضاء حاجته الا وقد وقف عليه من يبتدر اخذ ما يكون منه لتدميق البساتين وربمـــا اجتمع على ذلك النفر فيتشاحّون فيه فيخصّ به من اراد منهم وكذلك نساؤها لا يرين في ذلك عليهن حرجا اذا استترت احداهن وجهها ولم يعلم من هي ويذكر اهل قابس انها كانت اصح البلاد هواء حتى وجدوا بها طلسما ظنوا ان تحته مالا فحفروا موضعه فاخرجوا منه تربة غبراء فحدث عندهم الوبله من حينئذ فزعهم واخبر ابو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتبا لمونس صاحب افريقية انهم كانوا في ضيافة ابن وانمّو الصنهاجي صاحب مدينة قابس فاتاه جماعة من اهل البادية بطاير على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا انه لم يروه قبل ولا عهدوه كان فيه من كل لون احمله وهو احمر المنقار طويله فسال ابن وانمو من حضره من العرب والبربر وغيرهم هل رءاه احد منهم فلم يعرفه احد ولا سماه فامر ابن وانمو بقص جناحيه وارسل في القصر فلما جن الليل جعـــل في القصر مشعل نار فما هو الا ان رءاه ذلك الطاير فقصد قصده واراد الصعود اليه فدفعه الخدّام وجعل يلحّ في التكرار على المشعل

باعلم ابن وانموا بذلك فقام وقام من حضر معه قال جعفر وكنت فيمن حضر فامر ابن وانموا بترك الطاير وشانه فصار في اعلى المشعل وهو يتاجج نارا واستوى في وسطه وجعل يتقلّى كما يفعل ساير الطير في الشمس فامر ابن وانموا بزيادة الوقود في المشعل من خرق القطران وغير ذلك فزاد تاجج النار والطاير فيه على حالته لا يكترث ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين يمشي لم يربه ريب واخبر قوم من اهل افريقية انهم سمعوا خبر هذا الطاير بمدينة قابس والله اعلم بحقيقة ذلك وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة فيها بساتين كثيرة وزيتون كثير واهلها مفسدون في البر والبحر وهم خوارج وبينها وبين البر الكبير نجاز ۞ قال حنش بن عبد الله الصنعاني غزونا مع رويفع بن ثابت الانصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس لا اقول فيكم الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله فقال لا يحلّ لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي ما زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبي

۞ الطريق من مدينة قابس الى سفاقس ۞

من مدينة قابس الى عين الزيتونة وهي عين جارية على بحر ميت عليها مرصد لجابي افريقية وهي عين مذكورة في كتب حدثان افريقية قال ابن اعثم في ارجوزته التي يذكر فيها وقايع افريقية

عند حلول الجيش بالزيتونة تكن هناك الوقعة الملعونة

ومن عين الزيتونة الى تاورغ وهو منزل عامر في طرف ساحل الزيتون ومن هناك الى غافق وهو بلد معمور ومنه الى مدينة سفاقس وهي مدينة على البحر مسورة ولها اسواق كثيرة ومساجد وجامع

فقال خفيفا كنت او ثقيلا لا اتخلف عنها لان الله تبارك وتعالى يقول انفروا خفافا وثقالا ثم قال فدمت سرية على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا البرد فقال قال رسول الله ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهـــل افريقية وروى ابن ابى العرب قال حدثنى فرات حدثنى عبد الله بن ابى حسان عن عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد عن البلاد كلها فلا يبقى الا بموضع فى المغرب يقال له افريقية فبينا القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيّرت فيضرّون الله تبارك وتعالى سجّدا فلا ينزع عنهم اخلافهم الا خدّامهم فى الجنة وكان عبد الرحمن بن زياد بن انعم يقول ينقطع الجهاد من كل بلد وسيعود الى افريقية وليضربنّ الفسايل من الاقاصى الى افريقية لعدل امامهم ورخص اسعارهم وروى ابن ابى العرب عن عبد الله بن عمر العمرى عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبد الله ابن عمرو انه قال والله ليباعن الجمل بمصر بعشرة دنانير ثم ليباعنّ بمائة دينار لغلالة الناس بها وكان اسمع صرير الحامل على عقبة الثنية من مصر الى افريقية يطلبون بها الجهاد والعدل وليملكنّ افريقية رجل يعدل فيهم اثنين وعشرين او اربعة وعشرين سنة

ذكر مسجد القيروان

قد تقدم ان اول من وضع محرابه وبناه عقبة بن نافع ثم هدمه حسان حـــاشى المحراب وبناه وجعل اليه الساريتين الحمراوين المـوشّاتين بصغرة الاتين لم ير الراؤون مثلها من كنيسة كانت للاول فى الموضع المعروف اليوم بالفيســارية بسوق الضرب ويقولون ان صاحب القسطنطينية بعث لهم فيهما قبل نقلهما الى الجـامع

زنتها ذهبا فابتدروا الجامع بهما ويذكر كل من راهما انه لم ير في البلاد ما يقترن بهما فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب اليه عامله على القيروان يعلمه ان الجامع يضيق باهله وان بجوبيه جنة كبيرة لقوم من فهر فكتب اليه هشام يامر بشريها وان يدخلها المسجد الجامع فيعمل وبنى في صحنه ماجلا وهو المعروف بالماجل القديم بالغرب من البلاطات وبنى الصومعة في بير الجنان ونصب اساسها على الماء واتعب ان وضعت في نفس الحايط الجوفي واهل الورع يكرهون الصلاة في هذه الزيادة ويقولون انه اكره اهل الجنة على بيعها والصومعة اليوم على بنائه طولها ستون ذراعا وعرضها خمسة وعشرون ولها بابان شرقي وغربي وعضايد بابيها رخام منقش وكذلك عتبتهما فلما ولي افريقية يزيد بن حاتم سنة خمس وخمسين وماية هدم الجامع كله حاشى المحراب وبناه واشترى العمود الاخضر بمال عريض جزل ووضعه فيه وهو الذي كان يصلي عليه القاضي ابو العباس عبدون فلما ولي زيادة الله بن ابراهيم ابن الاغلب هدم الجامع كله واراد هدم المحراب فقيل له ان من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه فلج في هدمه لئلا يكون في الجامع اثر لغيره حتى قال له بعض البناة انا ادخله بين حايطين ولا يظهر في الجامع اثر لغيرك فاستصوب ذلك وبعله فهو على بنائه الى اليوم والمحراب كله وما يليه مبني بالرخام الابيض من اعلاه الى اسفله مخرّم منقوش كله منه كتابة تقرا ومنه تدبيج مختلف الصناعة يستدير به اعمدة رخام في غاية الحسن والعمودان الاحمران المذكوران يقابلا المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب وعدد ما في الجامع من الاعمدة اربع ماية واربعة عشر عمودا وبلاطاته سبعة عشر بلاطا

وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه ماية وخمسون ذراعا وكانت فيه مقصورة فلم يزل بناء زيادة الله فيه والمقصورة اليوم انما هي دار بقبلي الجامع بابها في رحبة الخمر لها باب عند المنبر يدخل منه الامام بعد ان ينزل في هذه الدار حتى تغرب الصلاة وبلغت النفقة في بنيانه ستة وثمانين الف مثقال ولما ولي ابراهيم بن احمد ابن الاغلب زاد في طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على اخر بلاط المحراب وفي دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من راها انه لم ير مبنى احسن منه وقد فُرش من المحسن بين ايدي البلاطات نحو خمس عشرة ذراعا وللجامع عشرة ابواب ومقصورة للنساء في شرقيها بينها وبين الجامع حايط اخر محرّم بحكم العمل ۞ ومدينة القيروان في بساط من الارض مديد من الجوب منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس وقابس وافربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب تطيب وساير جوانبها ارضون طيبة كريمة واحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بمحص الدرّارة يصاب فيه في السنة لخصبة للجبة ماية وَهَوَاءُ هذا الجانب طيب صحيح وكان زياد بن خلفون المتطبب اذا خرج من القيروان يريد مدينة رقّادة وحاذى باب اصرم رفع العمامة عن راسه يباشر الهواء براسه كالمتداوي به لصحته والقيروان من القديم سبع محارس اربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشرة اذرع بناه محمد بن الاشعث ابن العقبة الخزاعي سنة اربع واربعين وماية وهو اول فايد دخل

افريقية للمسوّدة وكان في قبليه باب سوى الاربعة وهو بين القبلة والمغرب وبين القبلة والشرق باب ابي الربيع وفي شرقيه باب عبد الله وباب نافع وفي جوبيه باب تونس وفي غربيه باب اصرم وباب سلم بهدم هذا السور زيادة الله بن ابراهيم المعروف بالكبير سنة تسع ومايتين لما قام عليه اهل القيروان مع المنصور المعروف بالطنبذي بلما انهزم عن القيروان يوم الاربعاء للنصف من جمادى الاولى من هذه السنة وخرج اهل القيروان الى زيادة الله فرغبوا في العفو عنهم والصفح هدم سور القيروان عقوبة لهم ثم بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سنة اربع واربعين واربعمائة ومبلغ تكسيره اثنان وعشرون الف ذراع وجعل السور مما يلي صبرة كالفصيل حايطان يتصلان الى مدينة صبرة وبينهما نحو نصف ميل ولا سبيل لتاجر ولا وارد ان يُدخل مدينة القيروان ما يجب عليه فيه المكسُ الا بعد جوازه على مدينة صبرة وللمدينة اليوم اربعة عشر بابا منها المذكورة وباب النخيل والباب الحديث والفصيل بابان وباب الطراز والباب الحديث وباب الفلّالين وباب ابي الربيع وباب سحنون الفقيه ومدينة صبرة متصلة بالقيروان بناها اسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة الى حين خرابها ونقل اليها معد بن اسماعيل اسواق القيروان كلها وجميع الصناعات ولها خمسة ابواب الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة وهو جوفي وباب الفتوح ومنه كان يخرج بالجيوش ويذكر انه كان يدخل واحد ابوابها كل يوم ستة وعشرون الف درهم وكان سماط سور القيروان قبل نقله الى المنصورية متصلا من القبلة الى الجوف وطوله من باب ابي الربيع الى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع الى باب تونس ثلثا

ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وكان امر
بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك وخارج مدينة القيروان خمسة
عشر ماجلا للماء سقايات لاهلها منها من بنيان هشام بن عبد
الملك وغيره واعظمها شانا واضخمها منصبا ماجل ابى ابراهيم احمد
ابن محمد بن الاغلب بباب تونس وهو مستدير متناهى الكبر فى
وسطه صومعة مثمنة فى اعلاها قصبة لرقبة مبنية على اربعة ابواب
على احد عشر رجلا لا خلل بينهم كيلا يصل سخط فاذا امتلا
الماجل كان ذلك وسطح هذه القصبة نحو ذراعين كان ابن الاغلب
يدخل الى هذه القبة فى مركب يسمى بالزلاج ويتصل بهذا
الماجل فى قبليه انباء طويلة معقودة ازاجا على ازاج وكان زيادة
الله قد بنى على غربى هذا الماجل قصرا وبجنوبى هذا الماجل
ماجل لطيف متصل به يسمى البسفية يقع فيه ماء الوادى اذا
جرى ينكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه الى الماجل
الكبير اذا ارتفع الماء فى البسفية قدر قامتين على باب بين الماجلين
يسمى السرج وهذا الماجل عجيب الشان غريب البنيان وكان عبيد
الله يقول رايت بافريقية شيئين لم ار مثلهما بالشرق الجمير الذى
بباب تونس يعنى الماجل والقصر الذى بمدينة رقادة المعروف
بقصر البحر وفى القيروان ثمانية واربعون حماما واحصى ما ذبح
بالقيروان فى بعض ايام عاشورا من البقر خاصة فانتهى تسع ماية
وخمسين راسا ومن عجايب القيروان انهم يحتطبون الدهر من
زيتونها ليس لهم محتطب غيره وان ذلك لا يؤثر فى زيتونها ولا
ينقص منه وسنة اثنتين وخمسين سُبيت القيروان واخليت ولم
يبق فيها الا ضعفاء اهلها ۞ والقيم بالقيروان واعمالها ثمانى وبيات
والوبية اربعة اثمان والثمنة ستة امداد بمد اوى من مد النبى صلى

فصل

الله عليه وسلم ومقدار تلك الزيادة في القفيز كله اثنا عشر مدا بصاع القفيز القروي مايتي مد واربعة امداد بمد النبي وذلك بكيل قرطبة خمس افجزة غير ستة امداد ورطل اللحم والتين وسائر المأكولات عندهم عشرة ارطال بلبلية وقفيز الزيت عندهم ثلاثة ارطال بلبلية والمطر عندهم كيل يسع خمسة افجزة من زيت ۞ مدينة رقّادة وهي من القيروان على اربعة اميال ودورها اربعة وعشرون الف ذراع واربعون ذراعا واكثرها بساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا ارقّ نسيما ولا اطيب تربة من مدينة رقادة ويذكر ان من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب وذكروا ان احد بني الاغلب ارق وشرد عنه النوم اياما فعالجه الاطباء الذي ينسب اليه الطريغل الاخف فلم ينم فامر بالخروج والمشي فلما وصل الى موضع رقادة نام فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكنا وموضع فرجة للملوك والذي بنى مدينة رقادة واتخذها دارا ووطنا ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمّرت بالاسواق والحمامات والفنادق ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الاغلب الى ان هرب عنها زيادة الله من ابي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله الى ان انتقل الى المهدية سنة ثمان وثلاثماية وكان ابتدا تاسيس ابراهيم لها سنة ثلاث وستين ومايتين فلما انتقل عنها عبيد الله الى المهدية دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيًا بعد شيء الى ان ولي معد بن اسماعيل فخرب ما بقي منها وعفا اثارها وحرث منازلها ولم يبق منها غير بساتينها ولما بناها ابراهيم بن احمد وجعلها داره منع بيع النبيذ بمدينة القيروان واباحه بمدينة رقادة فقال بعض الظرفاء من اهل القيروان

يا سيّد الناس وابن سيدهم ومن اليه الرغاب منقادَهْ
ما حرّم الشرب بي مدينتنا وهو حلال بارض رفّادَهْ

قال محمد بن يوسف انما سميت بهذا الاسم لان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري القايم بدعوة الاباضية باطرابلس لما نهد الى القيروان لقتال وزجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم ابن جميل التقى بهم بموضع رفادة وهي اذذاك مُنية فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رفادة لرفاد جثثهم بعضها فوق بعض ۞ واما مدينة القصر القديم فان الذي اسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم سنة اربع وثمانين ومايتة وصارت دار امراء بني الاغلب وهي بقبلي مدينة القيروان وعلى ثلاثة اميال منها بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالاجر والعمد سبع طبقات لم يبن احكم منها ولا احسن منظرا وحمامات كثيرة وفنادق واسواق جمة ومواجل للماء واذا خطت القيروان وفقد الماء في مواجلها نقلوا الماء من مدينة القصر وكان لها من الابواب باب الرحمة قبلي وباب الحديد قبلي وباب غلبون شرقي وباب الريح شرقي وباب السعادة غربي يقابل المقبرة الكبيرة وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان ويجاور مدينة القصر بنية تعرف بالرصافة ولما اتى ابراهيم مدينة القصر وانتقل اليها خرّب دار الامارة التي كانت بالقيروان بقبلي الجامع منذ فتحت واذا خرج المتوجه الى مصر من القيروان على باب الطراز يلقى مدينة القيروان بسرة ويسلك بين مدينة رفادة ومدينة القصر فاول ما يلقى وادي السراويل شتوي ثم المقبرة المعروفة وهي كبيرة اهلة ثم قرية زرور وهي كثيرة البقول لا سيما الجزر واشلها فوم يضرب بهم المثل في سوء الحال بافريقية يقال مشايخ زرور شهد [illegible] سبعة على قبشة اسقارية فقال الحاكم للطالب رد

بيّنه ثم وادى الطرفاء كبير شتوى اذا حمل اهلك ما حوله من القرى والمنازل وسعته اذا حمل ازيد من ثلاثة اميال ثم مدينة فلشانة من القيروان اليها اثنا عشر ميلا كبيرة اهلة بها جامع وحمام ونحو عشرين فندقا وهى كثيرة البساتين وشجر التين واكثر تين القيروان الاخضر منها وابواب الدور بمدينة فلشانة فصار ليس يدخلها الدواب بعلوا ذلك خوفا من نزول العمّال والجباة ۞

مدينة المهدية منسوبة الى عبيد الله المهدى الذى بناها على ما ذكر فى التاريخ وبينها وبين القيروان ستون ميلا تخرج من القيروان فتنزل منزل كامل ثم تخرج منها فتاتى المهدية وطريق اخر تخرج من القيروان الى مدينة تُماجِر مرحلة الى المهدية مرحلة اخرى ومدينة تماجر كبيرة اهلة بها جامع واسواق وفنادق وحمام وماؤها زعاق وفى وسطها غدير ماء وحولها غابة زيتون وشجر اعناب وبين مدينة تماجر والمهدية الوادى الملح الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين ابى يزيد وابى القاسم فتل فيها من اصحاب ابى القاسم عدد لا يحصى فمر منه ابو القاسم فيمن كان يختص به والبحر قد احاط بها من ثلاث جهاتها وانما يُدخل اليها من الجانب الغربى ولها ربض كبير يعرف بزُويلة فيه الاسواق والحمام ومساكن اهلها وبنى على الربض المعز بن باديس سورا يحيط به وطولها اليوم نحو ميلين وعرضها يضيق وينسع واوسعه اقلّه من بسط طولها وتجمع بنيانها بالحجر ولمدينتها بابا حديد لا خشب فيهما زنة كل باب الف قنطار وطوله ثلاثون شبرا فى كل مسمار من مساميرها ستة ارطال وفى البابين صور الحيوان وفى المهدية من المواجل العظام ثلاث ماية وستون غير ما يجرى اليها من الفناة التى فيها والماء الجارى بالمهدية جلبه عبيد الله من قريه مَنانُش وهى

على مقربة من المهدية في اقداس ويصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها ويرفع من الصهريج الى القصر بالدواليب وكذلك يستقى ايضا بقرب مقابل من الابار بالدواليب ويصب في محبس يجري منه في تلك القناة وهي مرفا لسفن الاسكندرية والشام وصقلية والاندلس وغيرها ومرساها منفور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فاذا اريد ادخال سفينة فيه ارسل حرّاس البرجين احد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت بعد ذلك لئلا يطرقها مراكب الروم وعرض المدخل الى المهدية من القبلة الى الجوب قدر غلوة وردم عبيد الله من البحر مثل ذلك وادخله في المهدية فاتسع الموضع وفيه ستة عشر برجا ثمانية منها في السور الاول وثمانية في الزيادة منها برج ابي الوزان النحوي وبرج عثمان وبرج عيسى وبرج الدهّان نسبت اليهم لقرب مساكنهم منها والجامع ودار المحاسبات فيما ردم من البحر وغير ذلك من المنازل والجامع سبعة بلاطات متقن البناء حسنه وقصر عبيد الله كبير سريّ المباني بابه غربي وقصر ابنه ابي القاسم بازائه بابه شرقي بينهما رحبة فسحة ودار الصناعة بشرقي قصر عبيد الله تسع اكثر من مايتي مركب وفيها فيوان كبيران طولان لالات المراكب وعددها لئلا ينالها شمس ولا مطر وكان سبب بنيان عبيد الله للمهدية قيام ابي عبد الله وجماعة كتامة عليه وما حاولوه من خلعه وقتل اهل القيروان رجال كتامة فكان ابتداؤه بالنظر فيها سنة ثلاث ماية وكمل سورها سنة خمس وانتقل اليها سنة ثمان في شوال وكان لها ارباض كثيرة اهلة عامرة اقربها اليها ربض زويلة فيه الاسواق والحمامات وربض الجمّى كان مسكنا لاجناد افريقية من العرب والبربر وقصر ابي سعيد

To: www.al-mostafa.com

وبقّة وفاسس والغبطنة وربض فبصة وغيرها ولم تزل دار ملك لهم الى ان ولى الامر اسماعيل بن الغايم سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فسار الى القيروان محاربا لابى يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها بعده ابنه معدّ وخلت اكثر ارباض المهدية وتهدمت ومن المهدية الى مدينة سلفطة ثمانية اميال ومن المهدية الى قصر لجم وهو المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلا ويذكر ان الكاهنة حصرها العدو فى ذلك القصر فحفرت سربا فى صخرة صمّاء من هذا القصر الى مدينة سلفطة يمشى فيه العدد الكثير من الخيل وكان ينتقل اليها فيه الطعام وساير ما تحتاج اليه ومن مدينة سلفطة الى قصر لجم هذا ثمانية عشر ميلا ايضا وفى دور قصر لجم نحو ميل وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا ونحوها وارتفاعه فى الهواء اربعة وعشرون قامة وهو من داخله مدرّج كله الى اعلاه وابوابها طاقات بعضها فوق بعض باحكم صناعة ۞ وقرنوط فحص على ستة اميال من المهدية ومنها زاحف ابو يزيد فخلد المهدية وبهذا الفحص كانت محلته ايام حصاره المهدية وفى كتب الحدثان ۞ اذا ربط الخارق خيله بقرنوط ۞ لم يبق لاهل السواد محلول ولا مربوط ۞ اهل السواد اهل الساحل وفيه ۞ ويل لاهل السواد ۞ من مَخْلَد بن كيداد ۞ والاخوان منزل بين القيروان والمهدية وفى هذا المنزل قتل ابو يزيد لميسرة الفتى يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية قال على بن على بن ظفر يمدح ابا يزيد

هذا وكم من وقعة مشهورة ابقيتها مثلا لكل ممثّل

بثنية الاخوين يوم تركتهم متوسّدين وسايدا من جندل

ومن القيروان الى مدينة جلولا اربعة وعشرون ميلا وبجلولا اثار

وابراج قايمة للاول وابار عذبة وخرايب وجد فيها بعض الرعاة تاج ذهب بجوهرة باخذه منه ابن الاندلسي وبغرب جلولا منتزه يعرف بسردانية ليس بافريقية موضع اجمل منه فيه ثمار عظيمة وفيه من النارنج خاصة نحو الف اصل وجلولا مدينة لها حصن وهي مدينة اولية قديمة مبنية بالحجر وفيها عين ثرّة في وسطها وهي كثيرة الاشجار والثمار واكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يربب اهل القيروان السمسم بالياسمين للزنبق وبالورد والبنفسج وبها نصب العسكر كثير ومنها كان يرد كل يوم الى القيروان من احمال الفواكه والبقول ما لا يحصى كثرة وحولها الجنات وفنايل ضريسة في القرارات وفتح مدينة جلولا كان على يدي عبد الملك بن مروان وذلك انه كان مع معوية بن حديج التجيبي في جيشه فبعثه الى مدينة جلولا في الف رجل فحاصرها اياما فلم يصنع شيئا فانصرف راجعا فلم يسر الا يسيرا حتى راى في ساقة الناس غبارا شديدا فظن ان العدو يتبعهم فكر جماعة من الناس لذلك وبقي من بقي على مصافهم فاذا مدينة جلولا قد تساقط من سورها حايط فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها فانصرف عبد الملك الى معوية بن حديج فاختلف الناس في الغنيمة فكتب في ذلك الى معوية فراجع يقول ان العسكر ردة للسرية فقسم الفيء بينهم فاصاب كل رجل منهم لنفسه مايتي درهم وللفرس سهمان قال عبد الملك فاخذت لنفسي ولفرسي ستماية درهم واشتريت بها جارية ويقال بل نازلها معوية بن حديج فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار فاذا مال الفيء انصرف فقاتلهم يوما فلما انصرف نسي عبد الملك قوسه معلقة بشجرة فانصرف اليها فاذا جانب من المدينة قد انهدم فصاح في اثر

الناس فرجعوا فقد راوا غبرة شديدة وظنوا ان العدو قد ضرب في سافتهم فغنموها قالوا ولما كان من عبد الملك بن مروان ما كان ومنازعته لمعوية بن حديج على فيئها ثقل على معوية بن حديج فكان يتجهمه ولا يقبل عليه فراى حنش الصنعاني عبد الملك بن مروان وهو متفكر متغير اللون فقال له مـــا شانك فقال اني ابعد قريش مجلسا من الامير فقال له حنش لا تغتم فوالله لتلينّ للخلافة وليصيرنّ هذا الامر اليك فلما افضت الخلافة الى عبد الملك وبعث الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير اخذ حنشـــا الصنعـــاني اسيرا فبعث به الى عبد الملك فقال له الست الذي بشرني بالخلافة قال بلى قال فلم ملت عـني الى ابن الزبير قال رايته يريد الله ورايتك تريد الدنيا فملت اليه فعفا عنه واطلقه ۞

۞ ومن الغرايب بافريقية ببلاد كتامة منها ۞

قال ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي خلد المتطبب وقد ذكر الماء الذي يجري في الاشهر الحرم خاصة ان عندنا بالمغرب ببلاد كتامة عين الاوقات معلومة انما يجري ماؤها خمس مرات في اليوم والليلة في اوقات الصلوات الخمس وتنقطع ما بين ذلك وقد ذكرنا موضع هذه العين عند ذكر المراسي بعد هذا وقد حدث جماعة ممن قصد اليها ورءاها ووقف عليها بمثل ذلك وببلاد كتـــامة حجر اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد وكانت بكنيسة شقبنارية في سلطان الروم اعجوبة مرءاة كانت اذا اتهم الرجل امراته نظر في تلك المرءاة فيرى وجه المبتلى بها وكانت البربر قد تنصرت فكان منهم بربري قد اظهر اجتهادا في النصرانية حتى صـــار شمّاسا واتّهم رجـــل من الروم امراته فنظر في المرءاة فاذا بوجه

البربرى السماس بدعا به الملك فقطع انفه ومثل به وطرده من الكنيسة فطرق فومه المرءاة فكسورها وارسل الملك الى حيهم باستباحته ۞ ومن القيروان الى مدينة سوسة ستة وثلاثون ميلا فد احاط بها البحر من ثلاث نواحى الشمال والجنوب والشرق وسورها صخر منيع حصين متقن البناء يضرب فيه البحر ويدخل الى دورها من فى من الجهة الشرقية وفى ركن مدينة سوسة الذى بين المغرب والقبلة منار عال بعرب بمنار خلف الفتى وبها ثمانية ابواب احدها باب كبير جدا شرق دار تعرب بدار الصناعة منها تدخل المراكب وتخرج ولمدينة سوسة بابان غربيان بفابلان الملعب والملعب بنيان عظيم للاول افباء مرتبعة واسعة معقودة بحجر النشبة الخبيب الذى يطبو على الماء المجلوب من بركان صفلية وحوله افباء كثيرة يفضى بعضها الى بعض وحول مدينة سوسة اثار عظيمة للاول وبنيان سوسة كلها بالحجر المحكم وبسوسة اسواق كثيرة وهى مخصوصة بكثرة الامتعة والتمر ولحم سوسة اطيب اللحوم وهى رخيصة الاسعار والمواكه كثيرة الخير وهى فديمة البناء وكان معوية ابن حديج فد بعث اليها عبد الله بن الزبير فى جمع كثيف وكان بلغه ان نففور بطريقا من بطارفة الروم انجده ملكهم فى ثلاثين الف مفاتل فنزل بذلك الساحل فسار عبد الله حتى نزل شرفا عاليا ينظر منه الى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك نففور رجع الى مراكبه وصدر عن ذلك الساحل فركب عبد الله بن الزبير فى جيشه حتى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة واتحط عن فرسه وصلى بالناس صلاة العصر والروم يتعجبون من امره وفلة اكتراثه بهم فاخرجوا اليه جمعا منهم كثيرا من كاتهم رجالا وركبانا فزحفوا اليه وهو مفبل على صلاته لا يروعه ذلك ولا يهوّله

حتى اذا قضى صلاته شد على فرسه فركبه وحمل عليهم فانكشفوا عنه فهزمهم وولوا ادبارهم حتى لجوا الى مدينتهم وانصرف عنهم ۞ ومدينة سوسة ممتنعة على من رامها قد جُبل على الشدة والباس اهلها وحاصرها ابو يزيد مخلد شهورا ثم انهزم عنها وكان عليها في ثمانين الف حصان فيى ذلك يقول سهـــل بن ابراهيم الورّاق

ان لخوارج صدّها عن سوسة ... منّـا طعان السمر والاقدامُ
وجِلاد اسيـــاف تطاير بينها ... في النقع دون الحصنات الهام

وقال احمد بن بلح السوسي

المرّ بسوســـة وبغى عليها ... ولاكســـن الالاه لهـــا نصيرُ
مدينة سوســـة للغرب ثغر ... تدين لهـا المدايين والقصور
لقد لُعن الذين بغوا عليها ... كما لعنت فريظة والنضير
اعزّ الدين خالقُ كل شيء ... بسوسة بعد ما التوت الامور
ولولا سوســـة لَدَهَمْتْ دواهٍ ... يشيب لهولها الطفل الصغير
سيبلغ ذكر سوسة كل ارض ... ويعشى اهلَها العدد الكثيرُ

والخروج من سوسة الى القيروان على الباب القبـــلي المعروف بباب القيروان ومقبرة سوسة عن يمين هذا الطريق وكان زيادة الله بنى سورها وكان يقول ۞ ما ابالى ما قُدّمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات بنياني مسجد الجامع بالقيروان وبنياني قنطرة الربيع وبنياني حصن مدينة سوســـة وتوليتي احمد بن ابي محرز قضاء افريقية ۞ وخـــارج مدينة سوســـة محارس وروابط ومجامع للصالحين وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط هـو ماوى للاخيـــار والصالحين داخله حصن ذو يسمى القصبة وهو بجوبي المدينة متصل بدار الصناعة بسمج الجبل الذي هي في سنده شرق واعلى المدينة غربي ومدينة سوسة في سند

عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هناك هيكل عظيم يسمونه البحريون الفنطاس وهـــو اول ما يرون من البحر اذا قصدوا من صقلية وغيرها ولهذا الهيكل اربعة ادراج يصعد من كل واحد منها الى اعلاه وهو هيكل واسع بين بابه الذى يدخل منه والثانى الذى يخرج منه مسافة طويلة والحياكة بسوسة كثيرة ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الربيعة وجباية ساحل القيروان سوسة والمهدية وسفاقس وتونس لبيت المال خاصة غير الدخل والخرج الذى لغير بيت المال ثمانون الف مثقال ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير الذى جاء فيه الاثر المتقدم الذكر ويذكر ان الذى بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن اعين سنة ثمـانين وماية وله فى يوم عاشورا موسم عظيم ومجمع كثير وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين البارسيـــة ومواجل المـــاء وهو حصن عالى البنـا متقن العمل وفى الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل والعشاير وقال محمد بن يوسف هو قصر كبير عال داخله ربض واسع وفى وسط الربض حصن فان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض وفى القبلة منه صحن فسيح وفيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع وبها جامع متقن البناء وهو ازاج معقودة كلها واقباء لا خشب فيهـا ولها جامات كثيرة وكان اهل القيروان يخرجـــون اليهم بالاموال والصدقات للجزلة وبغربه المنستير ملاحة عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى البلاد وبغربه محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين ۞

ومن القيروان الى مدينة تونس ماية ميل وهى ثلاث مراحل فالى
بلدن شكل مرحلة والى منستير عثمان مرحلة والى القيروان
مرحلة وطريف اخرى الى منزل باشوا الى الدواميس الى القيروان
ودور مدينة تونس اربعة وعشرون الف ذراع وفى سنة اربع عشرة
وماية بنى عبيد الله بن الحبحاب الجامع ودار الصناعة بمدينة
تونس واهلها موصوفون بدناءة النفوس واسم مدينة تونس فى
الاول ترشيش ويقال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها مرسى
رادس وافتتحها حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث
ابن عمرو مزيقياء بن عامر الازدى وروى جماعة عن ابى المهاجر قال
سار حسان بن النعمان الى ارطة فقاتل الروم بحمص تونس فسالة
الروم الا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويقوموا له بما
يحمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سبع معدة من
ناحية الباب الذى يقال له باب النساء فاحتملوا فيها اهليهم
واموالهم وهربوا ليلا واسلموا المدينة فدخلها حسان فخرب
وخرب وبنى فيها مسجدا وبقى هناك طايفة من المسلمين وكذلك
كان مكر صاحب قرطاجنة ايضا فحسان بن النعمان فان الروم
لما فروا عنها وبقى فيها مرتاد صاحبها ليس معه الا اهله بعث الى
حسان هل لك ان تعاهدنى وولدى وتقطع لى فطابع اشترطها عليك
وافتح لك بابا فتدخل المدينة على من فيها فاجابه الى مسئلته
فاشترط عليه المنازل التى بين الجبلين التى يقال لها قحص مرتاد
وهى اذذاك ثلاث ماية وستون قرية ثم فتح لهم الباب فلم يجد
بها احدا غيره وغير ولده واهله فتمم له حسان ما اشترطه
وانصرف الى القيروان قال واغارت الروم من البحر على من كان بقى
من المسلمين بمدينة تونس فخرجت اليهم فى المراكب فقتلوا من

بها وسبوا وغنموا ولم يكن للمسلمين شيء يحصّنهم من عدوهم انما كانوا معسكرين هناك وبلغ حسان ذلك فرحل الى تونس وارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء واقام هناك مرابطا ينتظر راى عبد الملك فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه وكان اذذاك التابعون متوافرين فيهم اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انس ابن مالك وزيد بن ثابت فقالا للمسلمين من رابط برادس يوما فله الجنة حقا وقالا لعبد الملك امدّ هذه البلاد وانصر اهلها ليامنوا من العدو ويكون لك ثوابها واجرها فانها من البلدان المقدسة المرحوم اهلها وهي حرس لمقدونية يريدون القيروان وروى ان بحر رادس خرق للخضر عليه السلام السفينة وان الملك الذى كان ياخذ كل سفينة غصبا الجلندى ملك فرطاجنة تخرق للخضر السفينة بحر رادس وقتل الغلام بطنبد وهي اليوم تسمى الحمدية وهناك بارق موسى للخضر عليهما السلام وطنبد على اميال يسيرة من تونس فكتب عبد الملك بن مروان الى اخيه عبد العزيز وهو والي مصر ان يوجه الى معسكر تونس الف قبطي باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهي تونس وكتب الى ابن النعمان يامره ان يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يجعل على البربر جر الخشب لانشاء المراكب ليكون ذلك جاريا عليهم الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم ويشتغلوا عن القيروان نظرا للمسلمين وتحصينا لشانهم فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس فاجرا البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجر البربر الخشب وجعل فيها المراكب الكثيرة

وامر القبط بعمارتها ⑤ وبشرق مدينة تونس بحيره كبيرة دورها اربعة وعشرون ميلا في وسطها جزيرة تسمى شكلة مقدار ميلين تنبت الكلخ وبها اثار قصر خرب فصارت دار صناعة تونس متصلة بالمينى والمينى متصل بالبحيرة والبحيرة متصلة بالبحر وعلى شاطئ المينى مسجد يعرف بمسجد عبد الله وبقبلي المينى قصر مبنى بالحجارة متقن البناء وفي الجوف منه حايط صخر كالسور فصار المدخل بالسفن في هذا المينى بين حايط القصر وهذا السور وتعرض بينهما سلسلة حديد تمنع المراكب من الدخول والخروج ما دامت متعرضة وهذا القصر يعرف بقصر السلسلة وبقبلي القصر صهريجان كان ملوك بني الاغلب يرسلون فيهما ماء البحر ويملونهما بالسمك وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب بنى دار الصناعة فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله جددها وزادها تحصينا فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الاذاية ومدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب باب الجزيرة قبلي ينسب الى جزيرة شريك ويخرج منه الى القيروان وبقابله الجبل المعروف بجبل التوبة وهو جبل عال لاينبت شيئا في اعلاه قصر مبنى مشرف على البحر وبشرقي هذا القصر غار تحتي الباب يسمى المعشوق ويالقرب منه عين ماء وبغربي هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة وبه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء اقباء على غرار واحد وبغربي هذا الجبل ايضا اشراف مزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب فيه قصر لبني الاغلب قد غرس بجميع الثمار واصناف الرياحين وبشرقي مدينة تونس المينى والبحيرة التي ذكرنا وسبخة وبشرقيها ايضا

باب قرطاجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة وآبار سواقي تعرف بسواقي المرج وباب السقّايين جنوبي نسب الى السقايين لان بيرا تعرف ببير ابي الغبار تقابله وهي بير كبيرة غزيرة عذبة الماء نميرة وهناك قصور لبني الاغلب وبساتين فيها اصناف الثمار والرياحين ويتصل بها جبل اجرد يقال له جبل ابي خماجة في اعلاه اثار بنيان وباب ارطة غربي تجاوره مقبرة تعرف بمقبرة سوق الاحد ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير الحمّامين وربض المرضى خارج عن المدينة ويقبلي ربض المرضى ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم وجامع مدينة تونس رفيع البناء مطلّ على البحر ينظر الجالس فيه الى جميع جواريه ويرفا الى الجامع من جهة الشرق على اثنتي عشرة درجة وبها اسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وبمدينة تونس خمسة عشر حماما وفنادق كثيرة رفيعة وعضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع لوحان فايمان وثالث معترض عليهما مكان العتبة ومن امثالهم ☆ دور تونس ابوابها رخام وداخلها سخام ☆ ومدينة تونس دار علم وفقه ولي منها قضاء افريقية جماعة كثيرة ومع هذا الفضل الذي فيها هي مخصوصة بالقيام على الامراء والخلاف للولاة خالفت نحو عشرين مرة وامتحن اهلها ايام ابي يزيد بالقتل والسبي وذهاب الاموال

وقال الجرمي صاحب الحدقان

ويل لقرشيش وويل لاهلها من الحبشي الاسود المتغاضب

وقال بعض الشعراء

لعمرك ما البيتُ تُونِس كاسمها ولكنني البيتها وهي تُوحِش

ويصنع بتونس انبذة للماء من الخزف تعرف بالرجحية شديدة البياض في نهاية الرقة تكاد تشف ليس بعلم لها نظير في جميع الاقطار وعامة

الامصار ومدينة تونس من اشرب مدائن افريقية واطيبهـــا ثمرة وانبسها فاكهة فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضا من رقة قشره ويحتّ باليد واكثره حبتان في كل لوز مع طيب المضغة وعظم الحبة والرمان الصعيبي لاعجم لحبه البتة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية والاترج الجليل الطيب الطعم الذكي الرايحة البديع المنظر والتين الخـــارمي اسود كبير رقيـــق القشر كثير العســـل لا يكاد يوجد له بزر والسفرجل المتناهي كبرا وطيبا وعطرا والعناب الرفيع في قدر الجوز والبصل الفلوري في خلف الاترج مستطيل ســـابري القشر صـــادق الحلاوة كثير الماء وبهـــا من اجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة اجنـــاس تجـــري في البحر مع شهور العجم في كل شهر من تلك الشهور يجري فيه جنس منه لا يوجد في البحر الى دخول ذلك الشهر من العام القابل فهم من تجددها في لذة موصولة ونعمة غير ممنولة وكل جنس منها يصيّر ويبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم منها جنس يعرف بالعبانف وجنس يعرف بالاكتوبري وجنس يعرف بالاشبـــارس وجنس يعرف بالمنكوس وجنس يعرف بالبغونس ومن امثالهم ☆ لولا البغونس لم يخالف اهـــل تونس ☆ وفي الطريف بينهـــا وبين القيروان منزل يقال له بجقّة اذا كان اوان طيب الزيتون بالساحل فصدته الزرازير فباتت فيه وقد حمل كل طاير منهـــا زيتونتين في مخلبه فيلقى الزيتون هناك وله غلة عظيمـــة تبلغ سبعين الف درهم ☆ ومن مدينة تونس الى قرطاجنّة اثنا عشر ميلا ويقـــال ان الذي بنى قرطاجنة ديدون الملك زمن داود عليه السلام ويقال ان بين بناء قرطاجنة وبناء مدينة رومية اثنتـــان وسبعون سنة ولو دخلها الداخل ايام عمره وتدبر فيها لرأى فيها كل يوم مستانف اعجوبة

لم يرها في السالف وهي على شاطئ البحر يصيب سورهـــا امواجه وكان تكسير سورها اربعة عشر الف ذراع وقال ابو جعفر احمد بن ابراهيم المتطبب القيروانى في مغازى افريقية ان موسى بن نصير لما دخل الاندلس جاءه على ما اراد منها قال لهم دلّوني على اسنّ شيخ فيكم جاءه بشيخ قد وقعت حاجباه عن عينيه من الكبر فقال له موسى من اين انت يا شيخ قال من قرطاجنة افريقية فقال له موسى فما الذى اصارك هنا وكيف كان خبر قرطاجنة قال له الشيخ ان قرطاجنة بناها قوم من بقية العديين الذين هلك قومهم بالريح فبقيت بعدهم خرابا الف سنة حتى بناها اردميس بن لاوذين بن نمرود الجبار وجلب اليها الماء العذب من دلالا فجر له في الجبال وبنا القناطر في بطون الاودية حتى استوى جرى الماء فيها بعد عمل اربعين سنة قال ولما حُفر اســـاس تلك القناطر في طول الاودية اصيب فيه حجر عليه كتابة فاذا فيه ان هذه المدينة ليس تخرب الا اذا ظهر فيها الملح قال الشيخ فبينا نحـــن ذات يوم في مجرى قرطاجنة جلوس اذا بملح على حجر فعند ذلك رحلت الى هنا وكان سبب خراب قرطاجنة ان انبيل ملك افريقية وكانت قرطاجنة دار ملكه مضى الى بلد ايطاليـــة الذى فيه مدينة رومية ولاقى فوّاد رومية وكان اهل رومية يومئذ لا ملك لهم انما كان تدبير مملكتهم الى سبعين رجلا من كبرائهم يخرجـون من انفسهـم كل عام اثنى عشر فايدا يغزون بينهم على نواحيها فيخرج كل واحد الى الناحية التى وقعت عليهـــا قرعته فهزمهم انبيل وقتلهم في عدة مواطن حتى بعـــث الى افريقية بثلاثة امداء من خـواتم الذهب التى كانت في ايدى اشراف من قتـــل منهم وملوكهم وكتب اليهم ۞ هـذا عدة من قتلته من الاشراف والقواد فضلا

عن غيرهم ۞ باقام بي بلاد ايطالية محاربا لمدينة رومية ومضيقا على نواحيها نحو من ستة عشر سنة فركب قايد من قوادهم يقال له شيبون المراكب خفية حتى اتى صقلية فحشر من اجتمع له بها ثم مضى الى بلد افريقية وترك انيبل محاصرا لبلد رومية فنُصر على الافريقيين وعم بلد افريقية قتلا وسبيا واحراقا وبقي محاصرا لقرطاجنة فبعث اهلها الى اميرهم انيبل يعلمونه بما دهمهم من اهل رومية ويسئلونه الاسراع لغياثهم فعجب عند ذلك انيبل وقال اني كنت ارى ان التزام محاصرة هذه المدينة يقطع اسم الرومانيين من الدنيا فاظنّ ان الله السماء لا ياذن بذلك ثم ركب المراكب واسرع الرجوع الى افريقية فزحف اليه شيبون قايد الرومانيين فهزمه في كل مشهد فجعل انيبل يخاطبه ويقول اين كنتم معشر الرومانيين من هذه النجدة اذ كنا نقاتلكم ونهزمكم في ابنيتكم فقال له شيبون اذ كنتم في بلدنا قد بعد عنكم بلدكم وحصونكم ونحن في حصوننا وبلدنا كنّا اشدّ منكم خورا وكنتم اشد منا استئباثا فلما صرنا في بلدكم انتقل الامر وتبدل الحكم فغلب عند ذلك اهل رومية على اهل افريقية وهدموا مدينة قرطاجنة ۞ واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب وهم يسمونها الطباطر قد بنيت افواسا على سواري وعليها مثلها ما احاط بالدار وقد صور في حيطانها جميع الحيوان وصور اصحاب جميع الصناعات وجعلت فيه صور الرياح فجعل صورة الصبا وجهه مستبشر وصورة الدبور وجهه عابس ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افريقية على نقله واستخراج جميعه ما امكنهم ذلك لكثرته وفيها قصر يعرف بالمعلقة معرط العظم والعلو افياء معقودة طبقات كثيرة مطل على البحر في غربيه قصر يعرف بالطباطر وهو الذي فيه دار الملعب المذكورة وهو كثير

الابواب والتراويح وهو ايضا طبقات على كل باب صورة حيوان رخام وصور جميع الصناع وقصر يقال له فومش طبقات كثيرة ايضا في سواري رخام مجرطة الكبر والعظم يتربع على راس السارية منها اثنا عشر رجلا وبينهم سفرة طعام او شراب وهي مشطّبة كالثلج بياضا والمهاة صفراء بعض تلك السواري قايمة وبعضها ساقطة وبها قبو عظيم لا يدرك الطرف اخره فيه سبعة مواجل للماء كبار تعرف بمواجل الشياطين فيها ماء قديم لا يدرى متى دخلها وبغرب قصر فومش سجن اقباء بعضها فوق بعض مظلم مهيب الدخول فيه جثث الموتى على حالهم الى اليوم فاذا مسّوا تلاشوا وداخل المدينة مبنى كانت المراكب تدخلها بشرعها وهي اليوم ملاحة عليها قصر ورباط يعرف ببرج ابي سليمان وفي وسط المدينة صهريج كبير حوله في وقتنا هذا اثنا وسبع ماية حنية قايمة سوى ما انهدم منها وكان يجري الى هذا المصنع الماء المجلوب من عين جفار الى قرطاجنة على مسيرة ايام في قناة عظيمة تغيب مرة تحت الارض وتكون في موضع اخر في قناطر فوق قناطر حتى تساوي السحاب ومن عين جفار كان عبيد الله الشيعي يشرب الماء يرد عليه كل يوم منه احمال معروفة وبقرطاجنة قصران من رخام يعرفان بالاختين ليس فيهما حجر سواه بحكم البناء رخامه كله مدخل بعضه في بعض وبهذين القصرين ماء مجلوب ياتي من قبل الجوف لا يعرف من اين منبعثه يصب في البحر وعليه نواعير لقرى قرطاجنة وبها سواري قايمة طول الظاهر فوق الارض منها اربعون ذراعا قد عقد عليه قبو من حجر النشفة وهو الحجر الخفيف الذي يطفو فوق الماء وبها قبة لا يلحقها الرامي باشدّ نزع السهام علوا وسموا ولها سطح مفروش بالفسيفساء خمسون ذراعا في مثلها وخرايب قرطاجنة

اليوم فرى رقيعة مقيدة عامرة واصناف ثمارها متناهية في الطيب لا يكاد يرى ما يفضلها ۞ وروى الثقات عن عبد الرحمان بن زياد ابن انعم قال كنت انا وغلام مسع عمى بقرطاجنة نمشى فى اثارها ونعبر بعجايبها فاذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاواش رسولُ رسول الله صالح ۞ وفى رواية اخرى ۞ معتّب بعثنى الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله اتيتهم ضحا فقتلوني ظلما حسيبهم الله ۞ وقال اكحف بن عبد الملك المنشوني لم يدخل افريقية نبى قط واول من دخلها بالايمان حوارى عيسى بن مريم عليهما السلام ۞ وفيما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك تنسب الى شريك العبسى كان عاملا عليها وامّ اقليم جزيرة شريك منزل باشوا وهى مدينة كبيرة اهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسواق عامرة وبها قصر احمد بن عبسى الغايم على ابن الاغلب وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد بن ابى سرح المغرب وتبادروا منها الى مدينة اقليبية وما حولها ثم ركبوا منها الى جزيرة قوسرة وهى بين صقلية وافريقية وكانت اذ ذاك عامرة فيقال انهم اقاموا بها الى خلافة عبد الملك ابن مروان فاغزى عبد الملك بن مروان عبد الملك بن قطن فى البحر فبقع ما كان هنالك من الجزاير والقصور خربها وفعل ظافرا ۞ ومن تونس الى منزل باشوا هذا مرحلة بينهما قرى كبيرة اهلة كثيرة وحمامة جليلة مجرّبة النفع ثم من باشوا الى قرية الدواميس مرحلة وهى قرية كبيرة اهلة كثيرة الزيتون والشجر بينهما قصر الزيت ووادى الدمنة وبندن ريحان ووادى الرمّان ومن قرية الدواميس الى القيروان مرحلة بينهما قصور ومنازل وقرى وبحذاء جزيرة شريك فى البر نحو الجنوب جبل زغوان وهو جبل منيف

مشرب يسمى كلب الزقاق لظهورة وعلوة واستدلال المسافرين به ابن مـــا توجهوا بانه يرى على مسيرة الايام الكثيرة ولعلوة ترى السحاب دونه وكثيرا ما يمطر صبحه ولا يمطر اعلاه واهل افريقية يقولون لمن يستثقلونه من الناس ۞ هو اثقل من جبـــل زغـوان واثقل من جبل الرصاص ۞ وهو على تونس وقال الشـــاعر يخاطب حمامه ارسلها بكتاب من القيروان الى تونس

وفي زغوان باستعلى علوّا ودانى في تعاليك السحـابا

وبزغوان قرى كثيرة اهلة كثيرة المياه والثمـــار والبساتين منها فندق شكل النحلة المعروفة وهي على مرحلة من تونس قرية كبيرة اهلة ومنهـا قرية فلجنة كان ابو القاسم بن عبيد الله شـــرع في بنيانها واتخذها مدينة يسكنها الغريب السايل من هوّارة ونفوسة ۞ وهذا الجبل ماوى للصالحين وخيار المسلمين وبغربي جبل زغـوان مدينة لربس بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة ايام وهي مدينـة مسورة لها ربض كبير وبارضيها يكون اطيب الزعفران ويعرب ببلد العنبر وبها صار ابراهيم بن ابي الاغلب حين خرج من القيروان وفي سنة ست وتسعين ومايتين زحف اليها ابـو عبد الله الشيعي ونازلها وبها جمهور اجناد افريقية مع ابراهيم فبعث عنهـــا ابن ابي الاغلب في جماعة من الفواد والجند الى اطرابلس ودخلها الشيعي عنوة ولجا اهلها ومن بقي فيها من قبل الجند الى جامعهـا وركب بعض الناس بعضا يقتلهم الشيعي اجمعين حتى كانت تسيل الدماء من ابواب المسجد كسيلان الماء بوابل الغيث وقيل انه قتل داخل المسجد ثلاثين الفـــا وذلك من وقت صلاة العصر الى اخر الليل وكانت ولاية بني الاغلب افريقية ماية سنـة واحدى عشرة سنة ۞ ومن مدينة لربس الى مدينة الانصاريين مسيرة يـوم نسبت الى

قوم نزلوها من الانصار من ولد جابر بن عبد الله وهي طيبة الارض كثيرة الريع وحنطتها اجل حنطة بافريقية ومن مدينة القيروان الى مدينة قفصة ثلاثة ايام وهي مدينة مبنية كلها على اساطين وطيقان رخام قد بني خلالها بالعضر الجليل باحكم عمل ويذكر ان باني هذا السور شنتيان غلام نمرود وقد زبر عليه اسمه وهو مقروٌ فيه الى اليوم وسورها كانما قد فرغ من عمله بالامس وداخل مدينة قفصة عينان نضّاختان ينبعان بنهرين خرّارين يسقيان بساتينها ومزروعاتها وفي داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالعضر من بنيان الاول اربعون باعا في مثلها وقفصة اكثر بلاد القيروان بستانا ومنها ينتشر بافريقية ويحمل الى مصر والاندلس وعجلماسة وبها تمر مثل بيض الحمام وهي تمير القيروان بانواع المواكه والثمر وحولها اكثر من مايتي قصر عامرة اهلة تطرّد فيها وحوالبها المياه تعرف بقصور قفصة وجباية قفصة خمسون الف دينار ومن قصور قفصة مدينة طراق وهي في منصب الطريف من قفصة الى نج الحمار وانت تريد القيروان ومدينة طراق كبيرة اهلة بها جامع وسوق حافلة واليها ينسب الكساء الطراقي وهو من جهاز مصر وهي كثيرة الفستف وتسير من القيروان الى مدينة نفزاوة ستة ايام نحو الغرب ولمدينة نفزاوة عين تسمى بالبربرية تاورغى وهي عين كبيرة لا يدرك لها قعر ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة ابواب وبها جامع واسواق حافلة وهي على نهر كثير النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة . قبليها مدينة اولية تعرف بالمدينة عليها سور وبها جامع وحمام وسوق وحولها عيون وبساتين وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاث مراحل وبينها وبين قفصة مرحلتان وهي على ثلاث مراحل من قيطون بياضة فمن قيطون بياضة الى مدينة

نبطة مرحلة الى مدينة توزر مرحلة الى مدينة نفزاوة مرحلة ومن نفزاوة تسير الى بلاد قسطيلية وبينهما ارض سوّاخة لا يهتدى للطريق فيها الا بخشب منصوبة وادلاء تلك الطريق بنو موليت لان هناك ظواعينهم فان ضل احد يمينا او شمالا غرق في ارض دمماس تشبه في الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات ممن دخلها ولم يدر امرها وتصل هذه الارض السواخة الى مدينة غدمس ۞ واما بلاد قسطيلية فان من مدنها توزر والحمّة ونبطة وتوزر هي امها وهي مدينة كبيرة عليها سور مبنى بالحجر والطوب ولها جامع محكم البناء واسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة اهلة وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين والثمار الا ان قصب السكر والموز لا يصلحان بها وحولها سواد عظيم من النخل وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في اكثر الايام الف بعير موقورة تمرا وازيد شربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال كالدرمك رقة وبياضا يسمى ذلك الموضع بلسانهم سرش وانما تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع يسمى وادي الجمال يكون قعر النهر هناك نحو مايتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار الثلاثة على ستة جداول وتتشعب من تلك الجداول سواق لاتحصى كثرة تجري في قنوات مبنية بالحجر على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل سانية سبعة شبرين في ارتفاع شبر يلزم كل من يسقي منها اربعة افداس مثقال في العام وبحساب ذلك في الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذي تكون له دولة السقي الى فدس في اسفله ثقبة بمقدار ما يسدّها وتر قوس النداف فيملؤه بالماء ويعلفه ويسقي حايطه او بستانه من تلك الجداول حتى ينفد ماء الفدس ثم يملوه ثانيا وهم قد علموا ان سقي اليوم

الكامل هو مائة واثنان وتسعون فلسا ولايعلم في بلد مثل اترجها جلالة وحلاوة وبها الترنجبين والخيطا والاملج وجباية فسطيلية ماينا الف دينار واهلها يستطيبون لحـــوم الكلاب ويسمنونهـا في بساتينهم ويطعمونها التمر ويأكلونها واخبرني من ضاف منهم رجلا فاطعمه لحما استطابه واستحسنه فسأله عنه فقال له لحم جـــرو مسمن ۞ ولا يُعرف وراء فسطيلية عمران ولا حيوان الا الفنك انما هي رمال وارضون سواخة وهم يخبرون ان قوما ارادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الازواد وذهبوا في تلك الرمال اياما فلم يروا اثر العمران وهلك اكثرهم في تلك الرمال ۞

۞ الطريف من مدينة القيروان الى قلعة ابي طويل ۞

وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر اهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبهـا تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وساير بلاد المغرب وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة كان احتضن ابو يزيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل على ما نذكره في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله ۞ تخرج من القيروان الى وادي الرمل اربعون ميلا وهي قريـة زيتونها كثير ورمالها حمر ومنها الى سبيبة وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار ومنها الى قلعة الديك قرية ومنها الى السكة قلعة جليلة وبها مجمع سوق ومنها الى مدينة مجانة المطاحن وهي مدينة قديمة وبها مقطع حجارة الارحي ليس على الارض مثله ومنها الى نهر ملّان نهر عظيم عليه اثار قديمة وفي الشرق منه مدينة تبسا وهي مدينة اولية فيها اثار للاول كثيرة وهي كثيرة الثمار والاشجار ومنها الى

قرية مسكيانة وهي على نهر وهذه المواضع كلها محلاّة باسم من يأتي بعد ان شاء الله ومنها الى مدينة باغاية وهي مدينة جليلة اولية ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة منها جبل اوراس وهي المتصل بالسوس وبهذا الجبل قام مخلد بن كيداد الزناتي ومن باغاية الى مدينة فاساس وهي مدينة قديمة على نهر وفي غربيها جبل شامخ ومنها الى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني باجر رفيف قد خرق وبنى طبقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت فيه صور الحيوان من الاناسي وغيرهم وهو مدرّج النواحي وفي اعلاه نجرة نابتة وقد اجمع على هدمه من سلف فلم يقدر على ذلك وفي الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهي مجمع لكل طاير وتسير من هناك الى بلزمة لمراتة حصن اولى وهو في بساط من الارض كثير المزارع والقرى وهي مدينة كثيرة الانهار والثمار والمزارع وبشرقيها مدينة اللوز وتسير من نفاوس الى مدينة طبنة وهي مدينة كبيرة سورها اليوم من بناء المنصور ابي الدوانيف وهي مما افتتح موسى بن نصير فبلغ سبيها عشرين الفا وهرب ملكهم كَسِيلة وسورها مبني بالطوب وبها قصر وارباض وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها ويقال ان الذي بناها ابو جعفر عمر بن حفص الهلبي المعروف بهزارمرد يسكنهـــا العرب والعجم بينهم الاختلاف والحرب ويسكن حولها بنو زفراج وقال محمد بن يوسف ان قصـــر طبنة قديم اولى كبير جليل مبـــني بالحجر عليه ازاج كثيرة ينزله العمّال وهـــو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنـــة من الابواب باب خافان مبني بالحجر عليه باب حديد وهـــو سرّي وباب الفتح غربي باب حديد ايضا وبينهما سماط يشقّ المدينة من الباب الى الباب

وباب تهوذا فبلى عليه باب حديد وهو سرى ايضا والباب الجديد حديد ايضا وباب كتامة جوى وخارج المدينة بازاء باب العنب سور مضروب على تحص بسيج يكون مقدار ثلثى مدينة طبنة بناه عمر بن حفص ويشف سكك المدينة جداول الماء العذب وبها اسواق كثيرة غير السماط المذكور ولها بساتين بسيرة ملاصقة للربض ومقبرتها بشرقيها وبغرب المقبرة غدير يعرف بغدير برغان وهو يجرى فى مصلى العيد وليس من القيروان الى تجلماسة مدينة اكبر منها واسم نهرها بَيْطام واذا حل سقى جميع بساتينها وتخومها ويقول اهلها ۞ بيطام بيت الطعام ۞ لجودة زرعها واذا كانت الحرب بين العرب والمولدين اسند العرب بعرب مدينة تهوذا وسطيف واسند المولدون باهل بسكرة وما والاها وقال احمد بن محمد المروَذى فى قصة اسماعيل بن ابى القاسم

سرنا وقد حل بغرب طبنه
وصار منها اهلها فى محنه
باعظم الله العزيز المنّه
وبُدّلوا من بعد نار جنّه

وج زيدان يطل على مدينة طبنه واباه عنى ابو عبد الله الشيعى فى قوله

من كان معتبطا بعيش خشبنى واريكتى سرجِ
من كان يعجبه وبهجه نغرُ الدفوف ورنّة الصنجِ
فانا الذى لا شىء يعجبنى الا افتضاحى لجّة الموجِ
سل عن جيوشى اذ طلعتُ بها يوم الخميس ضحى من السبج

ومن طبنه الى مدينة مَقّرة وهو بلد كبير ذو ثمار وانهار ومزارع ومنها الى قلعة ابى طويل ۞ ومن باغاية الى بلد بَسْكرة اربعة ايام

وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة مقدار ستة اميال فيهـا اجناس الثمور منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالدارى ابيض املس كان عبيد الله الشيعي يامر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها لايعدل بها غيرها وحول بسكرة ارباض خارجة عن الخندق المذكور وبسكرة علم كثير واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث سكانها المولدون وحولها من قبايل البربر سدراتة وبنو مغراوة اهل بيت بني خزر وبنو يزمرتن وداخل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة منها في الجامع بير لاتنزف وداخل المدينة جنان يدخل اليه الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع فيه الملح كالحجر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في اطعمتهم وتعرف ببسكرة النخيل قال احمد بن محمد المروذي

ثم ان بسكرة النخيل
قد اغتدى في زيّه الجميل

ومن مدنها مدينة جَمونة ومدينة طولقة ومدينة مليلَى ومدينة بنطيوس وهي من بنيان الاول وشرب بسكرة من نهر كبير يجري في جوفيها منحدر من جبل اوراس وقرية من قرى بسكرة تسمى ملشون منها ابو عبد الله الملشوني وابنه اكفف عالمان يحمل عنهما العلم سمع منهما ابو عبد الله بن ميمون ومفاتل وغيرها اخبرني احمد بن عمر بن انس قال اخبرني قاسم بن عبد العزيز ان في

الطريف الى بسكرة جبل يعرف بزيغيزى فى وسطه كهف فيه رجل قتيل لم يغيره مر الزمان وتقادم الدهور تبضّ جراحه دما كانما قتل منذ يومين وتخبر الكابة انهم لايعلمون متى قتل قدما وقد نقله اهل تلك النواحى ودفنوه بأبنيتهم تبركا به ثم لم ينشبوا ان وجدوه فى الكهف على حاله يحدث بذلك ثقات اهل تلك الناحية والله فعّال لما يشاء وقال محمد بن يوسف فى كتابه ان هذا القتيل فى شف جبـــل بشرقى عين اربان وهذه العين بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة المذكورة ايضا وذكر انه كما ذبح من يومه وانه هناك من قبـــل فتوح افريقية ولم يذكر امر دفنه فالله اعلم بامره ۞

۞ وطريف اخر من القيروان الى قلعة ابى طويل ۞

من القيروان فى قرى وعمارات الى مدينة ابّة ثلاثة ايام وهى مدينة اولية يكون بها الزعفران الجيد وعلى ستة اميال منها مدينة لُرّبُس المذكورة قبل هذا ومن مدينة ابة الى نهر ملّاق وهو نهر عظيم يســـقى نواحى قصص بُـــل ومن نهر ملاق الى مدينة تامَديت وهى مدينة فى مضيق بين جبلين فى سند وعر ولهـــا مزارع واسعة وحنطتها موصوفة ومنها الى مدينة تيعاش وهى مدينة اولية شامخة البناء وتسمى تيعاش الظالمة وفيها عيون ومزارع كثيرة وهى فى صدع جبل وفيها اثار للاول كثيرة ومنها الى قصر الافريقى وهى مدينة جامعة على شرب من الارض ذات مسارح ومزارع كثيرة ومنها الى واد يعرف بوادى الدنانير وهو واد خصيب ومنها الى مدينة تيجس وهى مدينة اولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع ومنهـــا الى

مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريف بالجناح الاخضر ومنها الى مدينة تابَسّلكى وهى صغيرة فى صبح جبل يسمى انسب الفسر ومنها الى النهريين وهى قرى كثيرة فى فحص عريض وبساط من الارض مديد ومنها الى مدينة تامسلّت وهى مدينة جليلة للزرع والضرع ومنها الى مدينة دمّه وهى على نهر كبير ذات مزارع ومسارح ومنها الى مدينة الغدير تخرج منه عيون نهر سهر وهو نهر المسيلة وهو المعروف بالوادى الرييس على ما نذكره بعد ان شاء الله ومنها الى قلعة ابى طويل ۞

۞ الطريف من القيروان الى مدينة بونه ۞

من القيروان الى جلولا كما تقدم ومنها الى اجّر ولها حصن وبها فنطرة وهو موضع وهر كثير الحجارة المتكابد المسالك ماسدة لاتكاد يخلو من اسد دايم الزيج العاصبة ولذلك يقولون ۞ اذا جئت اجّرْ فجرّرْ بان فيه اسدا يبرى وحجرا يبرى وريحا تذرى ۞ وحول اجر قبايل من العرب ومن البربر ضريسة ومرنيسة ومنها الى البهيين وهى قرية وبها سون جامعة ومنها الى جزيرة ابى حمامة ومنها الى الانصاريين وقد تقدم ذكرها وبقرب هذا الموضع فحص بل وهو من اطيب ارض افريقية مزدرعا ومن جزيرة ابى حمامة خمس مراحل الى مدينة بونة فى قرى وعمارة ۞ اول المراحل من مدينة بونه الى القيروان ۞ زانه خصوص وقرارات للبربر بها عيون ماء فى شعراء عظيمة شجرها كلها زان ومنها يجلب الى افريقية ومدينة بونه اولية وهى مدينة افشتين العالم بدين النصرانية وهى على ساحل البحر فى نشز من الارض منيع مطل على مدينة سبسوس

وتسمى اليوم مدينة زاوى وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة اميال ولها مساجد واسواق وحمام وهى ذات ثمر وزرع وقد سورت بونه الحديثه بعد الخمسين واربعماية وفى بونة الحديثة بير على ضفة البحر منفورة فى حجر صلد يسمى بير النقرة منها يشرب اكثر اهلها وبغربى هذه المدينة ماء ساج يسقى بساقيين وهو مستنزه حسن ويطل على بونه جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد ومن العجايب ان فيه مسجدا لا ينزل عليه شىء من ذلك الثلج وان عم الجبل كله ومدينة بونه برية بحرية كثيرة الخير واللبن والحوت والعسل واكثر لحمانهم البقر الا انها يصح بها السودان ويسقم البيضان وحول بونه قبايل كثيرة من البربر مصمودة واورية وغيرها واكثر تجارها اندلسيون ومستخلص بونه غير جباية بيت المال عشرون الف دينار وبشرقى مدينة بونه مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهى مدينة قد احاط بها البحر الا مسلك لطيف ربما قطعه البحر فى الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة وقد صنع بها مرفا للسفن منذ مدة قريبة وفى هذه المدينة تُنشا السفن والمراكب الحربية التى تغزى بها الى بلاد الروم والى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل ابق لان مقطعها يقرب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجريين وبازاء مدينة مرسى الخرز بير وبيه الماء تعرف ببير ازراق يقول اهلها ۞ طعنة بمزراق خير من شربة من بير ازراق ۞ وهذه المدينة كثيرة الحيات فاسدة الهواء يمتاز اهلها من غيرهم بصفرة الوانهم ولا يكاد يخلو عنف احد منهم من تميمة وجباية هذه المدينة عشرة الاف دينار ۞

۞ الطريق من القيروان الى طبرقة ۞

من مدينة القيروان الى منستير عشان ست مراحل وهى قرية كبيرة

اهلة بها حامـــع وفنادق كثيرة واسواق وحمامات وبير لا تنزح وقصر للاول مبنى بالحجر والجير وارباب المنستير قوم من قريش من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطها عند دخوله افريقية وبها عرب وبربر واجارن ومنها الى مدينة باجة ثلاث مراحل في قرى غير متصلة ومدينة باجة كبيرة كثيرة الانهار وهي على جبل يسمى عين الشمس في هضبة الطيلسان تطرد حواليها وفيها عيون المـاء العذب ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس هي تحت سور المدينة والباب هناك ينسب اليها ولها ابواب غير هذا وفي داخل الحصن عين اخرى عذبة غزيرة المـاء وحصنها اولى مبنى بالحجر الجليل اتقن بناء ويقال انه من عهد عيسى عليه السلام ولها ربض كبير في شرق الحصن وسور الحصن ممـا يـــلي الربض مهدوم وبهـا جامع متقن البناء فيلته سور المدينة وفيها خمسة حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة وبها ثلاث رحاب لبيع الاطعمة وعيون خارجها لا تحصى كثرة وهي دايمة الدجن والغيم كثيرة الامطار والانداء قل ما يعصى هواؤها وبها يضرب المثل في كثرة المطر ولها نهر من جهة الشرق جـــار من الجنوب الى القبلة على ثلاثة اميال منها وحولها بســـاتين عظيمة تطرد فيها المياه وارضهـا سوداء متشققة يجود فيها جميع البزور وبها حمص وفول قل ما يرى مثله وتسمى هرى افريقية لربع زرعها وكثرة رباعها وانها خصيبة ليننة الاسعار اذا حلت البلاد او خصبت واذا كانت اسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بهـــا قيمة ربمـــا اشترى وقر البعير من الحنطة بدرهمين ويردها كل يوم من الدواب والابل العدد العظيم الالف والاكثر لانتقال المبرة فلا يوثر ذلك في سعرها لكثرة طعامهم ثم تسير منها مرحلة الى باسلي وهي قرارات للبربر بيلد ورداحة على

عيون عذبة ومن قرى باجة المغربية قرية شريفة بها اثار عظيمة عجيبة للاول من كنايس قايمة البنيان محكمة العمل كانما رفعت عنها الايدى بالامس وكلها معروشة بالرخام النفيس يغب عليها من الغربان عدد لايحصى كثرة حتى يظن المرء ان غربان الارض قد تجمعت هناك ويزعمون ان بها طلسما وامتحن اهل مدينة باجة ايام ابى يزيد بالمقتل والسبى والحرق قال الراجز فى هجوه لابى يزيد

وبعدها باجة ايضا ابسدا
واهلها اجلى ومنها شرّدا
وهدّم الاسوار والقصورا
والدور قد فتّش والقبورا

ولم يزل الناس يتنافسون فى ولاية باجة وكان المتداولون فيها لذلك بنو على بن حُميد الوزير فاذا عُزل منهم احد لم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحب حتى يرجع اليها فقيل لبعضهم لم ترغبون فى ولاية باجة فقال لاربعة اشياء ۞ فحج عندة وسبرجل زانة وعنب بلطة وحوت درنة ۞ وبها حوت بورى ليس له فى الابان نظير يخرج من حوت واحد عشرة ارطال تخم اذا كان من جلتها واكثر وكان يحمل الى عبيد الله حوتها فى العسل فيحفظه ويصل طريا ودَرْنة بين طبرقة وباجة ومنها الى مدينة طبرقة وهى على شاطى البحر وفيها اثار للاول وبنيان عجيب وهى عامرة لورود التجار فيها وبها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج فى بحر طبرقة وروى ان الكاهنة قتلت بطبرقة وبشرقى مدينة طبرقة على مسيرة يوم وبعض اخر فلاع تسمى بغلاع بنزرت وهى حصون يأوى اليها اهل تلك الناحية اذا خرج الروم غزاة الى بلادهم فهى معزع لهم وغوث وهى رباطات للصالحين وقال محمد بن يوسف فى ذكر الساحل

من طبرقة الى مرسى تونس فقال ۞ مرسى الغبة عليه مدينة بنزرت وهى مدينة على البحر بشفها نهر كبير كثير الحوت ويقع فى البحر وعليها سور محكم وبها جامع واسواق وحمامات ودساتين وهى ارخص البلاد حوتا ۞ وافتتحها معوية بن حديج سنة احدى واربعين وكان معه عبد الملك بن مروان فشد عن الجيش فمر بامراة من العجم من عمل بنزرت فغرته واكرمت مثواه فشكر ذلك لها فلما ولى الخلافة كتب الى عامله بافريقية فى المراة واهل بيتها فاحسن اليهم وظاهر النعم لديهم ۞ وتوالى هذه المراسى مذكور بعد هذا فى موضعه ان شاء الله وعلى ساحل هذه الفلاع بحيرة تنسب ايضا الى بنزرت يدخل اليها مـــاء البحر الكبير فيوجد فيها فى شهر ما من السنة صنف من الحوت لايشبه غيره ولا يوجد هنـاك فى غير ذلك الشهر وفى هذه البحيرة عجوبة وهو ان الصياد فيه اذا اتاه التجار لشراء الحوت يقول لهم على اى شىء ارسل شبكتى فيتفق معهم على عدة معلومة فياتى الصياد بحوت يقال انه انثى الصنف المعروف بالبورى فيرسلها فى البحيرة ثم يتبعهـــا بشبكته فيخرج العدة التى اتفقوا عليها لايكاد يخطىء وعلى مقربة من هذه البحيرة بحيرتان احداهما حلوة والاخرى ملحة فيصب كل واحد منهما فى الاخرى فصب العام على السواء فلا يتغير لواحدة منهمـــا طعم وبغربى مدينه بونه بركـة بينهـــا وبين بونة مسيرة يوم طولها ثلاثة اميال فى مثلها وفيهـا سمـــك جليل وفيها الطاير المعروف بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ويفرخ فيهـــا فاذا احس بحيوان فى البر دفع عـــش فراخه فدامه الى وسط البركة وهو الطاير الذى يسمى بمصر بالحواص يصنع من جلوده الغراء ويباع بالاثمان الغالية ۞

۞ الطريق من قلعة ابى طويل الى مدينة تنس ۞

تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهى مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سَهْر اسسها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك بن مسعود بن مذعور الجذامى المعروف بابن الاندلسى واستعمله القائم عليها فلم يزل بها الى ان هلك فى فتنة ابى يزيد وبنى ابنه جعفر فيها وصار اميرا على الزاب كله الى ان خرج عنها فى سنة ستين وثلاث مائة على ما نحن ذاكروه فى موضعه ان شاء الله وهى مدينة فى بساط من الارض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة اسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن وهى كثيرة اللحم رخيصة السعر وبها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسبها ويغرب منها جبل عجيسة وهوارة وبنى برزال ولهم كانت ارض المسيلة وبقبلى مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الاول وعلى مغربة منها مدينة للاول خربة يقال لها بشليلة فيها جدولان من ماء عذب جلبه الاول اليها يقال لها تارقا انوودى تعسيره سافية السمن

۞ وقال احمد بن محمد المروذى يذكر نزول اسمـــاعيل بالمسيلة والشيعة تسميها المحمدية

ثـــم الى مدينة مرضيه ... اســـت على التقوى محـديه
افبـــل حتى حلها ضحيه ... بالنور من طلعتـــه المضيه
نحـــل فى عسكره المسيله ... فى هيئـــة كاملة جميـله
للنصـــر فى ارجائه مخيله ... بنعمة من ذى العلى جليله

ونهر سهر الذى عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخل مدينة غدير وارّوا وهى مدينة كبيرة اولية بين جبال فيها عين

ذرة عذبة عليها الارحاء وعين اخرى وتحتهما عين حرارة يقال لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبعث نهر سهر وبمدينة الغدير جامع واسواق عامرة وبواكه كثيرة وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار فنطار عنب فيها بدرهم وسكانها هوارة يعتدون بي ستين الفا ۞ وبشرقي مدينة الغدير قرية اولية يقال لها طرفلة لا تعدل بها قرية وهم يقولون ۞ طرفلة طرف من الجنة ۞ ومدينة الغدير ما بين سوق حمزة وطبنة وهي على مرحلتين من طبنة ۞ وتسير من مدينة المسيلة الى نهر يسمى جوزة ومن جوزة الى مدينة اشير وقال محمد بن يوسف ان الذي بنا اشير زيري والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون

يا ايها السايل عن غربتنا ... وعن محل الكبر ماشير
عن دار بوسف ظالم اهلها ... قد شيدت للاوك والزور
اسسها الملعون زيريها ... ولعنة الله على زيري

وهي جليلة حصينة يذكر انه ليس في تلك الاقطار احصن منها ولا ابعد متناولا ومراما ولا يوصل الى شيء منها بقتال الا من موضع يحميه عشرة رجال وهو في شرقيها الذي ينفذ الى عين مسعود وساير نواحيها تزل عنها العيون فكيف الاقدام وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دايرة عليها وداخل مدينتها عينان ثرتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر احداهما تعرف بعين سليمان والاخرى بعين تالاتتيرغ والذي بنى سورها بالحجين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة سبع وستين وثلاث ماية وخربها يوسف بن حماد ابن زيري واستباح اموالها وفضح حرمها وذلك بعد اربعين واربع ماية ثم تراجع الناس اليها بعد خمس وخمسين ۞ وتسير من مدينة اشير الى قرية تسمى سوق هوارة ومنها الى قرية تسمى سوق

كـــرام وهي على نهر شلب ومنهـــا الى مدينة ملبانة وهي مدينة رومية فيها اثار وهي ذات اشجار وانهار تطحن عليها الارحاء جددها زيري بن مناد واسكنها ابنه بلجين وهي عامرة ومنهـــا الى مدينة لخضراء وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين وهي على نهر اذا جل دخل بعضهـــا ومنهـــا الى مدينة قديمة مدينة بني واربين وهي واسعة المسارح كثيرة الكلاء ومنها الى مدينة قارية وهي مدينة لطيفة ذات اعين كثيرة وهي في صبح جبـــل ومنهـــا الى مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة داخلهـــا قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع واسواق كثيرة وهي على نهر يسمى تناتين ياتيها من جبال على مسيرة يوم ياتيها من الغيلة ويستدبر بهـــا من جهة الجنوب والشرق ويريف في البحر وبها حمامات وتنس هذه هي التي تسمى تنس لحديثة وعلى البحر حصن يذكر اهل تنس انه كان القديم المعمور قبل هذه لحديثة وتنس لحديثة اسسها وبناها البحريون من اهـــل الاندلس منهم الكركري وابو عايشة والصَّفر وصُهيب وغيرهم وذلك سنه اثنتين وستين ومايتين وبسكنها فريقـــان من اهل الاندلس من اهل البيرة واهل تدمير واصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين ابن علي وكان هولاء البحريون من اهل الاندلس يشتون هناك اذا سابروا من الاندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع اليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقـــال الى قلعة تنس وســـالوهم ان يتخذوها سوقا ويجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والرفد وحسن المجاورة والعشرة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا الى القلعة وخيموا بها وانتقل اليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم فلمـــا دخل

عليهم الربيع اعتلوا واستوبؤا الموضع فركب البحريون من اهل الاندلس مراكبهم واظهروا لمن بقى منهم انهم يمتارون فجيئنّد نزلوا مربة بجّانة وتغلبوا عليها على ما يأتى ذكره ان شاء الله ثم ان البافون بى تنس لم يزالوا بى تزيد ثروة وعدد ورحل اليهم اهل سوق ابراهم وكانوا بى اربع مائة بيت فتوسع لهم اهل تنس بى منازلهم وشاركوهم بى اموالهم وتعاونوا على البنيان واتخذوا الحصن الذى فيها اليوم ولها بابان الى القبلة وباب البحر وباب ابن نامح وباب الخوخة شرقى يخرج منه الى عين تعرف بعين عبد السلام ثرة عذبة وكيلهم يسمى العجعة وهى ثمانية واربعون فادوسا والفادوس ثلاثة امداد بمد النبى صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم بها سبع وستون اوقية ورطل سائر الاشياء اثنتان وعشرون اوقية ووزن قبراطهم ثلث درهم عدلو بوزن قرطبة والجارى عندهم قبراط وربع درهم وصغل وحبّتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صغلية عددا وقال سعيد بن واشكّلَ التيهرتى بى علته التى مات منها بتنس

نأى النوم عنى واضحلّت عرى الصبر واصبحت عن دار الاحبّة بى اسر
واصبحت عن تيهرت بى دار معزل واسلمنى مرّ القضاء من القدر
الى تنس دار النحوس فانها يسان اليها كل منتقض العمر
هو الدهر والسيّان والماء حاكم وطالعها المنحوس صمصامة الدهر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلا ويأوى اليها الذيب بى زمر الحشر
ويزحف فيها العامّ بى كل ساعة بجيش من السودان تغلب بالوتر
ترى اهلها صرعى دوى امّ ملدم يروحون بى سكر ويغدون بى سكر

وقال غيره

ايّها السائل عن ارض تنسّ مقعد اللوم المصفّى والدنسّ

To: www.al-mostafa.com

بلدة لا يغزل القطـــر بهـــا للندى في اهلهـــا حرف درس
بمحـــاء القطف في لا ابـــدا وهمُ في نعـــم بكـــم خرس
فمتى تلمح بهـا جاهلُهـــا يرتحل عن ارضها قبل الغلس
وماؤها من فيج ما خضّت به نجس يجري على تـرب نجـــس
بمـــتى تلعـــن بـــلادا مرة فاجعـــل اللعنة دابا لتنـــس
واما الطريف من تنس الى تيهرت خمس مراحل ۞

۞ الطريف من القيروان الى مرسى الزيتونة ۞

من القيروان الى تجّانة على ما تقدم ومنها الى مدينة تيجس ومدينة تيجس عليها سور صخر روى ولها ربض وبها اسواق وحمام وبها من قبايل البربر نفزة وورغروسة وبنو ونمو وكزناية وجزرة من زناتة ثم تسير من مدينة تيجس الى مدينة قسنطينة وهي مدينة اولية كبيرة اهلة ذات حصانة ومنعة ليس بغرب احصن منها وهي على ثلاثة انهار عظام تجري فيها السفن قد احاطت بها تخرج من عيون تغرب بعيون اشفار تغسيرة سود وتقع هذه الانهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد قد عقد في اسفله قنطرة على اربع حنايا ثم بنى عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بنى فوقهن بيت ساوي حافتي الخندق يعبر عليه الى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده ويسمى هذا البيت العبور لانه معلق في الهواء ويسكن قسنطينة قبايل شتى من اهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهي لقبايل من كتامة وبها اسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سفدة مسيرة يوم ومن مدينة قسنطينة الى مدينة ميلة وهي سبعة عشر وسبعين

وثلاث مايه في شوال خرج المنصور من القيروان غازيا لكتامة بلما قرب من ميلة زحف اليها بانيا على اصطلام اهلهـــا واستباحتهم فخرج اليه النساء والعجايز والاطفال بعد ان عبّا جيوشه لمحاربتها ونشر البنود وضرب الطبول فلما راى من خرج اليه منها بكى وامر ان لا يقتل من اهلها احد وامر بهدم سورها وتسييرمن فيها الى مدينة باغاية فخرجوا بجماعتهم يريدونهـا وقد تحملوا ما خف من امتعتهم فلقيهم ماكسن بن زيري بعسكره فاخذ جميع ما معهم وبقيت ميلة خرابا ثم عمرت بعد ذلك وعليهـــا سور صخر اليوم وحولها ربض وبها جامـــع واسواق وحمامات والمياه تطرد حولها يسكنها العرب والجند والمولدون وهي من غرر مدن الزاب ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وعلى مقربة منه جامعها وهو ملاصق لدار الامارة وباب جوفي يعرف بباب السبســـلي وبليه داخل المدينة عين تعرف بعين ابي السباع مجلوبة تحت الارض من جبل بني ياروت يشف منها سوقها سافية فاذا قل الماء في الصيف اجريت يوم السبت والاحد من الجمعة لا غير ولهـــا حمامات في ربضها وبهـــا عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرا لبرودتها وشدة بردها ثم تسير من مدينة ميلة الى مرسى الزيتونة وهو جبل جيجل ⑤

⑤ الطريق من مدينة اشير الى مرسى الدجاج ⑤

تخرج من مدينة اشير الى شعبة وفي قرية ومنها الى مضيق بين جبلين ثم تفضي الى خص افيح تجمع فيه عروق عافر فرحا ومن هـــذا الموضع تحمل الى الاندلس وشمالي مدينة تسمى جزة نزلها

وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن على بن الحسن ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذى دخل المغرب وكان له من البنين حمزة هذا وعبد الله وابراهيم واحمد ومحمد والقاسم وكلهم اعقب وعقبهم هناك وتسير من حمزة الى بلياس وهى بى جبل عظيم ومن بلياس الى مرسى الدجاج ومدينة مرسى الدجاج قد احاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الصبعة الغربية الى الصبعة الشرقية ومن هناك يُدخل اليها واسوافها ومسجد جامعها داخل ذلك السور له باب واحد ولها مرفا غير مامون لضيقه وقرب قعره وبها عيون طيبة يسكنها الاندلسيون وقبايل من كتامة وبشرقيها مدينة بنى جنّاد وهى اصغر منها ۞ ومن اراد الطريق من القيروان الى مرسى الدجاج فانه ياخذ الى المسيلة على ما تقدم ثم الى اوزفور وهى عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهذا اخر حد بلد صَنهاجة الى سوق ماكسن وهى مدينة على وادى شلف لصنهاجة عليها سور ولها عيون الى سوق حمزة وهى مدينة عليها سور وخندق وبها انار عذبة وهى لصنهاجة وكان نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين ابن على بن الحسن بن على الى بنى جناد وهى مدينة صغيرة على جبل بينها وبين البحر نحو ميل ومنها الى مرسى الدجاج ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مدينة جزاير بنى مزغنى ۞

من اشير الى المديّة وهى بلد جليل قديم ومنها الى قزرونة وهى مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهى اكثر تلك النواحى كتّانا ومنها يحمل

وبها عيون ساخنة وطواحين ماء ومنها الى مدينة عاغزر ومنها الى مدينة جزابر بني مزغنى وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها اثار للاول وازاج محكمة تدل على انهـا كانت دار مملكة لسالف الامم وبحصن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور للحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها اسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منهـا جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مبصص كثير النقوش والصور ومرساها مامون له عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرها ومن اشير الى تامَغَلْت ثلاثون ميلا وهي مدينة مبنية في سفح جبل على راس الحمراء ۞

۞ الطريق من القيروان الى تنس ۞

من القيروان الى مدينة الغزّة على ما تقدم ثم منهـا الى مدينة تاجنة وهي مدينة سهلية اهلة عليهـا سور وبها جـامع سكانها برجانة وحولها كزناية ومن مدينة تاجنة الى مدينة تفـس فان اردت من الغزة الى مدينة تيهرت فمن مدينة الغزة الى تاجنوت على مضيق مكناسة الى عين الصبحى عين حرارة في سفح جبل لمطماطة الى تاغربيت الى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة ابواب باب الصبا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وغيرها وهي في سفح جبل يقال له جزّول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة وهي على نهر ياتيهـا من جهة القبلة يسمى مِينة وهـو في قبليها ونهر اخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش و من تاتس

شرب اهلها وبساتينها وهو في شرقيها وبيها بجميع الثمار وسعرجلها يعون سعرجل الابان حسنا وطعما ومشما وسعرجلها يسمى بالفارس وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج قال بكر بن حماد ابو عبد الرحمن وكان ثقة مامونا حافظا للحديث سمع بالمشرق من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر وبافريقية من سحنون وغيرهم وسكن تاهرت وبها توفي فقال

ما اخشى البردَ وريعانه ... واطرب الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدَتْ ... كانها تُنْشَر من نخت
نحن في بحر بلا لجّة ... تجرى بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت ... كفرحة الذمّي بالسبت

ونظر رجل من اهل تاهرت الى توقد الشمس بالحجاز فقال احرق ما شئت فوالله انك بتاهرت لذليلة ۞ وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة اميال منها تاهرت القديمة وهي حصن لبرغجانة وهو في شرقي الحديثة ويقال انهم لما ارادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فاذا جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة وبقبليها لواطة وهوارة في قرارات وبغربيها زواغة وبجوبيها مطماطه ونزاتة ومكناسة وقد ذكرنا ان بشرقيها حصن لبرغجانة وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رُستم بن بهرام وبهرام هذا مولى امير المومنين عثمان رضى الله عنه وهو بهرام بن ذوشرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذى الاكتاف الملك الفارسي وكان ميمون راس الاباضية وامامهم وامام الصفرية والواصلية وكان يسلّم عليه بالخلافة وكان بجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا في بيوت كبيوت الاعراب يحملونها وتعاقب مملكة

تاهرت بنو ميمون وبنو احويد عبد الرحمن واسماعيل بن الرستمية الى سنة ست وتسعين ومايتين فوصل ابـــو عبد الله الشيعي الى مدينة تاهرت فدخلها بالامان ثم قتل فيها من الرستمية عددا كثيرا وبعث برءوسهم الى اخيه ابي العباس وطيب بها بالقيروان ونصبت على باب رقادة وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة وذكر محمد بن يوسف ان عبد الرحمن بن رستم كـــان خليفة لابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة ايام تغلبه على افريقية فلما قتل محمد بن الاشعث الخزاعي ابا الخطـاب وذلك في صفر سنة اربع واربعين ومائة هرب عبد الرحمن باهله وما خف من ماله وترك القيروان فاجتمعت اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهـرت اليوم وهـــو عيصة اشبة ونزل عبد الرحمـــن منه موضعـــا مربعا لا شعراء فيه فقال البربر نزل تافدمت تعسيره الدب شبهوه بالدب لتربيعه وادركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على اسد ظهر في الشعراء فاخذ حيّا واُتي بـه الى الموضع التي صلوا فيه وقتل هناك فقال عبد الرحمن بن رستم هذا بلد لايعارفه سبك دم ولاحرب ابدا وابتدوا من تلك الساعة فبنوا في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك الى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات قال وكـان موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجه فاراداهم عبد الرحمن على البيع فابوا فوافقهم على ان يودوا اليهم الخراج من الاسواق ويبيحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا وبنـوا وسمى الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم الى اليوم قال وبتاهرت اسواق عامرة وحمامات كثيرة يسمى منها اثنى عشر حماما وحواليها من

البربر امم كثيرة ومدهم الذى يكتالون به خمسة اقفزة ونصف قرطبية وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث الا الحلوب من البغال وغيره بانه قنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة ارطال ۞ وان اردت طريق الساحل من تنس الى اشير زيرى فمن تنس الى بنى جلّيداسن مدينة لطيفة لمطغرة يسكنه الاندلسيون والغرويون ولا يدخلها برنجانى من وقت غدرهم بهـا وهى بلدة طيبة بها عيون عذبة وهى مطلة على بحص شلف وهناك مدينة شلف على نهر بها سوق عامرة تعرب بشلف بنى واطيل لزواغة ومنها الى بنى واربعين لمطغرة على نهر شلف بها حوانيت الى مدينة ملبانة وهى اولية شربعة جددها زيرى بن مناد واسكنهـا ولده بلجين وهى مشرفة على جميع ذلك البحص الذى بيد بنو واربعين وغيرهم وهى عامرة اهلة على نهر ولهـا ابار عذبة وسوق جامعة ومنها الى مدينة اشير ۞ وان اردت الطريق من تاهرت الى البحر بانك تمر بين قبايل البربر حتى تاتى شلف بنى واطيل ومن هناك الى الغزّة يومان والغزة ساحل تاهرت وبغرب هذا الموضع على البحر قلعة مغيلة دَلول وهى فى اعلى جبل منيف هناك شديدة الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ وبها عين ماء تسمى عين كُردى وبين قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين وهى على مغربة من البحر وهى مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء ويبذر فى ارضها القطن فيجود وهى بغرب مصب نهر شلف فى البحر وبغربى هذه المدينة على نحو ثلاثة اميال منها مدينة تامرغران وهى مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مغربة منها قلعة هوارة ويسمونها تاسفدالت وهى قلعة فى جبل لهـا ثمار ومزارع وتحت هذه القلعة يجرى نهر سيرات وهو النهر الذى

يسقى به نحص سيرات وطول النحص نحو اربعين ميلا ليس منه
شيء الا يقاله ماء هذا النهر الا انه اليوم غامر غير عامر ولا ماهل
لان لقوب اجلى اهله وفي ساحل هذا النحص مدينة ارزاو وهي
مدينة رومية خالية فيها اثار عظيمة للاول باقية بحار من دخل
فيها لكثرة عجايبها وبغرب مدينة ارزوا جبل كبير فيه قلاع
ثلاث مسورة رباط يقصد اليه وفي هذا الجبل معدن للحديد
وللزيبق واذا ارسلت النار في حجرة تفاوحت منه ارواح عطرة
وبين مدينة ارزوا هذه ووهران اربعون ميلا ومدينة وهران
حصينة ذات مياه سايحة وارحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع
وبنى مدينة وهران محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتيان
منهم مع نعزة وبنى مُسغن وهم من ازداجة وكانوا اصحاب الفرشي
سنة تسعين ومايتين باستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة سبع
وتسعين ومايتين زحف قبايل كثيرة الى وهران يطالبون اهلها
باسلام بنى مسغن اليهم لدماء كانت بينهم فابى اهل وهران
من اسلامهم اليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء
فخرج عنهم بنو مسغن ليلا هاربين واستجاروا بازداجة واجاروهم
وتغلّب على اهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلّمين في انفسهم
واسلموا ذخايرهم واموالهم وخربت وهران واضرمت نارا وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة ثم عاد اهل وهران اليها في السنة
بعدها سنة ثمان وتسعين ومايتين بامر ابي حُميد دوّاس بن
صولات ويقال داود عامل تاهرت وابتدوا ببنيانها في شعبان من
هذه السنة فعادت احسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولات
الهيتمي محمد بن ابي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة وحسن

حال الى ان وقع بعلى بن محمد بن صالح البعرنى بازداجة بجبل فيدر وبرن جماعتهم وكانت الوقيعة بينهم يوم السبت للنصف من جمادى سنة ثلاث واربعين وثلاث ماية فدخل يعلى مدينة وهران وملكها ثم نقل اهلهـــا الى مدينته المعروفة وذلك في ذى القعدة من العـــام المورخ وخرب مدينة وهران ثانية وحرقهـــا وبقيت كذلك سنين ثم تراجع الناس اليها وبنيت ۞ وفي عمل وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجســـاد ومعروفون بشدة الايد اخبرنى غير واحد انه راى الرجل الكامل في الخلف المعهود يكون الى دون منكب الرجل منهم وانه كان منهم رجل يحمل ستة نفر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين وتابط اثنين ويحمل على ذراعيه اثنين ولن رجلا منهم اراد نقل بيت فانتطع الب كلخة وحملها على ظهره وسوى منها بيتا تاما معرّشا ۞

۞ الطريق من وهران الى القيروان ۞

تخرج من وهران الى تانسالمت قرية لازداجة بها سوق وعين عذبة وهي في طرف جبل جَيْدَرْ ومنها الى جراوة لعْزيزوا وهي سوق عتيدون ابن سنّان الازداجي ومنها الى قصر ابن سنّان ثم الجادة على ما تقدم وهي خمس وعشرون مرحلة ۞

وطريق اخر من وهران الى القيروان على بلـــد فسطيلية ۞ من وهران كما ذكرنا الى قصر منصور بن سنـــان ثم الى العلويين وهي مدينة يعـــلى بن باديس عليها سور وهي على نهر كبير وداخلها عيـــون ومنهـــا الى نهر سى سى بن دمر وهو نهر كبير عليـــه بساتين كثيرة ومنها الى احســـاء عقبة بن نافع الفهرى وهي ابار

كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرف بانار العسكر يريدون عسكر عقبة ويسمى بالبربرية ارســـان ثم تمشي في مجاوز ربما نزلها بنو مغراوة ثلاث مراحل او اربعا الى سافية ابن خزر يسمونها ازمّرين عليها قصر خراب حوله ثمار ونخيل الى مدن بنطيوس وهي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض وفي كل مدينة جامع فالاثنان لاهل السنة والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اباضية احداها يسكنها قوم من البربر يعرفون ببني جُرج وبغربيها نهر جار ينحدر اليها من ناحية الجنوب وهذا النهر يسقي الثلاث المدن والثانية يسكنها المولدون والثالثة يسكنها البربر واكثر ثمارها النخل والزيتون والثلاث المدن في سهلة عريضة اريضة عليها كلها اسوار وخنادق وبغربيها صحراء بنطيوس تسقى بثلث النهر المذكور واذا نكل الرجل فيها زرعته عرب مبلغ اصابته من الطعام لايخطى وابارها ملحة وبغرب منها قرى كثيرة وبجوف بنطيوس طولقة وهي ثلاث مدن كلها عليها اسوار طوب وخنادق وحولها انهار وهي كثيرة البساتين بالزيتون والاعناب والنخل والشجر وجميع الثمار احداها يسكنها المولدون والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها فيس ثم من بنطيوس الى مدينة بسكرة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة تهوذا وتعرف بمدينة السحر وهي مدينة اهلة كثيرة الثمار والنخيـــل والزرع وتهوذا مدينة اولية بنيانها بالحجر ولهـــا اموال كثيرة وحولها ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة وبها جامع جليل ومساجد كثيرة واسواق وفنادق ونهر ينصب في جوفيهـــا من جبل اوراس سكانها العرب وقوم من قريش وان كـــانت بينهم وبين من يجـــاورهم حرب ارسلوا مـــاء النهر في الخندق المحيط بمدينتهم يشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به وفي المدينة بيـــر

لاتفرح اولية وابار كثيرة طيبة واعدادهم هوّارة ومكناسة اباضية وهم بجوبيها واهل تهوذا على مذاهب اهل العراق وحولها بساتين كثيرة من اصناف الثمار وضروب البذر يجود بها البذور وحواليها ازيد من عشرين قرية ۞ وروى ابو المهاجر عن رجاله عن شهر ابن حوشب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهوذا ويقول انه سيوب يُقتل بها رجال من امتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر واهل احد ما بُدّلوا حتى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقاه اليهم وكان يقول سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة ابن نافع فتله البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهوذا فمنها يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ۞ قال ابو المهاجر قدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو ابن العاصى فى خلافة معوية فنزل منزلا من بعض فراها ومعه عمرو ابن العاصى وعبد الله بن عمرو وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع بين ايديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ضربت حداة على الطعام الذى بين ايديهم فاخذت منه عرقا فقال عقبة اللهم دُقّ عنقها قال فانقلبت الحداة منقضة حتى ضربت بنفسها الارض فاندق عنقها فاسترجع عمرو فسمعه عقبة فترجع فقال مالك يابا عبد الله قال بلغنى ان نفرا من قريش يخرجون الى هذا الموضع فيستشهدون جميعا فقال عقبة اللهم وانا منهم ۞ ثم ان عقبة بن نافع خرج من عند يزيد ابن معوية فى جيش على غزو المغرب فمر على عبد الله بن عمرو وهو بمصر فقال له عبد الله يا عقبة لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم ۞ وقال ابو المهاجر فبلغ عقبة بن نافع ذ غزواته

الى السوس الادنى والسوس الاقصى والبحر المحيط وادخل فيه فرسه حتى بلغ الماء لبب فرسه وانصرف الى افريقية فلما دنا منها تغرق اصحابه عنه فوجا فوجا فلما وصل الى مدينة طبنة اذن لسايرمن بقى معه وبقى فى عدة يسيرة وقال فى طريقه امرّ الى مدينة تهوذا والى مدينة باديس اعرف ما يكفيهما من العدة والجيوش وكانا فى ذلك الوقت من اعظم مدائن المغرب فلما انتهى الى مدينة تهوذا اعتمد كسيلة بن لهزم فى جيوش الروم واقبلت اليه عساكر البربر وقد علموا بافتراق عساكر عقبة فزحفوا اليه بكسر عقبة واصحابه اجبان سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا جميعا وقبر عقبة معروف بمدينة تهوذا ولما اراد معد بن اسماعيل بن عبيد الله تخريب قبلة مسجد القيروان وقلع من محرابه احجرًا وذلك سنة خمس واربعين وثلاث ماية بلغه ان اهل القيروان يذكرون دعاء عقبة للقيروان وتاسيسه جامعها وانهم يقولون ان الله عز وجل يمنعه منه بدعاء صاحب نبيه له فامر معد لعنه الله بنبش قبر عقبة واحراق رمته بالنار وبعث الى مدينة تهوذا لذلك خمس ماية بين فارس وراجل فلما دنوا من قبره وحاولوا ما امرهم به هبت ريح عاصفة ولاحت بروق خاطفة وقعقعت رعود قاصفة كادت تهلكهم فانصرفوا ولم يعرضوا له ✿ ومنها الى مدينة باديس مرحلة ومدينة باديس حصنان لهما جامع واسواق وبسايط ومزارع جليلة يزدرعون بها الشعير مرتين فى العام على مياه سايحة كثيرة عندهم ومن باديس الى قيطون بياضة وهو اول بلد سماطة ومنه يفترق الطريف الى بلاد السودان والى اطرابلس والى القيروان الى مدينة نفطة مرحلتان وهى مبنية بالنخل عامرة اهلة بها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهى كثيرة المياه السايحة وشرب جميع بلاد قسطيلية

بوزن الا نقطة فان شربها حزاب وجميع اهلها شيعة وتسمى الكوفة الصغرى الى مدينة توزر وهى اخر اقالم بلد قسطيلية وقد تقدم ذكرها وبينها وبين بسكرة خمسة ايام ثم تسير منها الى قصبة مرحلتان ومن مدينة قصبة الى مج الحمار وبه جندن وماجل الماء الى الهروية وهى اخر قرى كورة قمونية الى مدينة مذكود وهى ام اقالم بلد قمونية بها جامع وحمامات واسواق ومساجد كثيرة وبنادق عدة وابار عذبة الماء بعيدة الرشاء وحولها ثمار كثيرة من جميع الاصناف اكثرها شجر التين وهو يعوف تيـــن افريقية طيبا ومنها يحمل التين زبيبا الى القيروان فيكون اعلى من سايير التين ثمنا واكثر طلبا وهى فى غابة من شجر التين لا تظهر لمـــن قصدها حتى يبلغها ومن مدينة مذكود الى جمونس الصـــابون قرية كبيرة اهلة وبها ابار عذبة وهى فى سند جبل حولها رمـــل كثير وشجر الزيتون وبها جامع وسوب عامرة وحمام وبيها قصر كبير وهو مخزن لجماعة اهلها وبها غدير ماء كبير ولها قرى كثيرة عامرة معبدة الى قرية مجدول اهلة كبيرة ايضا مثل التى قبلها صبة ولها غدير يعرف بحيرة مجدول منه شربهم ولهم ابار كثيرة طيبة ومنها الى بنى دَعام قرية جامعة عامرة الى مدينة القيروان وذلك من وهران الى القيروان على قسطيلية ثلاث واربعون مرحلة ۞ ومن اراد الطريق من تنس الى تاهرت فمن تنـــس الى الغُزّة على ما تقدم الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الضُحى عيـــن كبيرة فى سند جبل لمطماطة الى تاغريبت الى مدينة تاهرت ۞ ومدينة لخضراء على مغربة من تنس وهى مدينة كبيرة على نهـــر خرّار عليه الارحاء واذا جعل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة ويكتنفها من قبايل البربر مدغرة وبنو دَمّر ومديونة وبنو واربعين

وهي بين مدينة تنس ومدينة اغزر وقد تقدم ذكرها وهي افزَرنة متجهة ومدينة صطيف على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة الى غدير وآرّوا يسكنه بنو يغمراسن من هوارة على عيون طيبة يعتدّون بي ستين الفا وقد تقدم ذكرها ومنها الى سطيف وهي مدينة كبيرة جليلة اولية كان عليها سور خربته كتامة منع ابي عبد الله الشيعي لانها كانت بي الاول لكتامة ثم غلبتهم عليها العرب فكانوا يعشّرونهم اذا دخلوها وهي اليوم دون سور لاكنها عامرة جامعة كثيرة الاسواق رخيصة الاسعار وبين سطيف والقيروان عشر مراحل وبينها وبين افزّرنة عشر مراحل ايضا ومدينة تاناجللت على مرحلة من مدينة صطيف وعلى مغربة من مدينة ميلة المذكورة قبل هذا وتانافللت مدينة لكتامة عامرة اهلة ليس بها مسجد وغدير واروا المذكور على مرحلتين من طبنة وبين تاناجللت ومدينة القيروان تلمسان عشرة مرحلة وبين مدينة وهران وتلمسان ومرحلتان ۞

۞ ذكر مدينة تلمسان وما والاها الى المغرب ۞

وهي مدينة مسورة بي سفح جبل شجره الجوز ولها خمسة ابواب ثلاثة منها بي القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وبي الشرق باب العقبة وبي الغرب باب ابي قُرّة وبيها للاول اثار قديمة وبها بقية من النصارى الى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة واكثر ما يوجد الركاز بي تلك الاثار وكان الاول قد جلبوا اليها ماء من عيون تسمى لوربط بينها وبين المدينة ستة اميال وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الاوسط ولها اسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطّيف وهي دار مملكة زناتة

وموسطة قبايل البربر ومقصد لتجار الافاق ونزلهـــا محمـــد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ومن ولده عيسى ابو العيش بن ادريس بن محمد بن سليمـــان الذي بنا جراوة وكان اميرها وبها توفي ولم تزل تلمســـان دارا للعلمـــاء والمحدثين وحملة الراي على مذهب مالك بن انس رحمه الله وفي الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والانهار ويتصل بها جبل تارني وهو وما يليه جبال معمـــورة الى مدينة تيزيل وهي اول الصحراء ومنها يسافر الى مدينة سجلماسة والى وارجلن والى القلعة وهي مدينة معمورة فيها اثار للاول وبها مسجد وفي الشمال من تلمسان منزل يسمى باب القصر فوقه جبل يسمى جبل البغل ينبعث من اسفله نهر سطفسيف ويصـــب في بركة عظيمة من عمل الاول وتسمع لوقوعه فيه خرير شديد على مسافة ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المهماز الى ولج الحنا الى جنان الحاج حتى يصب في نهر اسّر ثم ينصبّ في نهر تافنا وهو النهر الذي يصل الى مدينة ارشغول وهناك ينصب في البحر وارشغول ساحل تلمسان وبين مدينة ارشغول وتلمسان نحو يوم طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة ارشغول على نهر تافنى يقبل من قبليها ويستدبر بشرقيها يدخل فيه السفن اللطاب من البحر الى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة وبمدينة ارشغول جامع حسن فيه سبعة بلاطات وفي صحنه جب كبير وصومعة منقنة البناء وفيها حمامان احدهما قديم ولهـــا من الابواب باب العقوح غربي وباب الامير قبلي وباب مرتيسة شرقي صحنية كلهـــا عليها مناقيس وسعة سورها ثمانية اشبار وامنع جهاتها جوفيها وبها ابار عذبة لا تغور تقوم باهلها ومواشيهم ولها ربض من جهـــة القبلة

وكيلهم ستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم ويسمونه غورة
ورطلهم اثنتان وعشرون اوقية ودرهمهم ثمـــانى خراريب والخروبة
اربعة حبات وكان يسكنها التجار ونزلها عيسى بن محمـــد بن
سليمان المذكور قبل هذا وليها وتوفي فيها سنة خمس وتسعين
ومايتين وولد له فيها ابراهيم بن عيسى الارشقولي وليها بعده
ابنه يحيى بن ابرهيم وهو الذى حبسه ابو عبد الله الشيعي سنة
ثلاث وعشرين وثلاث ماية ويقابلها جزيرة في البحر تسمى جزيرة
ارشقول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير في سكـون البحر
وهي مستطيلة من القبلة الى الجوف عالية منيعة واليها لجا الحسن ابن
عيسى بن ابي العيش صاحب جراوة وتخلى عما كان بيده لما غلبه على
ذلك موسى بن ابي العافية على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى
فكتب موسى بن ابي العافية الى صاحب الاندلس عبد الرحمـــن
ابن محمد يسئله نصرته عليه ويقرب له الماخذ واعـــانه على ذلك
عبد الملك بن ابي حامة عند موسى بن محمد بن جُدَيّر فـــامر
عبد الرحمن اهل بجانة وغيرهم من اهل السواحل باقامة خمســة
عشر مركبا حربية ثم جهزها بالرجال والسلاح والازودة والاموال
فاحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا ممن كان فيها وحـــاصروهم
حتى كادوا يهلكون عطشا لما نبعدت مياه جبابهم حتى تداركهم
الله بغيث وابل فلم يطمع فيهم اهل الاسطول حين سقوا وانصرفوا
قافلين فوصلوا الى المرية في شهر رمضان سنة عشرين وثلاث ماية
ثم ظفر البوري بن موسى بن ابي العافية بالحسن بن عيسى الذى
لجا الى ارشقول ونعت به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ثمـــان
وثلاثين وثلاث ماية ش

۞ ذكر الحصون التى بساحل تلمسان ۞

سوى مدينة ارشغول مدينة اسلن وهى شرق ارشغول حصينة وهى مدينة قديمة عليها سور صخر وبها جامع وسوق يسكنهـا مغيلة ولها نهر يصب فى البحر من شرقيها يسقى منه بساتينهم وثمارهم وهى مقطوعة منحوتة السور من كل ناحية بنهر ولهـا عين تجرى بينها وبين البحر وكان عبد الرحمن افتتحها وبعث اليها محمدُ ابن ابى عامر جُحيدَ بن يزل فبناها وجددها ۞

فاما الطريف من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة اسلن ومن اسلن الى قصر ابن سنان مرحلة لطيفة ثم الطريف على ما تقدم من اسلن الى تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسعة عشر ومنها الى حصن تانكرمت وهو ايضا على الساحل ستة اميال وله مزارع واسعة وبسايط خصيبة وعلى مرحلتين من اسلن مدينة بكّان بينهما نهر سى وعليه المنزل فى المرحلة الاولى ومدينة بكان كانت سوقا قديمة من اسواق زناتة فمدّنها يَعْلَى بن محمد بن صالح اليفرنى وكان ابتداء تاسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية وارتحل اليها اهل المعسكر من اهل تاهرت ويلل وشاطبى بنى واطيل ووهران وقصر الفلـــوس فعمرت وتمدنت وعظمت وهى فى صبح جبـــل اوشيلاس وهـو بجنوبيها ولهذا الجبل شعراء غامضة وبقبليها نهر سيرة ومنبعثه من عيون بشرقيهـا عليه الارحـــاء والبساتين من كلا ضفتيه وبغربى بكان اسفل بساتينهـا تجمع الاودية وادى سيرة ووادى سى ووادى هنـت وعلى مدينه بكـان سور طوب وبها جامع وحمام وبنادق وبين هذا الحصـــن وحصن مرنيسه الكبير ثلاثة اميال وهو حصن حصين ومنه الى حصـــن ابن زيّنى ثلاثة اميال ايضا ولهذا الحصن نهر كثير الثمـار ومن

بني زبنى الى حصن العروس ميلان وهو على قنة جبل على ضفة البحر
ومنه الى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على جبل بساحل البحر
ومن الوردانية الى حصن هُنَين اربعة اميال وهو على مرسى جيد
مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر
بسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة
الجبل المعروف بتاجرة ومسافة ما بين الحصن والمدينة ثلاثة عشر
ميلا ومدينة ندرومة هي في طرف جبل تاجرا وغربيها وشماليهـــا
بسابط طيبة ومزارع وبينهـــا وبين البحر عشرة اميال وساحلها
وادي ماسين وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مامون وعليه حصنان
ورباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرق احد فيه او اتى بفاحشة
لم تتاخر عقوبته قد تعاربوا ذلك من بركته وحسن صنـــع الله
فيـه ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيهـا من
جميع الثمـــار وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة اميال وهي مدينـة
مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينهـا وبين
ندرومة ثمانية اميال ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بني دمر يسمون
بني يلول وكان بهـا عبد الله الترناني بن ادريس بن محمـد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسـن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيـع
في جبل منيف قد احاط به البحر من ثلاث جهـــاته وله مرتقى
وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه احد وينزله قبيـل من البربر
يعرفون ببني منصور وفي جبل الحصن معدن الاثمـد وله بســاتين
وشجر كثير يحمـــل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحي وعلى
هذا الساحل ايضا حصن ابي جنون وحصن كـاربيوا ☆

✿ ذكر المراسي ✿

واما اتصال المراسي من مرسى اسلن الى الشرن وادنى المراسي اليه مرسى الماء المدفون والسكنى منه على مغربة وله عيون ماء تسيل في البحر وبينهما ثلاثة عشر ميلا ويقابله من بر الاندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير مشتى من كل ريح بينهما ستة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى اشكوبرش المرسى القديم الذى نزله البحريون قبل نزولهم بجّانة وبينهما مجريان ونصف ويليه الى الشرن ايضا مرسى عين برّوج وهو مرسى شتوى مامون وله ابار ماء والسكنى منه على مغربة وبينه وبين وهران في البر اربعون ميلا ويقابله من بر الاندلس مرسى مالقة وهو مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجار ويليه الى الشرن مرسى قصر البلوس وهي مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب واحساء ماء ومرساها غير مامون ويوازيه من بر الاندلس مرسى قرطاجنة ويواليه مرسى مغيلة بنى هاشم وهو مرسى صيفى لا يكنّ من ريح وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين قصر البلوس خمسة وثلاثون ميلا ويقابل من بر الاندلس قبطيل تُدْمير ويليه مرسى مدينة تنس وهو صيفى يكن بشرقيه وغربيه وله ماء معين بينهما مراس لطاب ويقابل مرسى تنس من بر الاندلس شنت بول ويلى مرسى تنس الى الشرن مرسى جزيرة وفور بينهما ازيد من عشرين ميلا وله نهر لطيف يصب في البحر والجزيرة قريبة من البر ويقابل من بر الاندلس مرسى لقنت ويقطع البحر بينهما في خمسة مجار ثم مرسى شرشال وعليه مدينة عظيمة للاول غير مسكونة وله احساء ماء يكن بشرفيه

وغربيه ويقابل من بر الاندلس مرسى مديرة بينهما خمسة
بحار ونصب وكانت لمدينة شرشال مبنى ارتدم وبيهما رباطات
يجتمع اليها في كل عام خلف كثير ويليه جبل شنوه وله مرسى
يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير ويقابل
من عدوة الاندلس جبل قرون بينهما خمسة بحار ونصب ثم
مرسى هور ثم الى انف القناطر وهناك اثار قناطر قايمة ثم الى مرسى
الدبان ويليه مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للاول غير
مسكونة لها نهر يريف في البحر ويقابل من بر الاندلس مرسى
دانية وبينهما ست بحار ويليه مرسى الجزاير وتعرف بجزاير بني
مرغنّى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مامون مشتى
بين جزيرة سطبلة من الشرق الى الغرب وبين البر وبالمرسى عين
عذبة ويقابل من بر الاندلس مرسى بنشكله بينهما ست بحار
ويسلى هذا المرسى من المراسى المشهورة مرسى الدجاج وهو صيقى
غير مامون ويقابل من جزيرة الاندلس جزيرة ميورقة ثم مرسى
مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير
تدخله السفن محملة وهو مرسى مامون مشتى قد خرج عن
محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مامون ومرسى بجاية
هو ساحل قلعة ابن طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبايل
كتامة وهي شيعة يكرمون من مال الى مذاهبهم ويبرون من وافق
اعتقادهم وجزيرة جوبة قبل مرسى بجاية ثم يسلى مرسى بجاية
مرسى سبيبة وعلى مرسى سبيبة في جبال كتامة عين الاوفات معروف
اذا كانت اوفات الصلوات جرى الماء فيه فاذا خرجت الاوفات
قلص وانقطع ومن هذا المرسى تدخل السفن الى جزاير العامية
ثم مرسى جيجل فيه اثار للاول وهو معمور اليوم وعلى هذه

المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى افريقية وغيرها وبهذا الجبل حجر الازورد الطيب ومن هذا المرسى الى مرسى الزيتونة وقد تقدمت صفته وهذا المرسى اول حد الجبال التى تعرف بجبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج فى البحر يقابل جزيرة سردانية وهو كثير الثمار والانهار يسكنه قبايل من كتامة وغيرها وبيه مزارع كثيرة ومراع مريعة ومنه يحمل قرود الخرط الى افريقية وما والاها وبيه اسواق كثيرة ومراس منها مرسى الخرّاطين ومرسى الشجرة وفى اخره مرسى الغلّ ومنه تسير الى مرسى استورة وهو مرسى مدينة تاسفدة وهى مدينة اولية قديمة بيها اثار للاول عجيبة ثم منه الى مرسى الروم وهو مشتى مامون الى جزيرة غر الى مرسى تكوش مرسى مامون بيه قرى كثيرة يتصل به جبل كثير الباكهة والخير ثم الى راس الحمراء ثم الى مرسى ابن الالبيرى ثم الى مرسى الخروبة ثم الى مرسى منيع وهو مرسى بونة وبقربه بير النشرة المذكورة وهى بير منقورة فى صخرة من عمل الاول على ضفة البحر اذا ارتج البحر وصل اليها ومن مرسى بونة تخرج الشوانى غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسقة وما والاها ثم مدينة مرسى الخرز ثم مرسى طبرقة وبلى طبرقة من المراسى المشهورة مرسى فرطاجنة وبينهما من المراسى الصغار مرسى ابن ابى حليفة فبالته جزيرة الاخوين ثم مرسى الروم ثم مرسى القبة هو مرسى بنزرت وعلى مقربة منه جزيرة قملارية منها يقطع قواطع الطير من الاندلس وغيرها الى بلاد الروم وهناك ترتغب سكون الريح لطيرانها بتستعلى على اوطانها ثم مرسى راس الجبل وهو مشتى مامون ثم مرسى الثنية ثم رباط قصر ابى الصفر وقبالته جزاير الكُرّاث التى قتل فيها زيادة الله عمومته واخوته ثم مرسى رباط قصر المجامين

ثم مرسى قرطاجنة ثم مرسى قصر الامير بينه وبين مدينة تونس ثمانية اميال في البر وهو متصل بهـــا في البحيرة المحفورة وهذا القصر على الخليج المحفور في البحر الى مدينة تونس ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وما ورد فيه عند ذكر مدينة تونس ويلي مرسى تونس الى القبلة من المراسي الكبار مرسى سوسة وبينهما من المراسي الصغار رباط لحمة ثم جون الخضلة ثـــم مرسى بونة في قبالته جزيرتان احداهما تعرف بالجامور الكبير والاخرى بالجامور الصغير وهي اصغر ثم جبل ادار يظهر منه جبل صغلية وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش لباسهم البَردىّ وعيشهم من نبات الارض ومن صيد البحر يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم اذا جاعوا والدعوة من اكثرهم مستجابة وهذا الجبل معروف بالتزام هولاء فيه منذ فتحت افريقية ثم جون المَلاحة ثم مرسى مدينة افليبية مدينة كبيرة اهلة ثم المرسى المدفون وهو بحر صعب كثيرا ما تعطب فيه السفن ثم مرسى مدينة ريهان ثم مرسى هرفلة ثـــم مرسى قصر ابن عمر الاغلبي ثم مرسى مدينة سوسة ثم تسير من مرسى سوســـة الى ناحية القبلة الى مرسى خيانص وهو مشتى عليه قصر كبير محرس رباط ثم الى مرسى مَحْرس المنستير وليس بافريقية اجل من هذا المحرس وقد مضى ذكره ويقرب هـــذا المرسى ملاحة لمطة وهي ملاحة كبيرة وملحها لايقوته ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد ثم الى مرسى قصر الفوربتين وهما جزيرتان في البحر كبيرتان تشف السفن بينهما ومنهما الى مدينة المهدية والمهدية على ساحل القيروان ومحط السفن لمن قصدها من جميـــع الجهات فاما سلوك السفن من المهدية الى الاسكندرية فمن مرسى المهدية الى مرسى

سنغطة وعليه قصر الى مرسى قبودية وهي قصور الى راس الجسر وهو
اول القصير الى الزرقاء الكبيرة والـ جزيرتان من تحـت
الماء الى جزيرة قرقنة وهي جزيرة كبيرة فيها سبعة اجباب وفيها
اثار قديمة ويدخل فيها اهل الساحل مواشيهم ويبذر اكثرها
وهي قبالة مدينة سفاقس ثم الى راس الرملة ثم الى الجرب ثم الى
قصر الروم وهو بحر ميت ثم الى مدينة قابس ثـم الى جزيرة
جربة وهي جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر خوارج وهي كثيرة
الذهب وبينها وبين البر الكبير مجاز وهي اخر القصير الى الشرق
واهلها غدّارون شرّار لاتومن نأحبتهم وطول هذا القصير في البحر
نحو خمسين ميلا وفي داخل البحر من داخل القصير بنيـان من
بنيان الاول فهو يسمى قُصير البيت وتجري من قصير البيـت الى
الشمال نحو خمسين ميـلا الى جزيرة تموشت وجزيرة انبدوشت
ثم تخرج السفن من جزيرة جربة الى مرسى الاندلسيين ثم الى
قصر الدَّرن وهو بحر ميت ثم الى عقَبيلات يدخل اليها في مجّله
في البحر ثم الى جبل قنطيير ثم وجبـل قنطيير المتقدم الذكر
هو موضع مخوف في البحر ثم الى مرسى مدينة اطرابلس ومرساها
مامون جيد ولها دار صناعة للاساطيل ثـم تخرج منه الى راس
الشعراء ثم الى لبدة ثم الى راس قانان ثم الى قصر العبادي ثم الى
سرت ثم الى اجدابية ثم الى اليهودية ثم الى حجر عبدون ثم الى
عين ابي زياد ثم الى راس اوتان وفي راس اوتان قالة الشيني ثم الى سوسة
برقة ثم الى شقّة البلبل ثم الى شقّة النيس ثم الى مرسى دَرْنى ثم
الى مرسى تبنَى ثم الى طُبُرق ثم الى جزيرة العرشي ثم الى جزيرة
الطرفا ثم الى جزاير الحمام ثم الى وادي ملالي الى راس الملاحة
الى مرسى الزيتونة الى مرسى عمـارة الى مرسى السُلّوم الى راس

العوج الى الكنايس الى الشفر الى بوصير الى مبنى الزجاج الى مبنى الاندلسيين الى منار الاسكندرية ۞

۞ واما سلوك السبن من الاسكندرية الى انطالية ۞

بانها تخرج من مدينة الاسكندرية الى بوفير ثم الى دمياط ثم الى بحيرة تنيس ثم الى جزيرة دبقوا وهي التي يصنع فيها الثيـــاب الدبيقية ثم الى تيدارميماس وفيها قصر مبني للصحابة رضى الله عنهم ثم الى غزة ثم الى ملاحة الواردية ثم الى عسقلان ثم الى قيسارية ثم الى يافَى ثم الى راس الكرمان ثم الى حيفى ثم الى عكّى وفيها قنطرة مبنية للاول تدخل تحتها السبن بشرعها ثم الى مدينة صور وهي داخل البحر وهي ساحل بيت المقدس ثم الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى اطرابلس الشام ثم الى اللادقية ثم الى انطاكية ثم الى انطالية ومن انطالية تدخل الى الجزاير المولية فهذا مسلك المراكب من مدينة اصيلى على التوالى الى هـــذا الموضع وقد بقى بى اقاصى المغرب مراسى نذكرها ان شـــاء الله حتى نوصلها باصيلة ۞

اخبر موسى بن يومر الهوارى ان بجزيرة آوَى مرسى مشتى على ضفة البحر وهذه الجزيرة تمشى منها الربان مواجهة للشرق شهرين مشى الابل الى مدينة نول ومدينة نول اخر بلد الاسلام واول العمران من الصحراء وتسير السبن من ساحل نول الى وادى السوس ثلاثة ايام ثـــم من وادى السوس الى مرسى امغدول وهو مرسى مشتى مامون وهو ساحل بلاد السوس ثم الى مرسى فوز وهو رباط بعمرة الصالحون وهو ساحل اغات ثم الى مرسى اسبى الى البيضاء وهو

راس جبل داخل في البحر ثم الى جزيرة بضالة وهو ساحل بلد تامَسْنَى بلد برغْواطة ثم الى مرسى ماربعن ثم الى وادى سلَى وهناك مدينة اولية اثارها قايمة تسمى شَلّه وفي ناحية الشرق من وادى سلى على البحر غار عظيم وفي اعلاه منابس كابواه الابار وظهر الغار مزروعة ثم الى وادى سَبوا ثم الى وادى سَبدد ولا يسكن بوادى سبدد ابيضُ اللون الا اعتل وقل ما يسلم من علته وانما يسكنه السودان واذا راوا رجلا ابيض اللون قد دخل عندهم ينادى بعضهم بعضا ميز ميز ثم من وادى سبدد الى حوض اصيلة ثم على ما تقدم ✡ قال ثم من مدينة تريانا الى تابحريت عشرة اميال وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها اسواق جامعة وهي محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها ويسكنها من البربر مطغرة وهم اعدل من هناك من قبايلهم وفي الشرق من تابحريت مدينة مصكاك بينهما نحو ثلاثة اميال وهي مدينة مسورة على شاطئ البحر ذات بساتين وسوقهم بتابحريت وهي اقدم من تابحريت وانما جدد مدينة تابحريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والاربع ماية وتابحريت ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلا ومن تلمسان الى وجدة ثلاث مراحل فمن تلمسان الى الحمة ومن الحمة الى قرية يسمى بالشهبا ومنها الى مدينة وجدة ومد وجدة يسمى بالوجدات وهي مدينتان مسورتان احدث احداهما يَعْلَى بن يلجين الورتغنيني بعد اربعين واربع ماية يسكن في الحدثة التجار وبينها اسواق والجامع خارج المدينتين على نهر قد احدقت به البساتين وهي كثيرة الاشجار والفواكه طيبة الغذا جيدة الهوا يمتاز اهلها من غيرهم في نضارة الوانهم ونعمة اجسامهم ومراعيها انجع المراعي

واصلها للطالب والظاهر بنتهى نحـم شاة من شياههم مايتى اوقية وعلى مغربة من تابحريت مدينة تابرجنّيت وهى ساحل جراوة وعلى مدينة وجدة طريف المارة والصادرة من بلاد المشرق الى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب والطريف منها الى سجلمـــاسة تخرج من وجدة الى صاع وهى قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها الى تامللت ومنها الى جبل بنى يرنيبان ومنه الى فيز ومنه الى الاحســـاء ومنها الى لامسلى ومنه الـــى دار الامير ومن دار الامير الـــى سجلماسة ۞

۞ والطريف من وجدة الى فاس ۞

تخرج منها ايضا الى صـــاع ومنها الى تابريدا ومنه الى مكناسة وهم اهل اخصاص ومنها الى عين الطين ومنهـا الى مدينة فاس واما الطريف من وجدة الى مليلة فالى صاع ومنها الى اجرسيـف مرحلة وهى قرية عامرة على نهر ملوية يأتيهـا من جـــانب مطغرة والمحاضة اليها من جهة الغبلة ومن اجرسيف الى قلوع حجـــارة وهى حصن منيع فى اعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه ومنه الى مدينة مليلة وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قصبة مانعة وفيها مسجد جامع وحمام واسواق وهى مدينة قديمة ويذكر ان بنى البورى بن ابى العافية المكناسى جددوها ويسكنها بنو ورتدى وهم يفترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن اصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئًا الاتحت نظره واشرافه فيحميه ممن يريد ظلمـــه ويأخذ منـــه الاجر على ذلك ويأخذ منه الهدية لنزوله عنده وذكر محمد بن يوسف وغيره ان

عبد الرحمن الناصر لدين الله
مائة وبنى سورها معقلا لموسى بن ابى العافية وقال احمد بن محمد ابن موسى الرازى يذكر ذلك

والملك النـــاصر دين الله فيما يحوط الدين غير ساه
بـــنى لموسى عُـدّة مدينةً منيعة شـــاهقة حصينةً
ذلّت لهـــا ناهرت والابارقة ولم يطف بنيانها العمالقة

وكيلهم يسمونه المد وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبى صـــلى الله عليه وســـلم ورطلهم مثل رطل نكور اثنتان وعشرون اوقية والاوقية خمسة عشر درهما وقفطارهم من جميع الاشياء بهذا الرطل والدراهم بها عدة فراريط كل قيراط خمســـة اثمـان درهم ⑫ ومن المراسى مرسى مليلة وهو صيق ويوازيه من بـــر الاندلس مـرسى مدينة شلوبينة وسنذكر اتصال المراسى من نكور ءاخذا الى الشرق وما يحاذيها من مراسى الاندلس الى مرسى مليلة ومن مرسى مليلة الى الشرق مرسى مدينة جراوة وهو مامون وله نهر يريف فى البحر وبينه وبين جزاير ملوية فى البر ثمـانية اميـــال ويقابله من بر الاندلس فجلة بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى عجرود وهو مرسى صيق يكن بغربيه وبيه ابار وهو مسكـــون ويوازيه من بـر الاندلس مرسى دلاية بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى ترقانة وعليه سكنى وله ابار ماء وبينه وبين مرسى عجرود عشرة اميـــال ويحاذيه من بر الاندلس مرسى مرية بجانة ويليه مرسى مدينة ارشغول بجوى هذا المرسى ويقابل هذا المرسى من بر الاندلس قابطة بنى اسود بينهما بحريان ويليه الى الشرق اسلن ⑬ فامـا الطريف من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة آسَلَنْ ومن اسلن الى قصر سنان مرحلة لطيفة ثـــم الطريف على مـــا تقدم ومن اسلن الى

تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسع عشرة مرحلة ۞ ذكر بلد نكور وحدّه ينتهى من جانب الشرق الى زواغة جراوة لحسن بن ابى العيش ومسافة ذلك نحو خمسة ايام ويجاورهم من هاهنا مطماطة واهل كبدان ولمرنيسة الكُدْيةُ البيضاء وغساسة اهل جبل هُرك وفلوع جارة التى لبنى ورتدّى وينتهى من جانب الغرب الى قبيل من غمارة يعرفون ببنى مروان وبنى حُميد اليهم تنسب الحميدية والى مَسطّاسة وصنهاجة ومن ورائهم اوربة حزب مرحون وبنو وليد وزناتة اهل تابريدا وبنو يرنييان وبنو مراسن حزب قاسم صاحب صاع والكدية المعروفة بتاورت والمراسى المنسوبة الى نكور مرسى ملوية وهرك وكَرط ومرسى الدار واوفتيس من مراسى تمسامان وهو الجبل المعروف بابى الحسن الذى لجا اليه بنو صالح ووادى البغر والمزمّة بينه وبين نكور خمسة اميال والمدينة فى القبلة من المرسى وبقابله من بر الاندلس مدينة مالقة ويقطع القدير بينهما فى مجرى ونصف ومرسى باديس ومرسى بُغوية وبالش مرسى صنهاجة وغيرها ۞ ومدينة نكور بين رواب منها جبل يقابل المدينة يعرف بالمصلّى وبها جامع على اعمدة من خشب العرعر وهو والارز اكثر خشبها ولها اربعة ابواب فى القبلة باب سليمان وبين القبلة والجنوب باب بنى ورباغل وفى الغرب باب المصلى وفى الجنوب باب اليهود وسورها من اللبن وبها حمامات كثيرة واسواق عامرة معبدة وهى بين نهرين احدهما نكور ومخرجه من بلاد كزنّاية من جبل بنى كَوين والثانى نهر غبس منبعثه من بلد بنى ورباغل ومسافة مجرى كل نهر منها الى مصبه فى البحر مسيرة يوم وبعض ثانى وعلى نهريه الارحاء ومن جبل كوين ايضا ينبعث النهر المعروف بنهر ورغة وهو من مشهور انهار ارض المغرب ويجتمع

نهر نكور وغيس بموضع يقال له أكدال ثم يتشعب هناك جداول وفي طرف هذا الموضع رباط نكور وعلى نهر غيس بنا سعيد بن صالح مسجدا على صفة مسجد الاسكندرية بحارسه وجميع منافعه وعدوة غيس هذه يقال لها تاكراكرى وهي منيعة وبيها يتناتج كراع عال صالح وبين مدينة نكور وبين البحر خمسة اميال وهو بجوبيها وهي كثيرة البساتين والفواكه لاسيما الكمثرى والرمان وقال ابراهيم بن ايوب النكورى

ايا املى الذى ابغى وسولى ودنياى الذى ارجو ودينى
اُحرم من يمينك رىّ نفسى ورزق الخلف فى تلك اليمين
وتجب عن جبينك لحظ طرفى ونور الارض من ذلك الجبين
وقد جبت المهامة من نكور اليك بكل ناجية امون

وكيل نكور يسمونه العجبة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ويسمون نصف العجبة السدس والرطل عندهم فى جميع الاشياء اثنتان وعشرون اوقية وقنطارهم مائة رطل ودراهمهم عدد بلا وزن ۞ والذى اسسها وبناها سعيد بن ادريس ابن صالح بن منصور الحميرى وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذى افتتحها زمن الوليد بن عبد الملك ودخل ارض المغرب فى الافتتاح الاول فنزل مرسى تمسامان على البحر بموضع يقال له بدكون بوادى البقر وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلا وهو مرسى صيبى لا يكن ويقابله من بر الاندلس مدينة طونبانة وعلى يديه اسلم بربرها وهم صنهاجة وغارة ثم ارتد اكثرهم لما تغلبت عليهم شرايع الاسلام وقدموا على انفسهم رجلا يسمى داود ويعرب بالرندى وكان من نعزة واخرجوا صالحا من البلد ثم تلافاهم الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندى واستردوا صالحا فبقى

هنالك الى ان مات بتهسامان ودفن بغربة يقال لها افطى على شاطئ البحر وقبره بها يعرف الى اليوم وكان له من الولد المعتصم وادريس امهما صنهاجية وعبد الصمد فولوا المعتصم فمكث فيهم يسيرا ومات فولى سعيد بن ادريس وهو الذى بنى مدينة نكور على ما تقدم وقد كان صالح بن منصور انزل نفرا من البربر موضعا بحادى مدينة نكور فى الضفة الثانية من النهر وكانوا يقيمون هناك صوفا فنقلهم سعيد الى المدينة التى اسس وغزى المجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة اربع واربعين ومايتين فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها الا من خلصه الفرار وكان فيمن سبوا امة الرحمن وخنعولة ابنتا وافب بن المعتصم بن صالح فبداهن الامام محمد ابن عبد الرحمن واقامت المجوس بمدينة نكور ثمانية ايام وقامت البرانس على سعيد بن ادريس وقدموا على انفسهم رجلا يسمى سكن وتالبوا عليه من كل جهة وغزوه فى عقر داره فاظهره الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وافترق جمعهم ورجع من بقى منهم الى الطاعة ومات سعيد بن ادريس بعد ان ملكهم سبعة وثلاثين عاما وولى ابنه صالح بن سعيد وكان لسعيد من الولد منصور وجهود وصالح وزيادة الله والرشيد وعبد الرحمن الشهيد ومعوية وعثمان وعبد الله وادريس وكان عبد الرحمن يفتيها بمذهب مالك وحج اربعا وعبر الى الاندلس للجهاد فقطع عليه ابن حفصون الطريق فقتل من كان معه وتخلص عبد الرحمن على فرسه وحضر غزاة ابى العباس الغافد واستشهد فيها وقام على صالح اخوه ادريس فى بنى ورياغل وكزناية فالتقوا بجبل كزناية المعروف بكوبين فانهزم صالح وانتهب ادريس معسكره واستمر الى مدينة نكور فحاصرها وامتنع عليه بقصبة صالح وهو ان صالحا قد قتل

يحال اذا صح عندى ذلك لم ادافعك فلما لم يجد عنده ما يريد نزل الجبل المطل على المدينة واتى صالح بى جوب الليل بى خاصة من اصحابه فدخل المدينة ولما كان من الغد اقبل ادريس على فرسه وعليه درعه وهو لا يعلم بامر اخيه فادخلوه المدينة وارجلوه فتبان صالح عن دابته واتوا به صالحا اخاه فامر بحبسه بى داره ثم اشار عليه قاسم الوسناني صاحب صاع والكدية بقتله!والح عليه بى ذلك فامر الموالى بقتله فامتنعوا فامر فتى من فتيانه يقال له عسلون فقتله وامتنعت مكناسة عن صالح وحبسوا مغارمهم فكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله بى مخلاة وشدها على حمارة وبعثه مع ثقة من ثقاته وقال:اذا توسطت بلاد مكناسة فاترك الحمار بما عليه وانصرف ففعل فاصابت مكناسة حمار صالح وكان معروفا بينهم واخذوا المخلاة فلما قرءوا الكتاب ايقنوا على عقر الحمار والتمادى على امتناعهم ثم انصرف رايهم الى جمع ما كان عليهم لصالح فجمعوه وجللوا الحمار بملحفة مروية واتوا صالحا بالحمار مجللا ومغارمهم موفاة واستعتبوه فاعتبهم ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك ثمانية وعشرين عاما فولوا ابنه سعيدا وكان اصغر ولده فلما توطد له الامر واستوسق دخل عليه عبيدهم الصقالبة فسالوه العتق فقال لهم انتم جندنا وعبيدنا وانتم كالاحرار لا تدخلون بى المواريث ولاتجرى عليكم المقاسم فما طلبكم للعتق فالحوا عليه بى ذلك فابى فناله منهم جفاء وغلظة وقدموا اخاه عبيد الله وعمه الرضا المكنى بابى على وزحفوا بهما الى القصر فحاربهم سعيد من اعلى القصر بالقنبلان والنساء حتى انهزموا وقامت عليهم العامة فاخرجوهم الى قرية قبو المدينة تعرف بقرية الصقالبة فحصدوا بها سبعة ايام وحشر

سعيد فخرج اليهم وظفر بهم بعد حرب شديدة وكان الرضا
عمه وصهره كانت ابنته طالت تحته فحبسه مع اخيه عبيد الله
وقتل من خرج معهما من بني عمه منهم الاغلب وابو الاغلب ثم
وكل باخيه عبيد الله من اوصله الى مكة فاقام بها حتى مات
فامتعض سعادة الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب لقتل ابن عمه
وقال قتل سعيد ابن عمي وابقى عمه واخاه وذنبهما واحد فالب
عليه بني يصليتن اصحاب جبل ابي الحسن وعقد امره معهم
وسعادة الله مع سعيد بنكور وهو لا يعلم فلما اعلن بنو يصليتن
بالخلاف على سعيد جمع اصحابه وخرج اليهم ومعه سعادة الله فلما
التحمت الحرب تحيز سعادة الله فيمن تبعه الى بني يصليتن وخذل
سعيدا فانهزم واخذت بنو يصليتن بنوده وطبوله وقتلوا من
مواليه نحو الف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروه بنكور
فكانت لسعيد الكرة عليهم فهزمهم واسر ميمون بن هارون اخا
سعادة الله وقتله وسار سعادة الله الى تمسامان وحرق سعيد
دوره واخربها ثم صالح سعيدا فانصرف الى نكور وكان شجاعا
بطيسا وخرج بعد ذلك في خاصته الى بلاد بطوية وبني ورتدى
فادخلوه فلوع جارة ونهد بهم الى مرنيسة وزناتة فقتل واستفاد
له جميع ذلك البلد وانصرف سعادة الله الى مدينة نكور فاقام بها
مصابيا لسعيد ۞ تزوج احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب اخت
سعيد ام السعد بنت صالح وابتنى بها وسكن معها مدينة نكور
الى ان مات ولما تغلب عبيد الله الشيعي كتب الى اهل المغرب
يدعوهم الى الدخول في طاعته والتدين بامامته فكتب بمثل ذلك
الى سعيد بن صالح وكتب في اسفل كتابه ابياتا كثيرة منها

فان تستقيموا استقم لصلاحكم وان تعدلوا عنى ارى فتلكم عدلا
واعلو بسيبى فاهرا لسيوفكم وادخلها عنوا واملوها قتلا
فاجاب رجل من شعراء الاندلس من اهل طليطلة امره يوسف
ابن صالح وتلقب بالاجهس وكان شاعر ال صالح فى ذلك العصر
بابيات كثيرة منها

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفضلا
فما كنت الا جاهل ومنافق تمثل للجهّال فى السنّة المثلا
وهمّتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن فتك السبلا

فكتب عبيد الله الشيعى الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت
يامره بالمسير الى بلد نكور ومحاربة سعيد بن صالح فخرج مصالة
لذلك من تاهرت فى غرة ذى الحجة سنة اربع وثلاث مائة فنزل من
مدينة نكور على مسيرة يوم بموضع يقال له نسانيت فخرج اليه
سعيد بن صالح فحاربه ثلاثة ايام مكافيا له وكان مع سعيد رجل
من شجعان البربر واعلامهم يقال له حمد بن العياش من بنى
يطوفت دعته نفسه الى ان يقصد محلة مصالة فيقتل به فوافى
المحلة فى سبعة فوارس واقتحم على مصالة فتصايح الناس وكاثروهم
فاخذ حمد اسيرا ومن معه فامر مصالة بضرب اعناقهم فقال حمد
ليس مثلى يقتل فقال مصالة ولم فقال لانك لا تطمع بسعيد الا
وعلى يدى فاستبقاه وقربه والطف مكانه حتى انس به ثم اعطاه
قطعة من العسكر فقصد بها من جانب كان يعلم الغرة به حتى
دخل عسكر سعيد من المؤخر ومن حيث لايظن فهزم جمعه
وغشى سعيدا ما لم يتناهب له وتتابعت عليه العساكر فنظر امرا
لا يستطيع المقام عليه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان
فى قصره وما معهم وصاروا بجزيرة فى مرسى نكور ومعهم صالح بن

سعيد وادريس والمعتصم ابنا سعيد اخواه وظاهر سعيد بـــين درعين هو وبقيانه وخاصته وقاتل حتى قتـــل واستبيح عسكره ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من المحـرم سنة خمس وثلاث مائة وانتهب مدينة نكور وسبى النساء والذرية وبعث بالفتح الى عبيد الله وبعث برأس سعيد بن صالح ومنصور ابن ادريس بن صالح وغيرهم من بنى صالح بن منصور فطيف بهما فى مدينة القيروان ونصبت بمدينة رقادة وفى ذلك يقول ابو جعفر احمد بن المرودى فى ارجوزة له

لما طغى الارذل وابن الارذل ... فى عصبة من الطغام الجهّل
قال نكور دون ربى معقلى ... اتاه مختوم القضاء الفيصل
من الاله كالحريف المشعـل ... نحل ارضا طال ما لم تحلل
حطّم اهل كبرها بالكلكل ... وجاء راس راسها المبذّل
على الغنا من الرماح الذبّل ... ذو لمّة شاعثة لم تغسل
ولحيـــة غبراء لم ترجّـــل

وركب من نجا من ذرية سعيد بن صالح واهله البحـــر من مرسى نكور ونزلوا مالقه وبجانة فامر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله باذزالهم والتوسع لهم وحباهم بالكساء الرفيعة والصلات الجزلة وخيرهم بين المقام بدار مملكته او المقام بمالقة فاختاروا المقام بمالقة لقربها من بلدهم ورجائهم الاوبة اليه وتكرر مصالة فى البلد نحو ستة اشهر ثم استخلف عليه رجلا من اصحـــابه يقال له دلول وانصرف الى تاهرت فابترن عن دلول من كـان معه من المشارفة وبقى فى قل من اصحابه فلما صحت الانباء بذلك عند بنى سعيد ازمعوا الانصراف الى بلدهم ثقة بمحبة رعيتهم لهم وميلهم اليهم فاتبعوا على ركوب البحر فى مراكب مختلفة فمن وصل منهم قبل

صاحبيه بالولاية له وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا البحر من ذلك الموضع في ليلة واحدة ووقت واحد وريح واحد فوصل اصغرهم سنّا صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته واصبح له بالمرسى المعروف بوادي البقر بتمسامان فتسامع البربر بقدومه فتسارعوا اليه من كل جانب واتوه من كل جهة وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا الى دلول باخذوه وجميع اصحابه فصلبوا اجمعين على ضفتي نهر نكور وكتب صالح بالفتح الى عبد الرحمن بن محمد فقرئ كتابه بجامع قرطبة ونسخه في ساير بلاد الاندلس وامر بامداد ال صالح بما يجعل من الاخبية الشريفة والالة الكبيرة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح حتى عوضهم الله عزوجل اكثر مما زال عنهم فتوطد الملك لصالح بن سعيد واعتان البحر اخويه شهرين يترددان فيه ثم وصلا بعده الى نكور سالمين فسلما له الامر ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك عشرين سنة ولم يزل ال صالح في السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان القرءان فولى الامر المويد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فزحف اليه موسى بن ابي العافية فحاصره حتى تغلب عليه فقتله واستباح المدينة وانتهبها وهدم اسوارها وخرب ديارها ونسف اثارها وتركها بلاقع تسفي عليها الرياح وتعاوى فيها الذياب وبلغ منها ما لم يبلغ بعضه مصالة بن حبوس وذلك سنة سبع عشرة وثلاث مائة ثم ولى ابو ايوب اسمعيل ابن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح فبنى المدينة القديمة التي اسسها صالح بن منصور وعمرها واعاد

السون فيها وسكنها الى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مـــاية فبينما
اخرج ابو القاسم صاحب افريقية صندلا البـــتى الاسود الى ارض
المغرب مددا لمنصور البتى اذ ابطا خبره عليه فخرج صندل من
المهدية فى جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية فوصل
جراوة لحسن بن ابى العيش فاستراح بها اياما ثم سار الى هَرّاس
وكتب الى اسمعيل بن عبد الملك صاحب نكـــور يامره بالقدوم
عليه وقد كان خرج من نكور وصار بقلعة اكرى فبعث اليه
رسلا وكتب انه فى الطاعة فلم يرض صندل بذلك وبعث اليه رسلا
يستحثونه فى المسير اليه فقتلهم اسمعيل عن اخرهم فلمـــا اتى
صندلا خبر قتلهم زحف الى قلعة اكرى فنزل قريبا منها بموضع
يقال له نسابت وهو الموضع الذى قتل فيه مصالة بن حبوس سعيد
ابن صالح فغلب صندل على القلعة بعد قتال ثمانية ايام ومعـــارك
قتل فى اخرها اسمعيل واكثر اصحابه وذلك يوم الجمعة فى شوال
من السنة المذكورة وغنم صندل كل ما كان فى القلعة من نســاء
اسمعيل وقرابته واخذ له ولدين طفلين وولى على المدينة رجـــلا
من كتامة اسمه مَرْمازوا وصار الى صاحبه ميسور وهـو على فاس
يحاصرها وكان موسى بن المعتصم بن محمد بن فرة بن المعتصم
ابن صالح بن منصور وموسى هو المعروب بابن روى بجبل ابى الحسن
مع بنى يصليتن فلما زال صندل تراجع اهـــل نكور وقدموا على
انفسهم ابن روى وقتلوا مرمازوا وجميع من كان معه وبعثوا براس
مرمازوا الى امير المومنين عبد الرحمن بن محمد وقـــام على موسى
ابن روى عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن ادريس
ابن صالح بن منصور باخرجه من بلد نكور وذلك سنة اربع وعشرين
وثلاث ماية فصار موسى الى الاندلس ونزل بجانة باهله وولده ومعه

اخوه هرون بن رومى ونزل بمالقة ابنا عمه جرثم بن احمد ومنصور ابن الفضل ثم استدعى اهل نكور جرثم بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح فعبر البحر اليهم فولوه على انفسهم وذلك سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وكان بها الى ذى الحجة سنة ستين وتوالت الولاية هناك فى بنى جرثم الى سنة عشر واربع مائة فغلبت عليهم ازداجة وانتقل بنو جرثم الى مالقة ثم انتقلت ازداجة الى بلدهم بناحية وهران ورجع بنو جرثم الى بلد نكور وهى مدينة المرمّة ثم غلب على بلد نكور يعلى ابن الفتوح الازداجى واخرجوا بنى جرثم من جميع بلاد نكور وهى اليوم بايدى ذرية يعلى بن الفتوح وذلك سنة ستين واربع مائة ۞

ويلى مرسى تمساميان المذكور الى الشرق مرسى كَرَط وهو غير مكن وبينه ابار بينهما خمسة عشر ميلا ويقابله من الاندلس مرسى قرية بُلّس ويقطع الغدير بينهما فى يوم وليلة ويليه الى جانب الشرق طرف هرك وبينهما عشرة اميال تشتى فيه المراكب الصغار وله احساء ويقابله من بر الاندلس مرسى شاط ويقطع الغدير بينهما فى مجرى ونصب ويليه الى الشرق جون بين طرف هرك ومدينة مليلة ويقابل هذا الجون من بر الاندلس مرسى المنكّب بينهما مجريان ويليه الى جانب الشرق مرسى مليلة ونهرها يرفد فى البحر وبينه وبين طرف هرك مسيرة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى مدينة شلوبينية ۞

واما الطريق من مدينة نكور الى مدينة القيروان فمن نكور الى بنى يصليتن على نهر تمساميان ومنها الى نهر كرط مرحلة ثم الى قلوع جارة مرحلة الى وادى ملويه مرحلة الى مدينة جراوة مرحلة فذلك ست مراحل ثم الطريق كما تقدم ۞

وبجاور بلد نكور بلد غارة بمنه تُعْكَسَة وتنبا بذلك الصنع ابو محمد حامم بن من الله بن حَريز بن عمرو بن وجبوال بن وزروال الملقب باللبتري وببلد عجكسة جبل حامم المنسوب اليه وهو على مغربة من مدينة تيطاوان واجابه بشر كثير امنوا بنبوته وجعل لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها يسجدون على بطون اكفهم ووضع لهم قرءانا بلسانهم مما ترجم منه بعد تهليل يهللونه ۞ حُلّني من الذنوب يا من يجل البصر ينظر في الدنيا حلني من الذنوب يا من اخرج موسى من البصر ۞ ومنه ۞ امنت بحامم وبابي خلب ۞ يريدون ابا حامم وكذلك كان يكنّى ۞ وامن راسي وعقلي وما اكنّه صدري وما احاط به دمي ولحمي وامنت بتانغيت ۞ وهي عمة حامم اخت ابي خلب من الله وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحامم ايضا اخت تسمى دجّو وكانت ساحرة كاهنة من اجل الناس وكانوا يستغيثون اليها في كل حرب وضيف ويرجون انهم يجدون نفعها وفرض عليهم صوم يوم الخميس كله وصوم يوم الاربعاء الى الظهر فمن اكل فيهما غرم خمسة ازواد لحامم ووضع لجميعهم صوم سبعة وعشرين يوما من رمضان وابقى فرض صوم ثلاثة ايام والفطر الرابع وجعل عيدهم في الثاني من الفطر وفرض زكاتهم العشر من كل شيء واسقط عنهم الحج والطهر والوضوء واحل لهم اكل لحم الخنازير وقال ۞ انما حُرّم ذكورها وذلك في قرءان محمد ۞ صلى الله عليه وسلم وحرّم عليهم الحوت حتى يذكّى وحرم عليهم البيض من جميع الطير وانشد ابو العباس فضل بن مفضل بن عمر المذحجي لعبد الله بن محمد المكبوب الطنجي يهجو حامم ويذكر فسقه

وقالوا افتراء ان حامم مرسل اليهم بدين واضح الحق باهر

بغلت كذبتم بحد الله شملكم فما هو الا عاهر وابن عاهر
فان كان حاميم رسولا فانني بارسال حاميم لاول كافر
رووا عن عجوز ذات افك فهيمة تباون في انكارها كل ساخر
احاديث افك حاك ابليس نسجها يسرونها والله مبدي السرائر

وقتل حاميم المغتري بمصمودة الساحل من احواز طنجة سنة خمس عشرة وثلاث مائة وكان له من البنين محمد وبه كان يكنى وعبد الله وعيسى ودخل عيسى الاندلس زمن عبد الرحمن بن محمد ولعيسى في بلادهم فخر ويعرف بابن المغتري وبنسو وجبوال رهط حاميم ينزلون على نهر راس وهو على ثلاثة اميال من مدينة تيطاوان وكان في بعض جبال تجكسة رجل من السحرة المهرة يعرف بابن كُسية وكان اهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين واذا عصاه احد او خالفه حول كساه التي يلتصب بها فتصيب ذلك الرجل عاهة لحينه اوجايحة وان كانوا جماعة اصابهم مثل ذلك وكان يخيل اليهم كانّ برقة تلوح من تحت كسائه ولبنيه وعقبه حتى الان في تلك الناحية منزلة ومرية وحظوة على سواهم ومن اعاجيب بلد غمارة امرء بوحلاوت وكان في بني شداد منهم وكان معه عدل مملوة برءوس الحيوان وانيابها من بريها وبحريها قد نظمها في حبل واتخذها كالسبحة فاذا ساله احد عن شيء من الحدثان وما هو كاين علف منه ذلك السبحة وقلده اياها ثم قلقلها عليه وانتزعها وجعل يشمها قطعة قطعة الى ان تمسك في يده ما امسك منها ثم طفق يخبره خبره وما الذي سال عنه وعما يدور له من مرض او موت او ربح او خسران او اقبال او ادبار او عبرة او غير ذلك فلا يكاد يخطي ومن اعاجيب بلد غمارة ان عندهم قوما يعرفون بالرقادة وهم في وادي لو عنه

بنى سعيد وعند بنى قطيطن وعند بنى بروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ ولو بلغ به اقصى مبلغ من الاذى ولو قطّع قطعا فاذا كان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتفّه لشيء فاذا اصبح في اليوم الثاني اتى بعجايب مما يكون في ذلك العام من خصب او جدب او حرب او غير ذلك وهذا امر مستفيض لا يخفى واخبرني غير واحد انه راى بمرسى بادس رجلا قصير القامة مصفر اللون يكرمه اهل ذلك الموضع ويفدمونه ويذكرون انه يغبط المياه في المواضع التي لم يعهد فيها ماء عيونا وابارا وانه يخبر بغرب الماء وبعده وانه انما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضع لا غير والمواربة عند اهل غارة كلها متعارفة يتخير بها نسوانهم وذلك ان الرجل اذا دخل بامراته البكر واربها شباب اهل ناحيتها فاحتملوها وامسكوها عن زوجها شهرا واكثر ثم يردونها وربما جعل ذلك بها مرارا على قدر جمالها وبمقدار الرغبة فيها تفضل لذاتها ولا يتم اكرام الضيف عندهم الا بان يونسوه بنسائهم الايامى منهن يبيت الرجل مع ضيفه اخته الثيب او بنته او من لم تكن ذات زوج من نسائه ولا يتركون ذا عاهة يستقر ببلدهم ويقولون انه يفسد النسل وهم يرغبون في الرجل الجميل الشجاع وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفاير ويطيبونها ويتعممون بها ۞

۞ ذكر مدينة سبتة ۞

وهي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر

المحيط وهي في طرف من الارض داخل من الغرب الى الشرق نحيف جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوهـــا ان يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكـــون جزيرة منقطعة وقد حفر من تقدم في ذلك الموضع نحـــو غلوتين وهي مدينة كبيرة مسورة بسور محكم البناء بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر وبمدينتها حمـــام قديم يعرف بحمام خالد ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات وجامعها على البحـــر القبلي المعروف ببحر بسول له خمسة بلاطات وفي صحنه جبّان ولها مقبرة في الجبل ومقبرة اخرى بجوفيها على بحر الرملة واهلها عرب وبربر فعربها تنسب الى صدف وبربرها من ناحية اصيلة والبصرة ولم تزل دار علـــم وفي شرقيها جبـــل منيف كان محمد بن ابي عامر ابتدا فيه بناء سور لم يتم وهذا الجبل مطل على الربض المذكور الذي فيه الحمامات وما بينها كروم ودار الامارة في جوف المدينة وطولها من السور الغربي الذي يدخل منه المدينة قاطعا الى اخر الجزيرة خمسة اميال والمدينة في الجانب الغربي منها ولسورها الغربي تسعة ابراج والبـــاب في البرج الاوسط وبين يدي هذا السور سور لطيف يستر الرجـــل ويتصـــل به خندق عميق عريض عليه قنطرة خشب امامهـــا بستان وابار ومقبرة والسور القبلي على اجراف عالية والشرقي والجوفي فيه تطامن ولها باب ثاني مما يلي الجوف في برج بعرف ببرج سابق يدخل منه الى دار الامارة وذرع المدينة من السـور الغربي الى الشرق الفـــان وخمس مائة ذراع وذرع مـا يأخذه ثغاب الربض المتصـــل بالسور الغربي سبعة الاف واربع مائة ذراع وهي مدينة قديمة سكنها الاول وبها اثارهم بقايا كنائس وحمامات ومـــاؤه مجلوب من نهر اوبات

To: www.al-mostafa.com

مع صفة البحر الغربى فى فنا الى الكنيسة التى هى اليوم الجامع وكان صاحبها اليان وهو الذى اجاز طارق بن زياد واصحابه الى الاندلس فلما غزا عقبة بن نافع الفهرى ارض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه فى الامان فامنه واقره فى موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ثم قام عليهم بربر طنجة فاخرجوهم منها وافقروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكن وكان مشركا يعمرها واسلم وراس فيها ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ثم ابن ابنه مجبر بن عصام وفى دولتهم دخلها قوم كثير من اهل فلسانة ايام النحل فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها وكانوا مع ذلك يودون الطاعة الى فريش العدوة من الحسنيين حتى انتقصها عبد الرحمن الناصر لدين الله ووليها الرضى بن عصام بعد موت اخيه مجبر ودخلها عامله وفايده فرج بن عبيد يوم الجمعة فى صدر ربيع الاول سنة تسع عشرة والمسلك من سبتة الى طنجة على طرف وهى مساكن قبايل مصمودة كلها ۞

۞ ذكر طنجة ۞

فاما كورة طنجة فهى مساكن صنهاجة وطريف الساحل من مدينة سبتة الى طنجة تخرج من المدينة فى بسيط تعمرة نحو ميل ثم تدخل فى حد بنى سمغرة وهم اهل جبل مرسى موسى ثم تخرج الى وادى مدينة اليمّ والغصر الاول وبطون مصمودة تتشعب من اربع قبايل دغاغ واصادة وبنى سمغرة وكتامة وبطون صنهاجة تجتمع من قبيلتين من قار بن صنهاج وحزمار بن صنهاج

و في القصر الاول سكنى بنى طريب وحوله غراسات كثيرة وتدخل المراكب في هذا الوادى الى حايط القصر وبين مخرج هذا الوادى وموقعه في البحر نحو سكتين ومن سبتة الى هذا القصر مرحلة ومن القصر الى طنجة مرحلة قال محمد بن يوسف اذا خرج الخارج من طنجة الى سبتة في البحر فانه ياخذ الى جانب الشرق واول ما يلقى جبل المنارة ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وفيه سكنى ورباط وواد لطيف يريف في البحر وبين طنجة وبينه ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى ويقابل باب اليم من جزيرة الاندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلث مجرى ثم يلقى بعد باب اليم وادى زلول عليه ثمار وعمارة كثيرة ثم وادى باب اليم يصب في البحر حوله بساتين وعليه سكنى وعمارة لمصمودة ثم حجر نابت في البحر يعرف بالمبخة ثم مرسى موسى وهو مرسى مامون مشتى الا من الليش وفيه نهر يريف في البحر وكان عليه حصن صدمه بنو محمد ومصمودة سنة اثنتين وثلاث مايه ثم بناه امير المومنين الناصر فهدموا ايضا سنة اربعين وحول هذا الحصن في غربيه قبايل من البربر في ساحل رمل فيه ماء طيب وهو متصيد اهل سبتة وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم في البر ثمانية اميال وبازاء مرسى موسى من الاندلس مرسى بورت لسب ويقطع الغدير بينهما في نصف مجرى ومرسى موسى اكثر بقع الارض فردة وهي تحكى ما ترى من فعل من يمر بها من الناس فاذا راءت النواتى يجذفون في القوارب اخذت عيدانا وجعلت تحكى فعلهم ويليه مرسى جزيرة تورة وفي برة قرية تعرف بتورة فنسبت الجزيرة والمرسى اليها وهي جزيرة في البحر كهيئة جبل منقطعة من البر يقابلها في البر على شاطى البحر اجراف عالية والمرسى بينها وبين تلك الاجراف ثم

مرسى بليونش وبليونش قرية كبيرة اهلة كثيرة الفواكه وبغربيها نهر يريف في البحر عليه الارحاء وبينه وبين مرسى جزيرة تورة في البحر خمسة اميال ثم موضع يعرف بالقصر على خندق يجرى فيه ماء كثير في الشتاء ويقل في الصيف وبهذا القصر اثار للاول من اقباء وغير ذلك ثم موضع يعرف بماء الحياة عيون على ضفة البحر منبعثة بين احجار من تحت شرف رمل طيبة عذبة يصل اليها الموج وينبط الماء العذب في هذا الرمـــل بايسر حفر ويذكر ان بهذا الموضع نسي فتى موسى الحوت ويوجد في ذلك الموضع خاصة دون غيره حوت ينسب الى موسى عرضه مقدار ثلثي شبر وطوله اكثر من شبر لحمه في احد جانبيه والجانب الاخر لا لحم فيه انما جلدته على الشوك ولحمه طيب نافع من الحصاة مغو للباه ثم مرسى لطيف يعرف بمرسى دنّبل بازائه في البر قرية تعرف بهوارة عامرة بها عيون عذبة ثم حجر نابت في البحر يعرف بحجر السودان ثم مدينة سبتة ⓒ وطريف البر من سبتة الى موقع وادى المناول في البحر القبلي من سبتة ستة اميال ثم الى وادى نجروا ومخرجه من جبل ابي جميل وعليه مساكن بني عبان بن خلف وعلى هذا النهر الموضع المعروب بالقصر وهو قصر للاول قايم فيه حمـــام وعلى هذا النهر اثار للاول كثيرة ثم الى نهر اسمير ومنبعثه من جبل الدرفة وجريته من الغرب الى الشرق وعلى ضفته قرارات لبني كترات من مصمـودة ثم الى الموضع المعروب بقَبّ مُنّت وهو الجبل الداخـــل في البحـر بقبلي سبتة يسكنه ايضا بنو كترات وبنو سكين ثم الى نهر البلى ومنبعثه ايضا من جبل الدرفة ثم الى موضـع يعرب بتاورص قرية عبد الرحمن بن نخل من بني سكين من مصمودة لهـــا مزارع وارضون ثم الى مدينة تطاوان وهي بضبح جبـل ابشقار وهو متصل

بجبل الدرفة ويبلغ الى جبل راس الثور الى مـــرسى موسى بالبحر الغربى ومدينة تطاوان على اسفـــل وادى راس وقال نهـــد وادى بحكسة وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاب من البحر الى ان تصل تطاوان ومسافة ما بين البحر وبينهـــا عشرة اميال وهى قاعدة بنى سكين بها قصبة للاول ومنار وبهـــا مياه كثيرة سايحة عليها الارحاء وبجوفيها جبل يعرب ببلاط الشوك يركب لبنى سكين مايتا فارس وبين مدينة تطاوان وجبل الدرفة سكة وهو قاعدة بنى مرزوق بن عون من مصمودة وسكناهم منه بموضع يقال له صدينة فربة ذات مياه ســـايحة وهى اطيب تلك البلاد مزارع وهذا الجبل فى غاية المنعة وفى اعلاه مسارح واسعة ومروج خصبة للماشية وهذه الغربة المذكورة فى قبلى الجبل وبين القبلة والغرب منه الجبل المنسوب الى حاميم المغترى المتقدم الذكر وجبل الدرفة يتصل ببلاد غارة ويسكن اخره من غارة بنو حسين ابن نصر ثـــم الى نهر راس ومنبعثه من موضع يعرب بتيطّسوان من جبل بنى حاميم ثـــم الى سوق بنى يعزاوت وهو اخر بلد بحكسة فى غرب راس ويجتمع هذا السوق يوم الثلاثاء وهى جامعة ثم الى فج الفرس وبه قرارات لقبايل من مصمودة ويركب لهم مايتا فارس ثـــم الى مدينة وبناغام وهى كانت قاعدة حمـــود بن ابراهيم وهى فى صقع جبل ولها ثمـــار ومياه كثيرة وهى على نهر سسهور وهو بلد طيب ومنبعث سسهور من جبل تامورات وهـــو من مساكن متفة من صنهاجة وبين وبناغام وجبل الدرفة ميلان وهو ما بين الغرب والقبلة من المدينة وهو الجبـــل الذى يمتنع به صنهاجة اذا خالفوا على الملك وبجبل الدرفة يتصل جبل حبيب بن يوسف الجهرى وبين الدرفة وطنجة سكنان ث

يمم الطريق من سبتة الى مدينة تيفيساس بالى وادى راس كما تقدم ثم تدخل ارض غمارة فتسير فى بنى جعو ثم فى بنى نعفاوة وهم من بنى حُميد من غمارة ايضا وهم على وادى لاو وهو نهر كبير تجرى فيه السفن ولهم نتاج معروف وخيلهم معروفة بالحميدية ثم الى بنى مسارة وهم السكان حول تيفيساس وهم ايضا من بنى حميد ومن المواضع المشهورة والمنازل المعمورة ما بين سبتة وطنجة نهر البيان وقصر البيان فيه اثار للاول كثيرة وفى غربى هذا النهر موضع يعرف بكروشت وهو اخر غمارة ومصمودة ويتصل بهم هناك متنة من صنهاجة ونهر الخليج وهو شرقى طنجة وموقعه فى البحر تدخله المراكب وجبل راس الثور يسكنه قبايل كثيرة من مصمودة ونهر مجاز الغروف نهر كبير جدا ونهر قرميول وعنصرة من جبل عين الشمس وجبل متزارة وهو جبل وعر كثير الشجر والمياه ومن هذا الجبل الى البحر المعروف بالزقاق وادى الرمل وهو كثير الثمرة طيب المزارع وعين الشمس عين ثرة فى قرية نصير ابن جرو عامرة اهلة بها جامع وبساتين كثيرة ويوم سوقها يوم الجمعة ومن سبتة اليها مرحلة ويتصل بعين الشمس جبل تارمليل قاعدة بنى راسن لها قرارات حسان وبساتين ومسجد جامع وهى وسط بلد مصمودة وهذا الموضع يقابل تيطاوان ويتصل هذا الجبل الى مدينة باب البيم الى البحر الغربى ومجاز فكان وهو موضع ملوتة يركب لهم خمس ماية فارس وهنالك الموضع المعروف بالرصافة وكدية تافوغالت وفيها قرارات كثيرة لمتنة يركب منها نحو ثمانين فارس ونهر اورية وعنصرة من قرية تعرف بالافولس وحواليه ارضون كثيرة الربيع طيبة الزرع وهى قنبانية طنجة ومدينة طنجة تعرف بالبربرية وليلى افتتحها عقبة بن نافع وقتل رجالها

وسبا من بها وهي على شـــاطئ البحر المعروف بالزقاق مسورة متقنة البنـــاء وهي محط للسفن القطاب لان الريح الشرقية توذى فيه وهي طنجة البيضاء القديمة المذكورة في التواريخ وفيها اثار للاول كثيرة قصور وافنية وغيران وحمام وماء مجلوب في قنا ورخام كثير وصخر منجور وتحتفر خرايبها فيوجد فيها اصناف الجواهر في قبور اولية وغيرها من المواضع وهي اخر حدود افريقية في الغرب وقيـــل ان قبل طنجة مسيرة شهـــر في مثله وان ملوك المغرب كانه ر مملكتهم طنجة وان ملكا من ملوكهم كان في عسكره ثلثون فيلا ومسافة ما بين مدينة القيروان وطنجة الف ميل وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم فوقها وهناك جـامع حسن وسوق عـــامرة وبازاء طنجة في البحر المحيط وازا جبـــل ادلفت الجزاير المسمـــاة فرطناتش اى السعيدة سميت بذلك لان شعراءها وغياضها كلها اصنـــاف الفواكه الطيبة العجيبة دون غراسة ولا عمارة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصنـــاف الرياحين العطرة بـــدل الشوك وهي بغربي بلـــد البربر مفترقة متقاربة في البحر المذكور ۞

۞ الطريق من مدينة طنجة الى مدينة فاس ۞

من مدينة طنجة الى قلعة ابن خرّوب مرحـلة وهي مدينة كبيرة على ظاهر لها ثمر وشجر وهي كثيرة الزرع والضرع وهي لكتامة من بطون مصمودة وبقرب هذه القلعة قرية كبيرة لعرب خـــولان اهلة كثيرة الخير وهي على نهر زلول وهذا النهر تلقاه قبل الوصول الى قلعة ابن خروب وبالقرب منها ايضـا دمنة عشيرة بلد طيب

لصنهاجة ثم قرى متصلة لكتامة الى حـــاضرة سوق كتامى وهى قاعدة ادريس بن القـــاسم بن ابراهيم كبيرة شريفة على نهر واولكس لها سوق عامرة وجامع ثم تسير الى قصر دنهـاجة وهو على تل وتحته نهر عظيم وبيه اثار للاول وبـه كـــان ينزل ملوك المغرب فى قديم الدهر وجبل صرصر بقبـــلى هـذا القصر ينزله بطون كتامة واصادة ثم تسير من هذا القصر الى مدينة البصرة وهى مدينة كبيرة واسعة وهى اوسع تلك النواحى مرعـا واكثرها صرعا ولكثرة البانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ايضـــا ببصرة الكتان كانوا يتبايعون فى بدء امرها فى جميع تجاراتهم بالكتـان وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التربة وسورها مبنى بالحجارة والطوب وهى بين شرفين ولها عشرة ابواب وجامعها سبـــع بلاطات وبهـا حمامان ومقبرتها الكبرى فى شرقيها فى جبل ومقبرتها الغربية تعرف بمقبرة قضاعة وماء المدينة زعاق وشرب اهلهـا من بير عذبة على باب المدينة تعرف ببير ابن ذلفاء وخارجها فى جنانها عيون كثيرة وابار عذبة ونساء البصرة مخصوصة بالجمال الفايق والحسن .الرايف ليس بارض المغرب اجمل منهن قـــال احمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتى يمدح ابا العيش بن ابراهيم بن القاسم

فـــتح الاله اللهـــو الا فينة بصريـــة فى حمرة وبيـــاض
الخمر فى لحظاتهـــا والورد فى وجناتهـا والكتم غير مياض
فى شكـــل مرق ونسك مهاجر وعبـــاب سنى وسمت اباض
تاهرت انـــت خلية وبرية عوضتُ منك ببصرة فاعتـاض
لا عذر للحمراء فى كلـــفى بها او تستقيـــض بابحر وحياض
ما عذرها والبحر عيسى ربها ملـــك الملوك ورايض الرواض

ومدينة البصرة محدثة ايضا اسست فى الوقت الذى اسست فيه

اصيلة او قريبا منه ومن مدينة البصرة الى نهر ردات مرحلة وهو في اصل جبل وفي اعلى الجبل مدينة تسمى كُرت وهي اليوم خربة ومن كرت الى موضع يقال له حنّاوة قال محمد جفيارة ويعرف بالجبل الاشهب وهي قرى كثيرة عامرة ومنه الى قرية صغيرة على نهر عظيم يسمى سبوا مرحلة ومنه الى مدينة باس مرحلة ۞ ومن اخذ من طنجة على اصيلة فمن طنجة على مدينة اصيلة مرحلة ثم الى سون كتامى المذكور قبل هذا ۞ ومن مدينة البصرة طريف اخر الى باس فمنها الى وادى ورغة ثم الى مدينة ماسنة مرحلة وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحمام وهي على نهر كبير ثم الى مدينة سداك في بلد مغيلة وهي قاعدة خلوف بن يحمد المغيلي ثم الى مدينة باس فذلك سبعة ايام ۞ ومدينة اصيلة اول مدن العدوة من جانب الغرب وهي في سهلة من الارض حولها رواب نطاب والبحر بغربيها وجنوبيها وكان عليها سور له خمسة ابواب وجامعها خمسة بلاطات واذا ارتج البحر بلغ الموج الى حايط الجامع وسوقها حافلة يوم الجمعة وماء ابار المدينة شروب وبخارجها ابار عذبة بير عدل وبير السانية وابار كثيرة ومقبرتها في شرقيها ومرساها مامون والمدخل اليه من الشرق ويستدير بالمرسى من ناحية الجنوب جسر من حجارة مخلوفة تكب عن السفن المرفاة فيها هيجان البحر ومدينة اصيلة محدثة وكان سبب بنيانها ان المجوس خرجوا في مرساها مرتين باسا الاولى جاءوا قاصدين وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا باجتمع البربر لقتالهم فقالوا لم نات بالحرب وانما لنا كنوزا في هذا الموضع فكونوا ناحية حتى نستخرجها ونشاطركم فيها فرضى البربر بذلك واعتزلوا وحفر المجوس موضعا فاستخرجوا دخنا كثيرا عفنة

بنظر البربر الى صفرته فظنوه ذهبا فبدروا اليه وهرب المجوس الى مراكبهم واصاب البربر الدخن فخدموا ورغبوا المجوس في الخروج واستخراج المال فابوا وقالوا قد نقضتم عهدكم فلا نثق بعذركم وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا باشبيلية وذلك سنة تسع وعشرين ومايتين في ايام الامام عبد الرحمن بن الحكم واما خروجهم الثاني هناك فان الريح قذفتهم في ذلك المرسى من الاندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب مراكب كثيرة ويعرف ذلك الموضع بباب المجوس الى اليوم واتخذ الناس موضع اصيلة رباطا فانتابوه من جميع الامصار وكانت تقوم فيه سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء وكان الموضع ملكا للوانة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه جامعا وتسامع الناس امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدوها في الاوقات المذكورة بضروب السلع وخيموا فيها ثم بنوا شيئا بعد شيء فعمرت فخدمها القاسم بن ادريس بن ادريس فملكها وبنى سورها وقصرها وبها قبره وليها ابراهيم ابنه ثم حسين بن ابراهيم ثم القاسم بن حسين ثم صار امرها الى حسن الجذام منهم حتى استولى عليهم ابن ابي العافية على ما تقدم وكان الجذام يستعمل عليها الولاة قالوا وتفسير اصيلة جيدة وبقبلي اصيلة قبايل لواتة وبنو زياد من هوارة زلول وبغربيها هوارة الساحل وغار كبير على البحر اذا مد وصل اليه وبين القبلة والغرب منها عين تعرف بعين الخشب ترة وبقبليها خندق يعرف بخندق المعزة وخندق اخر يعرف بخندق السرادق وبغربيها خندق يعرف بتاشت فيه مراعي مواشي اهلها ۞ وكيلهم يسمى مدا وهو عشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم مثل

القنفة القرطبية وكيل الزيت يسمونه قليلة وهي ماية واثنتا عشرة اوقية فبي القنطار عشرون قليلة ۞ واصيلة بغربي طنجـــة واول ما يلقى الخارج من مدينة اصيلة واديها وهو بخاض ثم مسجد عن يمين الطريف ثـم وادى نبرش بخاض ايضا وهي قرية اهلة عامرة كثيرة الثمـار والعيون وهي للوانة بينها وبين البحر قدر نصف ميل ثم ساحل رمل ثم نهر كبير يعبر في المراكب عليه سكنى اهل تاهدارت وهي قرية كبيرة عامرة بهـا ملاحة ثم ساحل رمل ثم بركة عذبة وهي بركة قدر ماينى ذراع فيها ماء عذب بينها وبين البحر نصف ميل في قبليها حجارة عـــالية يهب من هذه البركة ريح عاصفة شديدة توذى المراكب وتقلبها اذا غفل ركابها ثم ساحل يقابله بلد سطة ثم جرفة يصعد منها الى قرية كقمارية بها يقطع الطواحن عامرة لصنهاجة ثم جبل اشبرتال داخـل في البحر متصل بالبر فيـــه عيون عذبة ومسجد رباط وبين الجبـــل ومدينة اصيـلة ثلاثون ميلا واذا اخرمت المراكب من اشبرتال بالريح الشرقية لم يكن لهـا بد من البحر المحيط الا ان تدور الريح الغربية ويقابل جبل اشبرتال من الاندلس جبـــل الاغر على سمت واحد ويقطع الغدير بينهما في ثلثي مجرى بالريح القبلـــية من ذلك البـر ومن الاندلس بالريح الجوبية ثـــم تسير من هذا الموضع الى موضع يعرف بالقالة ثـــم الى مدينة طنجة ومن جبل اشبرتال الى مدينة طنجة اربعة اميال ۞

۞ الطريف من سبتة الى فاس ۞

من سبتة الى دمنة عشيرة المذكورة مرحلة ومنها الى موضع يعرف

بالكنيسة قرية مبيدة على ظاهر لكتامة ثم الى وادى مغار لكتامة ايضا قرار كبير بلد للزرع والضرع الى الجبل المعروف بجبل الغسر قاعدة بنى محمد بى الغرب منه بلد رهونة وبى الشرق بنو بتركان من غارة وتعترض الطريف من الجبل بمن تيسامن ياخذ الى ابتس مدينة حنون بن ابراهيم لكتامة وهى مدينة صالحة كثيرة الخير وهى من الجبل غربا وهى على نهر واولكس المذكور قبل هذا وجريته من الشرق الى الغرب وهو يلقبه عند ابتس اليها ثم يهبط الى مدينة سون كتامى يبسمى هناك واولكس ثم الى مدينة تشومّس مدينة ميمون بن القاسم وهى مدينة اولية عليها سور صخر كبيرة اهلة كثيرة المياه والثمار ويسمى بذلك الموضع بسعدد ويتسع هناك وعليه رباط يعرف برباط حارة الاحشيس وهى قرية اهلة يتصل بها فحص مديد يعرف بفحص ابى شيار ثم تسير من ابتس الى زنجوكة مدينة ابراهيم بن محمد ومنها قام ابراهيم وبنوه وملكوا دار طنجة الى حد سبتة وهى لزرهونة وبعدها مدينة تُجّاجين مدينة جيدة مبيدة على نهر عذب بها جامع واسوان وحمام ويعرف بالجبل الاشهب وهو على نهر سوسف نهر كبير كنهر فرطبة وهى من بلد جنيارة وبيهما عيون وهى لجنون بن محمد سكانها بنو مسارة من مصمودة وبعدها مدينة اصادة فيها اثار للاول ذات اعناب واشجار كثيرة وهى بقبلى تجاجين بينهما ستة اميال وبجاورها على الطريف اربعة اصنام ثم تاتى مجاز لخشبة على وادى ورغة بى بلد شريف وقرارات كثيرة شبيهة بالمدن ثم قرى متصلة اكبرها قرزاوة بنى حُصين الى بلد مغيلة فترق عقبة الاجارن وتلقى حصن زالغ على يسار الطريف ثم قلعة ورطيطة ثم فحص محلّى ثم قرية خندق سدّرواغ يعترض من هناك الطريف

الى كلتى عدوتى فاس ودلك من مدينة سبتة الى فاس سته ايام ۞ وطريق اخر الى فاس من سبتة الى تيطاوان مرحلة اول ما يلقى الخارج من سبتة وادى اويات يجرى فى خندق عليه ارحاء شتوية وبينه وبين المدينة ميلان ومنه جلب الياس الماء الى سبتة على ازاج وبعضها قايم فى تلك الخنادق الى اليوم ثم الى وادى نكور ثم الطريق كما تقدم من سبتة الى طنجة حتى تاتى فج العرس ثم الى فج الصارى بطرف جبل حبيب بن يوسف وهو جبل كثير العيون ويسند هذا الفج مما يلى الجنوب حارة تعرف بمراد وبين هذا الفج و بنة افتس مرحلة ثم من افتس كما تقدم انفا وبين الفج وافتس فلعتان احداهما قلعة ابن خروب المذكورة ۞

۞ ذكر مدينة فاس ۞

ومدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء وفناطر وعدوة القرويين فى غربى عدوة الاندلسيين وعلى باب دار الرجل منها رحاه وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تخرق داره وبالمدينتين ازيد من ثلاث مائة رحا وبينهما نحو عشرين حماما وهى اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الافاق ومن امثال اهل المغرب ۞ فاس بلد بلا ناس ۞ وكلتا عدوتى فاس فى سفح جبل والنهر الذى بينهما مخرجه من عين غزيرة فى وسط مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس واسست عدوة الاندلسيين فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وعدوة القرويين فى سنة ثلاث وتسعين ومائة فى ولاية ادريس بن ادريس ومات ادريس بمدينة وليلى من ارض فاس على مسافة يوم من جانب الغرب

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومايتين في شهر ربيع الاول ولعدوة الاندلسيين من الابواب باب الفتوح فيلي منه يخرج الى القيروان وباب الكنيسة شرقي يقابل ربض المرصى وباب ابي خلوب شرقي وباب حصن سعدون جوفي وباب الحوض غربي يقابل عدوة الغرويين وباب سليمان مثله ومن هذين البابين يخرج اهل هذه العدوة الى الحرب اذا كان بينهم اختلاف وتقوم الحرب حينئذ بموضع يعرف بكدية الفول وباب الفوارة وبها جامع حسن فيه ستة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب وعمده ارجل كذان وله صحن فسيح فيه اصول جوز وشجر وسافية تعرف بسافية مصمودة غزيرة الماء وبهذه العدوة تباح حلو يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة الغرويين وسميد عدوة الاندلسيين اطيب من سميد الغرويين لحذقهم بصنعته وكذلك رجال عدوة الاندلسيين انجع وانجد من الغرويين ونساؤهم اجمل من نساء الغرويين ورجال الغرويين اجمل من رجال الاندلسيين ولعدوة الغرويين من الابواب باب الحصن الجديد فيلي يخرج منه الى زواغة وباب السلسلة شرقي يخرج منه الى عدوة الاندلسيين وباب القناطر شرقي وباب سياج يحيى بن القاسم جوفي يخرج منه الى الحمام والى وشتاتة ومغيلة وباب سوق الاحد غربي يخرج منه الى زواغة وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب بناه ادريس بن ادريس وله صحن كبير فيه زيتون وشجر وله سقايف وبها نحو من عشرين حماما وهي اكثر بساتين ومياها وعدوة الاندلسيين يجري الماء عليهم اولا ويجود بهذه العدوة الاترج ويعظم ولا يجود بعدوة الاندلسيين وكلتا العدوتين جليلة الخطر عظيمة القدر وموقع وادي فاس بوادي سبو وفي غربي عدوة

القرويين في بلد مغيلة موضع يقال له السبع ساخ باهله ومن هذا الموضع انهزم البوري بن ابي العافية سنة احدى واربعين وثلاث مائة هزمه بنو محمد واحتووا على معسكره وبنهر فاس الحوت المعروف بالبيس كثير وقال محمد بن اشعث المعروف بالبجلي

يا عدوة القرويين التي كرمت لازال جانبك المحبور ممطورا
ولا سرى الله عنك ثوب نعمته ارض تجنبت الاثام والزورا

وانشد ابراهيم بن محمد الاصيلي والد الفقيه ابي محمد المبصل ابن عمر المذحجي

دخلت فاسا ولي شوق الى فاس والجبن ياخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسا لو حميت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس

وقال احمد بن فتح قاضي تاهرت في كلمة له

اسلح على كل فاسي مررت به في العدوتين معا لا تبقين احدا
قوم غذوا اللوم حتى قال قايلهم من لا يكون لئيما لم يعش رغدا

ومدهم يسع من الطعام ثمانين اوقية ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد مائة وعشرون مدا وجميع المأكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالاواق ۞ وحواليها من قبايل البربر ترهنة ومغيلة واوربة وصدينة وهوارة ومكناسة وزواغة ۞ ولما وصل موسى بن نصير الى طنجة مال عياض بن عقبة الى قلعة يقال لها سغوما على مغربة من فاس ومال معه سليمان بن ابي المهاجر وسالا موسى الرجوع معهما فابى وقال هولاء قوم في الطاعة باغلظا له القول حتى رجع فقاتل اهل سغوما فكان لهم على العرب ظهور ثم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم في قلعتهم فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادوا وقلت اوربة الى اليوم فذكر ابن ابي حسان ان موسى لما افتتح سغوما كتب الى

الوليد بن عبد الملك ان صار اليك يامير المومنين من سبى سغوما
ماية الف راس فكتب اليه الوليد ويحك اظنها من بعض كذباتك
فان كنت صادقا فهذا محشر الامم ۞ وفاس في دار مملكة بني
ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان نزول ادريس عند دخوله المغرب بوليلي
ووليلي وهي طنجة بالبربرية وذكر محمد ان وليلي على مسافة يوم
من فاس وفيها مات ادريس بن ادريس فهذه غير طنجة وهي بغربي
مدينة فاس مدينة عظيمة اولية فنزل على الكف بن محمد بن
عبد الحميد الاوربي المعتزلي فتابعه على مذهبه وذلك في سنة
اثنتين وسبعين وماية وخرج الى ماسنة في شعبان سنة ثلاث
وسبعين وماية وخرج ايضا الى تازى وهو موضع من اعمال بني
العافية يوجد في جبل منه الذهب وهو اعتف الذهب واجوده
وكان خروجه اليها في جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين وماية
ومات بوليلي ۞ وذكر ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي
عن ابيه وغيره في خروج ادريس الى ارض المغرب غير ما ذكره
المورخون قال ان ادريس بن عبد الله انهزم فيمن انهزم من وقعة
حسين صاحب فخ وكانت وقعة فخ يوم السبت يوم التروية سنة
تسع وستين وماية باستتر مدة والي السلطان في طلبه فخرج به
راشد وكان عاقلا شجاعا ايدا ذا حزم ولطف في جملة الحاج
منحاشا عن الناس بعد ان غير زيه والبسه مدرعة وعمامة غليظة
وصيره كالغلام يخدمه وان امره ونهاه اسرع في ذلك فسلما
حتى دخلا مصر ليلا فبينما هما متحيرون بمشيان في بعض طرقها
لاهداية لهما بالبلد اذ مرا بدار مشيدة يدل ظاهرها على باطنها
ونعمة اهلها فجلسا في دكان على باب الدار فراها صاحب

الدار بعرب فيهمـــا العجـــازية وتوسم في خلفتهمـــا العربية فقال احسبكما غريبين قالا نعم قال واراكما مدنيين قالا نعـــم نحن كما ظننت فاذا الرجل من موالى بنى العباس فقام اليه راشد وقد توسم فيه الخير فقال له يا هذا قد اردت ان القى اليك شيئـًا ولست افعل حتى تعطينى موثقا ان تجعـــل احدى خلتين اما اوينتا وتتقرب الى الله بالاحسان الينا وحفظت فينا نبيك محمدا صـلى الله عليه وسلم وان كرهت مـــا القيته اليك ستره علينا فاعطاه على ذلك موثقا فقال له هـــذا ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالـب خرج من موضعه مـــع حسين بن على فسلم من القتل وقد جيت به اريد بلاد البربر فانه بلد ناء لعله يامن فيه ويكمز من يطلبه فادخلهمـــا منزله وسترهما حتى تهيا خروج رفقه الى افريقية فاكترى لهمـــا جملا وزودها وكساهمـــا فلما عزم القوم على الشخوص قال لهما ان لامير مصر مسالح لا يجوز احد الا فتشوه وهاهنا طريق اعرفها لا يسلكها الناس فانا احمل هذا الفتى معى يعنى ادريس فى هـــذه الطريق الغامضة البعيدة فالفاك به يقول لراشد فى موضع كذا وهنالك تنقطع مسالح مصر فركب راشد فى احد شقى المحمل ووضع متاعه فى الشق الاخر ومضى مع الناس فى القافلة وخرج الرجـــل على فرس له وحمـــل ادريس على فرس اخـــرى فمضى به فى الطريق الغامضة وهى مسيرة ايام حتى تقدم الرفقة وافاما ينتظرانها حتى وردت فركب ادريس مع راشد حتى اذا قربا من افريقية تركا دخولها وسارا فى بلاد البربر حتى انتهيـــا الى بلاد فاس وطنجة فاقام ادريس بين ظهرانى البربر حتى انتهى الى الرشيد خبره فكربه وشكا ذلك الى يحيى بن خالد فقال انا اكفيك خبره يا امير المومنين

فارسل الى سليمان بن حريز الجزرى وهو رجل من ربيعة وكان متكلما ممن يرى راى الزيدية وكان حلوا شجاعا احد شياطين الانس وكانت له امامة فى الزيدية اذ كان متكلمهم وهو الذى جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره فى الامامة فارغبه يحيى بن خالد فى مال ووعده عن نفسه وعن الخليفة بمواعد عظيمة ودعاه الى قتل ادريس والتلطف فى ذلك فاجابه باعطاه مالا جزلا ووجه معه رجلا يثق به وبشجاعته ودفع الى سليمان فارورة فيها غالية مسمومة فانطلق مع صاحبه فلم يزالا يتغلغلان حتى وصلا الى ادريس وكان ادريس عالما بسليمان ورياسته فى الزيدية فلما وصل اليه قال انما جيئتك وحملت نفسى على ما حملته عليه لمذهبى الذى تعرفنى به وان السلطان طلبنى هذا لمحبتى فى الخروج معكم اهل البيت فجيئتك لامنَ فى ناحيتك وانصرك بنفسى وبسرة فوله وقبله واحسن مثواه واكرم نزله وانس به وكان سليمان يجلس فى مجالس البربر ويظهر الدعاء الى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتج لاهل هذه المقالة كاحتجاجه بالعراق فاعجب ذلك ادريس منه فمكث عنده مدة وهو يطلب غرته ويرصد الفرصة فى امره ويرمق باب الحيلة عليه حتى غاب راشد مولاه غيّبه فى بعض اموره فدخل عليه ومعه الفارورة فلما انبسط اليه وخلا وجهه فقال جعلنى الله فداك فى هذه الفارورة غالية حملتها معى وليس ببلدك من الطيب ما يتخذ هذا منه فجيئتك بها لتطيب بما فيها ووضعها بين يديه ففتحها ادريس وتغلغل منها وشمها وانصرف سليمان الى صاحبه وقد اعدّا فرسين قبل ذلك مضمرين فركباها وخرجا مركضين يطلبان النجاة فلما وصل السم الى دماغ ادريس وكان فى خياشيمه سقط مغشيا عليه

لا يغفل ولا يدري من يختص به ما شانه فبعثوا الى راشد شجاء مسرعا وتشاغل بمعالجته والتخبر في امره وقطع سليمان وصاحبه على فرسيهما بلادا في مدة ذلك واقام ادريس في غشيته عامة نهاره وعروفه تضرب ثم مات وتبين راشد امر سليمان بن حريز فركب في طلبه في جماعة من اصحابه فجعلت الخيل تنقطع تحت اصحابه ويتخلفون لشدة السير وحث الطلب حتى لحقه راشد فانحرف اليه سليمان ليمنعه من نفسه فخبطه راشد بالسيف فكسنج يده وضربه بالسيف على وجهه وراسه ثلاث ضربات كل ذلك لا يصيب مقتلا مع دفع سليمان عن نفسه وما كان عليه من الجنة وقام فرس راشد لشدة جلده عليه ونجا سليمان بحشاشة نفسه وصاحبه قد خذله فلم يغن عنه شيئا ولم يكن عنده الا الهرب ثم نزل سليمان بعد ان امن الاتباع وعصب جراحه قال ابو الحسن النوفلي حدثني من راءه بعد فدومه العراق مكفنا وذكر احمد بن الحارث ابن عبيدة اليماني نحو رواية النوفلي قال ان ادريس بن عبد الله اقبلت من وقعة فخ فوقع بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح ابن المنصور وكان يتشيع فحمله على البريد فوقع بارض طنجة فوجه اليه الرشيد رجلا من موالية يقال له الشماخ في هيئة المتطبب وكان بادريس وجع بخده في اسنانه فوضع الشماخ في ذلك الموضع ذرورا مسموما وخرج من ساعته فقتل السم ادريس وطلب الشماخ فلم يظفر به حتى اتى الرشيد فولاه بريد مصر وقال غيره انما امره ان يستعمل ذلك الذرور والسنون في النحر وهو في جوف الليل قال محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم الحسيني عندنا انه سمه في دلاعة فطعها بسكين قد سم احد جانبيه فلما قطعها ناوله الذي باشر السم واكل هو الاخر وكان

وافح مولى صالح بن المنصور يميل الى ال ابى طالب فبلغ الرشيد ما صنع بادريس فامر بضربه عنقه وصلبه قال النوبلى وكانت مدة ادريس التى اجابته فيها البربر الى ان مات بوليلى سنة خمس وسبعين ومائة ثلاثة اعوام وستة اشهر وقال غير هولاء ان داود ابن القاسم بن الكف بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب هو الذى افلت من وقعة فخ وهرب الى المغرب وذرية داود هذا بفاس وبنو ادريس يناكحونهم وانصرف داود الى المشرق فانه انما برحين خرج اخواه على المنصور قال على النوبلى اخبرنى عيسى بن جفون قاضى ارشقول لادريس بن عيسى ودخل الاندلس غازيا ان سليمان ابن عبد الله بن حسن بن حسن دخل المغرب ايضا ونزل تلمسان وبه لكل عدد ولد عبد الله بن حسن سنة لانهم محمد وابراهيم وادريس وعيسى ويحيى وسليمان كما ذكروا قال فولد سليمان بن محمد بن سليمان فمن ولده محمد ويحيى وسليمان كل فرشى فى القبلة قال النوبلى ومات ادريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى فقام راشد بامر البربر حتى ولدت غلاما فسماه باسم ابيه ادريس وقام بامره وادبه واحسن تاديبه وكان مولده فى ربيع الاخر سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى راشد سنة ست وثمانين ومائة ولهذا التبنى والاتصال قال محمد بن السمهرى يهجو القاسم بن ادريس بن ادريس

قل للزنيم زنم طنجة عش بها لا يحسدنك فى بلادك حسد
منّتك نفسك ان تكون خليفة هيهات هذا من حديثك بارد
لما رايتك للبسام مصافيا ايقنت حقّا ان جدّك راشد

وقيل ان راشد مولى عيسى بن عبد الله اخ ادريس بن عبد الله فقام بامر الغلام ابو خالد يزيد بن الياس واخذ بيعة البربر له

يوم الجمعة السابع من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشرة سنة وقتل ابا ليلى الخف وهو القايم به وبابيه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائة وبعث راسه الى المشرق مع احمد وسليمان ابنى عبد الرحمن ثم نزل مدينة فاس فى عدوة الاندلسيين واقام بها شهرا وذلك سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت عدوة القرويين غياضا فى اطرافها ابيات من زواغة فارسلوا الى ادريس فدخل عندهم فاسس مدينة القرويين سنة ثلاث وتسعين ثم خرج الى نفيس فى المحرم سنة سبع وتسعين ثم غزا نفزة وتلمسان ورجع سنة تسع وتسعين ومائة قال داود بن القاسم بن الخف بن عبد الله بن جعفر كنت مع ادريس بن ادريس فى المغرب فخرجت معه يوما الى قتال الخوارج فلقيناهم وهم فى ثلاثة اضعاف عددنا فقاتلناهم قتالا شديدا فاعجبنى ادريس ذلك اليوم وجعلت اديم النظر اليه فقال ويحك لمَ توالى النظر الىّ فلت لخصال اما اولها فانك تبصف بصافا تجتمعا وانا اطلب قليل ماء ابل به حلقى فلا اجده قال ذلك لاجتماع قلبى وذهاب بصافك لذهاب عقلك قال فلت والثانية لما ارى من متنك قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى علينا فلت والثالثة لما ارى من حركتك وفلة فرارك على الدابة قال ذلك زمع الى القتال فلا تحسبه رعبا وانا الذى اقول

البس ابوما هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نتشكى ما يوول من النصب

وتوفى ادريس بوليلى سنة ثلاث عشرة ومايتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بحبة عنب غص بها فلم يزل مفتوح الفم سايل اللعاب حتى مات وولد ادريس محمدا واحمد وعبيد الله وعيسى

وادريس وجعفرا وحمزة ويحيى وعبد الله والقاسم وداود وعمر وتولى الامر بعد ابيه منهم محمد وبرز البلاد على اخوته برأى جدته كنزة ام ادريس واتخذ محمد بن ادريس مدينة باس فرارا فولى القاسم اخاه البصرة وطنجة وما والاها وولى عمر صنهاجة وغمارة وولى داود هوارة فاسلمت وولى يحيى دأى وما والاها وولى عيسى وازغور وسلى وولى حمزة الاودية بغرب وليلى وولى عبد الله لمطة وما والاها وتصاغر البافون من اخوته ان يقسم لهم فصاروا مع اخوتهم فقام عليه عيسى اخوه صاحب وازغور ونكث طاعته فكتب الى القاسم يامره بمحاربة عيسى اخيهما اذكان يحاذيه في البلد فابى القاسم من ذلك وخالف امر محمد فكتب محمد الى اخيه عمر بمثل ذلك فاجابه وسارع الى نصرته وخرج يريد عيسى بمعسكره فلما قرب من احواز باس كتب الى محمد يستمده ومضى لوجهه فاوقع باخيهما عيسى فبعث لحاق مدد محمد واخرجه عن بلد وازغور وهرب الى سلى ثم امر محمد اخاه عمر بمحاربة القاسم اخيهما فحاربه وتغلب على ما كان بيده فتزهد القاسم وبنى مسجدا على ضفة البحر باصيلى ولزمه وتوفي عمر بن ادريس بغرب ذلك ببلد صنهاجة بموضع يقال له البرس وكان منية له ونقل الى مدينة باس فدفن بها وهو جد المؤمنيين القائمين بالاندلس على ما نذكره بعد هذا ان شاء الله ثم هلك محمد بن ادريس وولى الامر بعد محمد ابنه علي باستخلافه له ثم هلك فولى الامر بعده ابن اخيه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ثم ان يحيى بن يحيى دخل على يهودية في الحمام يقال لها حنة وقد راودها على نفسها فتغير عليه اهل باس ووثب عبد الرحمن بن ابي سهل الجذامي وهو جد احمد بن بكر بن عبد الرحمن الذي هو صاحب باس

باخرجه من مدينته فاس فهرب الى عدوة الاندلسيين فمات بها من ليلته وكانت زوجة يحيى بن يحيى هذا عاتكة بنت على ابن عمر بن ادريس فلم تخرج مع زوجها يحيى بن يحيى فاق على ابن عمر ابوها بجنده فدخل عدوة القرويين وملكها وانتقل الامر عن بنى محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قام على على بن عمر عبد الرزاق الخارج وكان صفريا ويقال انه من ثغر الاندلس وكان قيامه من جبل مديونة وهو بقبلى فاس فدارت بينهم حروب كانت الدبرة فيها على على فهزمه الخارق واخرجه عن مدينة فاس وفر على الى بلد اوربة واجاب عبد الرزاق اهل عدوة الاندلسيين ولم يجبه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الذى يعرف بالعدام فولوه على انفسهم فلم يزل بها حتى قتله ربيع بن سليمان فى سنة اثنتين وتسعين ومايتين فتقدم يحيى ابن ادريس بن عمر بن ادريس الى مدينة فاس فدخلها ورجع الامر الى بنى عمر فلم يزل بيد يحيى الى ان قدم مصالة بن حبوس سنة سبع وثلاث ماية على ما ذكرنا قبل هذا فلما اجلى بنى صالح عن بلد نكور وتقدم الى مدينة الزيتون وهى كانت قاعدة يحيى ابن ادريس بن عمر قبل دخوله فاس وكانت موبله الذى يعتد به ويعول عليه فخرج اليه يحيى مدافعا له فانهزم يحيى وانفض جمعه ولم تقم له قايمة بعد الى ان هلك سنة اربع وثلاثين وثلاث ماية وكان هلاكه بالمهدية ايام حصار ابى يزيد لها وكان اعلى بنى ادريس قدرا بالمغرب لم يبلغ احد منهم مبلغه قال القوبلى وكان مصالة بن حبوس لما قدم المغرب حركته الاولى سنة خمس وثلاث ماية ابتدى موسى بن ابى العافية بالاحسان وقدمه فى المغرب وكان موسى كلما رجا بالظهور عزه يحيى بن ادريس

وقطع به عن امله فلما رجع مصالة بن حبوس الى المغرب ثانية سنة عشرة وثلاث مائة سقى موسى يحيى عنده فاجتمع مصالة على القبض عليه وطمع فيما له وما عنده فلم يزل يتحيل له حتى اقبل الى معسكره فقبض عليه وانتزع جميع ما اتى به وامره باستجلاب ما عنده من الاموال فاحضره مالا عظيما واخرجه عن بلده وصار ما كان بيده من البلدان الى حسن بن محمد الحجام والى موسى بن ابى العافية قال القاضى محمد بن عمر الصدفى لما اجلى مصالة بن حبوس يحيى بن ادريس التائت به للحسال وانبض جمعه ومن كان معه ثم اخذه بعد ذلك موسى بن ابى العافية فخرب مدينته وسجنه دهرا طويلا بمدينة لكاى ثم اطلقه ثم نزع بنفسه الى اصيلى وسكنه وافطعه بنو ابراهيم شيئا يقوم منه معاشه قال وكان ابوه ادريس قد دعا الله بان يميته الله بارض غربة جوعا فلما كان فى سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة توجه نحو المهدية فوافق قيام ابى يزيد وبعل الشيعة بانفسهم فلم يصل اليهم ومات جوعا فى حصار ابى يزيد ۞ وقدم مصالة بن حبوس على باس ريحان بن على الكتامى وذلك سنة سبع وثلاث مائة فاقام بها الى سنة ست عشرة وثلاث مائة فقام حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الذى تعرب بالحجام فنفاه ودخلها وملكها عامين ۞ وانما سماه حجاما عمه احمد بن القاسم بن ادريس الكرنى وذلك انه جرى بينهما امر افضى بهما الى الاختلاف والتدابر حتى زحف كل واحد منهما الى الاخر فالتقيا بموضع يعرف بالمدالى من بلد صنهاجة فحمل حسن على غلام لعمه فدعسه بحربة اثبتها فى مكان المحجم فاخبر عمه بفعله ثم شد على اخر فاصابه فى ذلك الموضع وقيل لاحمد ايضا وضرب ثالثا فوافق ذلك

الموضع فقال احمد صار ابن ابى حجاما فلزمه ذلك ولذلك قال شاعر من شعرائهم

وسميت حجاما ولست بحاجم ولاكن لضرب فى مكان الحاجم

وكان حسن الحجام فى اخر بلد المدالى يملك فاسا فاوقع بموسى ابن ابى العافية رجل من روساء البربر وقعبة شنعاء لم يكن بالمغرب بعد دخول ادريس فيه اعظم منها اجلت هزيمته له عن ازيد من الفى قتيل وقتل فى جملتهم ابنا لموسى يسمى منهل فغدره على اثر ذلك بفاس حامد بن حمدان الهمدانى ويعرف بالوزى نسبه الى قرية بافريقية فحبسه عند نفسه واغلق ابواب المدينة دون عسكره وذلك كان شان اهل فاس لا يتركون عسكر رئيس يدخل مدينتهم فلما صار فى سجن حامد ارسل الى موسى بن ابى العافية فاتاه ودخل فاسا وتغلب على عدوة القرويين وتغلب بعد ذلك على العدوة الاخرى ثم جعل يلحف على حامد فى قتل حسن الحجام بابنه منهل وحامد يدافعه عنه ويكره المجاهرة بقتله فسمه حامد واخرجه على السور ليلا فسقط عنه واندلقت سافه وجاز الى عدوة الاندلسيين فمات بها وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن محارب الازدى وقتل معه ابنيه محمدا ويوسف وهرب ابنه محارب ابن عبد الله فلحق بقرطبة وقيل بالمهدية واراد ايضا قتل حامد ابن حمدان الهمدانى فهرب الى المهدية واستولى موسى بن ابى العافية على جميع المغرب واجلى ال ادريس اجمعين عن مواضعهم وانحاشوا عن البلد وصار جميعهم فى حجر النسر مقهورين وهو حصن بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس سنة سبع عشر وثلاث مائة واعتزم موسى على محاصرتهم واستيصالهم حتى عذله فى ذلك اكابر اهل المغرب وقالوا قد اجلبتهم وافقرتهم

اتريد ان تقتل ال ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر عن ذلك ولاد عنهم بعسكره وتغلب لمـــرافبتهم ومنعهم من التصرف فايدا جليلا كان عنده يكنى ابا فتح فكانت محلة ابى فتح بتاويفت واستغلب موسى ابنه مدين بفاس حتى قدم حُميد ابن يصلى فى سنة احدى وعشرين وثلاث ماية الى المغرب ومعه حامد بن حمدان الهمدانى فلما ايقن مدين بقدومهما هرب من فاس وولى حميد حامدا على فاس وتظاهر بنو ادريس على ابى فتح فهزموه وغنموا اكثر عسكره فالوا فبذلك سمـــوا ذلك الموضع الكوم وتقالوا به وجعلوه شعارا بينهم ووثب بفاس احمد بن بكر ابن عبد الرحمن بن ابى سهل الحدامى فقتل حامدا وبعث براسه وولده الى موسى بن ابى العافية فبعث بهما موسى الى قرطبة مع سعيد بن الزرّاد وكـان صـــار حميد بن يصلى عن موسى وعن المغرب بغير عهد فهو كان سبب حجنه بافريقية حتى هرب الى الاندلس ۞ ثم قدم ميسور البتى الى المغرب فى سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية على ما تقدم قبل هذا فخرج احمد بن بكر صاحب فاس يومئذ الى معسكره فحبسه ميسور ووجه بـــه الى المهدية فقدم اهل فاس على انفسهم حسن بن قاسم اللواتى وحارب ميسور مدينة فاس سبعة اشهر ثم قفل عنهم فلم يزل حسن واليا عليها الى ان قدم احمد بن بكر منطلقا من المهدية فتخلى له حسن عما كان بيده وذلك سنـــة احدى واربعين وثلاث ماية ولمـــا ورد ميسور الى المغرب حاصر موسى بن ابى العافية وتولى معـاظم تلك الحروب بنو ادريس حتى جلى موسى بن ابى العـــافية الى الصحراء وصار ما كان بيده الى ال ادريس والرياسة منهم فى بـــنى محمد ابن القاسم بن ادريس بن ادريس وهم حسن وجنون وابراهيم بنو

محمد بن القاسم وكان محمد مخلفا في اخوته وعشيرته لا قدر له ثم صارت النباهة والقدر لبنيه وابراهيم بن محمد هو المعروب بالرهوني وكان الذي يلزم صخرة النسر منهم جنون وحنون ابنا ابراهيم واسم جنون القاسم ولمحمد بن الحكم الشاعر المعروب بالنحيلي في جنون هذا اهاج كثيرة مفذعة وذلك انه غلب على ام ولد كانت له فهويها جنون وصارت عنده فاستعان عليه بابن عمه احمد بن القاسم بن ادريس فكتب اليه يرغب ان يصرفها اليه واعلمه بما يلحقه في فعله من قبح الاحدوثة فلم يلتفت الى مقالته ولا انتفع محمد بن الحكم بشفاعته فاستاذن محمد بن الحكم احمد بن القاسم في مجانبته فاذن له في ذلك وعاهده ان لا يرى منه على مجانبته له مكروها ابدا فمما هجاه به

اترى سلاحك اذ كدتك فصيدتي ... يغنيه سبل قد طما من سعدد
او بحر طنجة في عصوبات الصبى ... مردد
او نيل مصر اذا ارتمى اذيه ... تعلو سواحله بموج مزبد
جنون يزعم انه متلوط ... وهو المنيك اذا خلا بالامرد
ابني محمد الزنيم لانتم ... شر الورى ممن يروح ويغتدي
ان كان جنون من ال محمد ... فانا كعبور بالنبي محمد

وقد ذكرنا خبر سعدد واختلاف اسماء هذا النهر باختلاف المواضع فاما قوله ۞ اوبحر طنجة في عصوبات الصبى ۞ فان الريح الشرقية توذي فيه اشد اذاية وكذلك في حرفيه ۞ وكان اعلى بني محمد كلهم ابدا ابو العيش بن جنون بن محمد وكان له من البلد ما بين اجاجن وهو بقبلي حجر النسر الى مدينة فاس وكان احمد بن ابراهيم بن محمد عالمهم كان يحفظ السير والتواريخ وكان نسّابة عاقلا حليما وكان مبجلا لعلمه وكان يعرب احمد

الفاضل وكان له ما جرّ من اجاجن الى مدينة سبتة وكان شديد الميل الى خلفاء بنى امية وكثير التشيع فيهم وهو الذى استشار محمد بن عبد الله بن ابى عيسى قاضى الجماعة فى سنة اثنتين وثلاثين فى دخول الاندلس والغزو مع امير المومنين عبد الرحمن فلما اعلم عبد الرحمن بذلك امره بمخاطبته واستحثاثه فى القدوم وان يعلمه انه لا ينزل محلة من الاندلس ما بين نزوله بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد من اقصى الثغر وذلك ثلاثون محلة الا امر امير المومنين ببنيان قصر فى كل محلة ينزله يتعفف فيه الى مثقال ليكون اثر اقباله بالاندلس باقيا مع الايام ولم يكن فى بنى ادريس من شهر بالعلم شهرته الا احمد الاكبر ابن القاسم ابن ادريس بن ادريس وهو المعروف بالكرنى كان له علم وقدر بالمغرب وهو الذى استجلب بكر بن حماد ووجد على امير المومنين عبد الرحمن منهم حسن بن القاسم المعروف بجنون وعيسى بن جنون ابن محمد بن القاسم وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث ماية فاقاما فى كرامته الى شهر صفر من العام الذى يليه ثم انصرفا الى بلدهما ولما دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية اجمع بنو محمد بن القاسم على هدم مدينة تطاوان فهدموها ثم تعقبوا ما بعلوا وارادوا بنيانها فضج اهل مدينة سبتة من بنيانها وزعموا انها تضرّ بمدينة سبتة وتقطع عنها مرافقها فاعجل عبد الرحمن امير المومنين اخراج الجيوش اليهم وتجهيز العساكر نحوهم وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية والعايد احمد بن يعلى حتى وصل الى مدينة سبتة ونفذ عهد عبد الرحمن الى حميد بن يصلى وكان والى تيجيسماس بالتقدم الى سبتة والتضافر باحمد بن يعلى على حرب بنى محمد

واجتمع العسكران فسير حميد بن يصلى الى بنى محمد على بن معاذ فاجابوه الى التخلى عن مدينة تطاوان على ان يبعثوا بابنائهم الى امير المومنين فقدم احمد بن يعلى عليه محمد بن احمد الفاضل بن ابراهيم بن محمد وبمحمد بن عيسى بن احمد ابن إبراهيم ووصلا الى فرطبة يوم السبت لتسع خلون من رجب سنة احدى واربعين وثلاث مائة وعيسى هو ابو العيش يبعث حسن بى ابنه يحيى وبعث محمد بى ابنه حسن فوصلا الى فرطبة يوم الاربعاء لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين فمكثا بفرطبة وصدر ابواهما الى بلادهما بالحباء والكرامة المجددة وولد ليحيى وحسن بفرطبة البنين ثم هلكا هلك يحيى سنة تسع واربعين وهلك حسن سنة خمسين ودفنا بمقبرة الربض وصلى عليهما منذر بن سعيد القاضى وتخلف يحيى ابنا يسمى حسينا وتخلف حسن ابنين يسميان محمدا وحسينا ايضا فلم يزالوا مستقرين بفرطبة الى خلافة المستنصر بالله فبعث بهم اعلاما من ثغات اهل مملكته وذلك فى رجب سنة اربع وخمسين وثلاث مائة فوصلوا بهم الى احمد وحسن ابنى ابراهيم بن محمد بن القاسم ويحيى بن احمد ابو هذا الغلام قد هلك فانزل احمد بن ابراهيم ابن ابنه حسين بن يحيى على ما كان لابيه واما ذرية عمر بن ادريس بن ادريس جد الناجمين بالاندلس فان عمر ولد عليا بسرية وادريس امه زينب بنت عبد الله بن داود بن القاسم الجعفرى وعبيد الله لجارية يقال لها رباية ومحمدا فاما على فانه اعقب من الذكور اثنى عشر ذكرا وابنة واحدة وهى عاتكة التى تقدم ذكرها امراة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس واكثر عقب ٥٠لاء باورية ومنهم بمدينة فاس ومنهم بكتامة وحمزة بن على

منهم فقتله موسى بن ابي العافية بيده ظهر به بمدينته التي كانت تدعا بني عوسجة وقتل معه ولديه هرون ويحيى وكان حمزة هذا قد حضر مع حسن بن محمد الحجام هزيمته لموسى وحضر قتل منهل ابنه وكان حمزة قد علف منهلا على بابه ببني عوسجة فقتلهم بثاره وحسن بن عبيد الله بن على منهم ابتلى بالجذام وجنون ابن ادريس بن على اجلاه موسى الى زناتة فسبنته برغواطة فعقبه هناك عندهم وعقب ابي العيش بن على منهم بالاندلس واما ادريس ابن عمر بن ادريس فهو لباب ولد عمر بن ادريس وبولده تكرر الامر الى ان كثرهم بنو محمد بن القاسم ومحمد بن ادريس بن عمر هو المعروف بابن ميالة ويكنى ابا العيش ولم يزل مواليا للناصر عبد الرحمن رحمه الله وقد ذكرنا خبر ابنه يحيى بن ادريس وملكه لمدينة فاس وانه كان اعلى بني ادريس حالا بالمغرب وذكرنا موته بالمهدية قال على النوبلي كان يشهد مجلس يحيى بن ادريس العلماء والشعراء وكان ابو احمد الشابتي من جلسائه وممن يتكلم عنده في العلم وكان يفسح له عدة الورّاقين وينتجعه الناس من الاندلس وغيرها فيحسن الى جميعهم وينصرفون عنه اكرم منصرف وكان لادريس ابن عمر خمسة من الولد الذكور غير هذين ولهم عقب كثير فاما عبيد الله بن عمر بن ادريس فولد حمزة والقاسم وابا العيش لم يسم لنا اكثر وامهم ملوكة بربرية وعليا وابراهيم ومحمدا ويقال لمحمد الشهيد امهم زواغية فاما حمزة فكان شجاعا جوادا متقدما وله عقب كثير ببلد غارة وزناتة واما على بن عبيد الله فلم يعقب من ولده الا جنون وهم بكورة الجزيرة واما ابراهيم فكان عقبه بحجر النسر واحد بفيه اعقب ببلد زناتة واما القاسم بن عبيد الله فله عقب كثير ببلد زناتة ومحمد الشهيد عقبه ايضا

ببلد زناتة واما ابو العيش بن عبيد الله فولد جودا ويحيى فاما يحيى فله بنون بتارغدرا واما جود فولد القاسم وعليـــا وفاطمة فاما علي فولي الخلافة بالاندلس سنة سبع واربعماية واغتاله فتيان من الصقالبة في حمام بقصر قرطبة فقتلاه ثم قتلا به وكان له من الولد يحيى وادريس وولي عهده منهما يحيى وكان صاحب المغرب وكان ادريس اخوه صاحب مدينة مالقة فلما قتل علي استدعى البربر القاسم اخاه وادخلوه القصر وبايعه الناس وخطب له بالخلافة فابى من ذلك ابن اخيه يحيى لما تقدم من عهد ابيه له وتضافر مع ادريس اخيه على قهرها فتصوره عليهمـــا في خلافة ابيهما واتفقا على ان يعبر يحيى الى مالقة لطلب حقه ويعبر ادريس الى المغرب فجاز يحيى الى اشبيلية سنـــة اربع عشرة واربعمـــاية واستمر الى قرطبة فاستخلف يحيى بقرطبه وتسمى بالمعتلي وخطب له بالخلافة ثم ان البربر اضطربوا عليه فسار من قرطبة الى مـــالقه ورجع عمه القاسم الى قرطبة مرة اخرى وتسمى بالمامون ثـــم عزله ابن اخيه يحيى فخرج من قرطبة الى اشبيلية ومكث بها الى ان اخرجه محمد بن عباد وصار بشريش فحصر بها ابن اخيه يحيى حـــتى اخذه وبيته هنالك فحبسهم واستوسق الامر ليحيى بن علي حتى قتل في المحرم سنة سبـــع وعشرين واربعماية فلما وصل الامر الى اخيه خطب له بالخلافة في سبتة وتسمى بالمعتز بالله ثم عبر البحر الى مـــالقة فتسمى بالمؤيد بالله وخطب له بالخلافـــة بمالقة واعمال البربر بالاندلس وبالمرية واعمالها وتوفي يـــوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت للمحرم سنة احدى وثلاثين واربع مـــاية وكان ولي عهده حسن بن يحيى صاحب سبتة فتسمى بالمستنصر بالله فجاز الى الاندلس وبويع له بمالقة وبواحمها وبغرناطة وجهاتها

الى ان توفى سنـــة اربع وثلاثين واربعماية فولى ادريس بن يحيى اخوه وبويع له يوم الخميس لست خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين واربع ماية وتسمى بالعـــالى وخطب له بذلك بمالقة وغرناطة وفرمونة واعمالها الى ان خلع سنة ثمان وثلاثين واربعماية وقام محمد بن ادريس بن على وتسمى بالمهدى وخطب له بالخلافة هنالك الى ان توفى سنة اربع واربعين واربعماية وقام بالامر بعده ابن اخيه ادريس بن يحيى بن ادريس بن على وتســـمى بالموفق ولم يخطب له بالخلافة وبقى اشهرا يسيرة ثـم دخل عليه العالى ادريس بن يحيى وبويع له مرة ثانية بمالقة وبقى الى ان توفى سنة ست واربعين واربع ماية وقام بالامر بعده ابنه محمد بن ادريس وتسمى بالمستعلى ولم يخطب له بالخلافة فاقام بمالقة الى ان تغلب عليها باديس بن حبوس بن ماكسن فى صدر سنة سبع واربعين واربع ماية فانقطعت دولة بنى على بن حمود من يومئذ ثم استُدعى محمد ابن ادريس هـــذا من مدينة مليلة وهـــو مستقر بالمرية لا يعرف مكانه لخمول ذكره فعبر اليها وذلك فى شهر شوال سنـــة تسع وخمسين واربع ماية فقام به جماعة بنى ورتدى بمليلة وبقلوع جارة ونواحيهما وهو هنالك باق على ذلك الى وقتنا هذا وهو اخر سنة ستين واربع ماية ۞

۞ ذكر ممالك بَرْغْواطة وملوكهم ۞

اخبر ابو صالح زمّور بن موسى بن هشـــام بن واردبزن البرغواطى وكان صاحب سلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة ابى منصور عيسى بن ابى الانصار عبد الله

ابن ابى غُبَير يحمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريب وكان وصوله الى قرطبة فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة وكان المترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذى قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشرين السطاسى من اهل شلة مسلم من بيت خيرون بن خير باخبر زمور ان طريبا ابا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحق وانه كان من اصحاب مسيرة المطغرى المعروف بالحقير ومغرور بن طالوت والى طريب نسبت جزيرة طريب فلما قتل ميسرة وابترن اصحابه احتل طريب ببلد تامسنى وكان اذ ذاك ملكا لزناتة وزواغة فقدمه البربر على انفسهم وولى امرهم وكان على ديانة الاسلام الى ان هلك هنالك وتخلف من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا منهم قال زمور وكان موت صالح بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بماية عام سوا قال وحضر مع ابيه حروب ميسرة الحقير وهو صغير قال وكان من اهل العلم والخير فتنبّا فيهم وشرع لهم الديانة التى هم عليها الى اليوم وادعى انه نزل عليه قرءانهم الذى يقرءونه الى اليوم قال زمور وهو صالح المومنين الذى ذكره الله عز وجل فى قرءان محمد عليه السلام فى سورة التحريم وعهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلمه شرايعه وفقهه فى دينه وامره ان لا يظهر ذلك الا اذا قوى وامن بانه يدعوا الى ملته ويقتل حينئذ من خالفه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعد انه ينضرب اليهم فى دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج فى اخر الزمان لقتال الدجّال وان عيسى بن مريم يكون من اصحابه ويصلى خلفه وانه يملا الارض عدلا كما ملييت جورا وتكلم لهم فى ذلك كلاما كثيرا نسبه الى موسى الكليم عليه السلام والى سطيح

الكاهن والى ابن عباس وزعم ان اسمه بى العربى صالح وبى السريانى مالك وبى الاعجمى عالم وبى العبرانى وربيا وبى البربرية ورياورى اى الذى ليس بعده شيء فتولى البساس الامر من بعد خروج ابيه يظهر ديانة الاسلام ويسرّ الذى عهد اليه به ابوه خوفا وتقية وكان ظاهرا عفيفا لم يلتبس بشيء من الدنيا الى ان هلك بعد ان ملك خمسين سنة وولد البساس جماعة منهم يونس فتولى الامر بعد ابيه باظهر دياناتهم ودعا اليها وقتل من لم يدخل فيها حتى اخلى ثلاث مائة مدينة وسبعا وثمانين مدينة جعل جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تامدّوكاب وهو حجر نابت عالى بى وسط السوق سبعة الاف وسبع مائة وسبعين قتيلا وقتل من صنهاجة خاصة بى وقعة واحدة الف وغد والوغد عندهم المنفرد الوحيد الذى لا اخ له ولا ابن عم وذلك بى البربر قليل وانما احصوا الاقلّ ليستدل به على الاعظم الاكثر قال زمور ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج احد من اهل بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن البساس بعد ان ملك اربعا واربعين سنة وانتقل الامر عن بنيه بقيام ابى غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف عليهم فاستولى على الملك بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم امره وكانت له وقايع كثيرة بى البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وقيعة تيغسن وكانت مدينة عظيمة اقام القتال بى اهلها ثمانية ايام من الخميس الى الخميس حتى شرفت دورهم ورحابهم وسككهم بدمائهم ومنها وقعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عن عد من قتل فيها وكانت لابى غفير من الزوجات اربع واربعون زوجة كان له منهن من الولد بعددهن ومات ابو غفير بعد ان ملك تسعا وعشرين

سنة وذلك عند ثلاث مائة من الهجرة وولى الامر بعده من بعده عبد الله ابو الانصار وكان سخيا ظريفا يفي بالعهد ويحفظ الجار ويكافي على الهدية باضعافها وكان ابطس شديد ادمة الوجه ناصع بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس القميص ولا يعتمّ الا في الحرب ولا يعتم احد في بلده الا الغرباء وكان يجمع جنده وحشمه في كل عام ويظهر انه يغزو من حوله فتهاديه القبايل وتستالفه فاذا استوعب هداياهم والطافهم صرف اصحابه وسكنت حركته فملك في دعة اثنتين واربعين سنة ودفن بالمسلاخت وبها قبره وولى بعده من بنيه ابنه ابو منصور عيسى ابن ابي غبير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وذلك سنة احدى واربعين وثلاث مائة فسار بسيرة ابيه ودان بديانتهم واشتدت شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه قد وصّاه قبل موته موالاة صاحب الاندلس وكذلك يوصي جميعهم المرشّح للملك بعده قال زمور وقال له يا بنيّ انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجو ان يأتيك صالح بن طريف كما وعد ۞ انتهى كلام زمور وقال ابو العباس فضل بن مغطّل بن عمرو المذحجي ان يونس القايم بدين برغواطة اصله من شدونة من وادي برّبط وكان قد رحل الى المشرق في عام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سفان الزناتي صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد الترارى وجدّ بني عبد الرزاق ويعرفون ببني وكيل الصعبرية ومناد صاحب المنادية المنسوب اليه القلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة واخر ذهب عنى اسمه واربعة منهم فقهوا في الدين وادعا ثلاثة منهم النبوة منهم يونس صاحب برغواطة قال وكان يونس شرب دواء لحفظ فلقن كل ما سمع وحفظه وطلب علم النجوم والكهانة والجانّ ونظر في

الكلام والجدال واخذ ذلك عن غيلان ثم انصرف يريد الاندلس فنزل بين هولاء القوم من زناتة فلما راى جهلهم استوطن بلدهم وكان يخبرهم باشياء قبل كونها مما تدلّ عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول او قريبا منه فعظم عندهم فلما راى ذلك منهم وعرف صعب حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانته ودعا الى نبوته وسمى من اتبعه بربطى لما كان من بَرْبَطَ ثم اخالوه بالسنتهم وردّوه الى لغاتهم فقالوا برغواطى ۞ قال فضل بن مقضّل وقال سعيد بن هشام المصمودى فى وقعة بهت قصيدة طويلة اخترنا منها ابياتا

فقل قبل التغرب فاخبرينا وقولى واخبرى خبرا مبينا
قوم برابر خسروا وضلوا وخابوا لا سُقوا ماء معينا
الايم امة هلكت وضلت وزاغت عن سبيل المسلمينا
يقولون النبى ابو غفير فاخزى الله امّ الكاذبينا
الم تسمع ولم ترَ يوم بهت على اثار خيلهم رنينا
رنين الباكيات فبين ثكلى وعاوية ومسفطة جنينا
سيعلم قومنا مسنى اذاما اتوا يوم النشور مهيمنينا
هنالك يونس وبنو بنيه يقودون البرابر مهطعينا
أذا وربأورى زمّت عليه جهنمُ فايد المستكبرينا
فليس اليوم ردّتكم ولكن ليالى كنتمُ متميسرينا

هذا البيت يصدّق قول زعيم البرغواطى ان طريقا كان من اصحاب مسيرة ويشهد له واما هذا الضلال الذى شرع لهم فانهم يقدمون مع الاقرار بالنبيين الاقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذى الف لهم وحى من الله تعالى لا يشكّون فيه تعالى الله عن ذلك وصوم رجب واكل شهر رمضان وخمس صلوات فى اليوم وخمس صلوات فى الليلة والتحية

في اليوم الحادي عشر من المحرم وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنف والقفاء وغسل الذراعين من المنكبين ومسح الراس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلواتهم ايماء بلا سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول ابسَمَنْ ياكُشْ تعسيره بسم الله مقّر ياكوش تعسيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويقرون نصب قرءانهم في وقوفهم ونصبه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله يوفنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقول مقر ياكش خمسا وعشرين مرة ايجن ياكش مثل ذلك ومعناه الواحد الله وزدام ياكش مثل ذلك ومعناه لا احد مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس محصا وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى التي تليه ابدا ويأخذون العشر في الزكاة من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئا ويتزوج من النساء ما استطاع على مباعلتهن والانفاق عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة حدود ولا يتسرّون ولا ينكحن المسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالافرار او بالبينة ويرجم في الزناء عندهم وينفي الكاذب ويسمونه المعبّر والدية عندهم مائة من البقر وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لايوكل الا أن يذكى والبصر عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتبون في معرفة الاوقات نرقاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصق في ايديهم فيلعقونه تبركا به ويحملون بصاقه الى مرضاهم يستشفون به وصارت برغواطة اعلم الناس بالنجوم واحذقهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء واشدهم ايدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث جر مصطفة ولا يمس ثوبها شيئا من الخمر ولا تقدر على ذلك تيب ۞ وقرء انهم الذي وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة اكثرها منسوبة الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرها سورة يونس وفيها سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامان وسورة ياجوج وماجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هاروت وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص وسورة الديك وسورة الجمل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الحنش وكان يمشي على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم العظيم عندهم ۞ ذكر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهي استفتاح كتابهم ۞ بسم الله الذي ارسل به الله كتابه الى الناس هو الذي بين لهم به اخباره قالوا علم ابليس الغضبة اي الله ليس يطيق ابليس كما يعلم الله سل اي شيء يغلب الالسن في الافولة ليس يغلب الالسن في الافولة الا الله بغضائه بالسان الذي ارسل الله بالخف الى الناس استغام الخف انظر محمدا وعبارة ذلك بلسانهم ايمني مامت فمامت محمد ۞ كان حين عاش استغام الناس كلهم الذين صحبوه حتى مات فيفسد الناس كذب من يقول ان الخف يستقيم وليس تم رسول الله وهي سورة طويلة ۞ قال زمور ان بني صالح بن طريف يركبون وقت اخباره في ثلاثة الاف ومايتي فارس وان قبايل برغواطة الذين يدينون لهم وهم على ملتهم جراوة وزواغة والمرانس وبنو ابي ناصر

ومنجصة وبنو ابى نوح وبنو واغر ومطغرة وبنـــو بورغ وبنو دمّـر ومطماطة وبنو وزكسينت وعددهم ينتهى ازيد من عشـــرة الاب فارس وممـن يدين لهم من المسلمين وينضاف الى مملكتهم زناتة الجبل وبنو يليت وتمالتة وبنو واوسينت وبنـــو يعرن وبنو ناغيت وبنو النعمان وبنو اجلّوسة وبنو كرونة وبنو يسكر واصّادة وركـــانة وايزمين ومنادة وماسينة ورصانة وترارتة ومبلغ عددهم نحو اثنى عشر الف فارس قال زمور وليس فى عسكرهم طبول ولا بنود وعدد زمور من انهار بلادهم الجارية ازيد من ماية نهر اعظمها نهر ماسفات وهو يجرى من الغبلة الى الجنوب وبين عنصره وموقعـــه فى البحر مسيرة ستة ايام ونهر وانسيبن يقع فى نهر سلة تحـــت الرباط فى البحر المحيط ولم تزل برغواطة فى بلادها معلنة بدينها وبنو صالح ابن طريف ملوكها الى ان قام فيهم الامير تميم البرغوى وذلك بعد عشرين واربع ماية من الهجرة فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقى منهم واستوطن ديارهم وانقطع امـــرهم وعفـا اثارهم ولم يبق لضلالتهم بافية ولا من اواصر كفرهم اصرة وتمم هذا كان ذا جد وايثار للعدل وهو الذى قتل احد بنيه لاغتصابه جـــارية من التجار بوادى سلة وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام ۞

۞ الطريف من مدينة فاس الى مدينة القيروان ۞

وهى اربعون مرحلة نذكر مشهورها اول ما نخرج من فاس على باب الفتوح من عدوة الاندلس الى مرج ابن هشـــام الى وادى سبـو وهو على نحو اربعة اميال من فاس عليه قرى كثيرة ثم نسير منه الى موضع يعرف بعقبة البقر الى خندق البول لمكنـاسة وهى قرى

متصلة وعمارات غير منفصلة وانهار كثيرة لازداجة وغيرها الى قلعة جُرماط وكانت معقل ابى منقذ بن موسى بن ابى العـــافية وكان بها جامع واسوان وحمام وبى الجوب منهـا على عشرة اميال مدينة تسول المعروفة بعين الكف فاعدة موسى بن ابى العـافية وكانت على ثلاثة اجبل وبها جامع واسوان وحمام وعين عذبة بنى عليها موسى قبة تخربها ميسور فايد الشيبى ومن باس الى قلعة جرماط يسكنهـا اليوم مطغرة مرحلتان وقال محمد مرحلة الى مدينة جراوة ست مراحل وقال محمد ثمان منها اثنتان بى الصحراء بمن جرماط الى قرية وليلى وبها كان يسكن زاوى ابن اخ موسى ابن ابى العافية الى ج تازا لمكناسة الى وادى وارُجّين نهر مـــلح لمكناسة ثم الى وادى صاع تـــم الصحراء الى مدينة جراوة وهى بى سهل من الارض كان عليها ســور مبنى بالطوب وداخلها قصبة وحولها ارباض من جميع جهاتها وعيون ملحة وداخلها ابار عذبة وخمس حمامات احدها ينسب الى عمرو بن العاصى وجـــامع من خمسة بلاطات على عدة حجـارة اسسهـــا ابو العيش عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بـن حسن سنة تسع وخمسين ومايتين وكان لها بابان شرقيان وثالث غربى ورابع جوبى وحواليها بسايط عريضة للزرع والضرع وجبل عمالوا فى قبليها وفيه حصن بناه الحسن بن ابى العيش حواليه بســاتين ومياه تطرد وبينه وبين المدينة اربعة اميال ويتصـل بالحصن بى اسفل الجبل شعارى اشبة لا تسلك وحول جراوة عدة قرى لقبايل من البربر مطغرة وبنى يعرن وودانة وبغمر الجبل وبنى راسين وبنى باداسن وبنى وريمش وغيرهم وكان لابى العيش ومن خلفه مدينة تلمسان ايضا وما والاهـــا واسر ابن ابنه الحسن بى الحصن المذكور

البوري بن موسى بن ابي العافية سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وكان قد انتقل الى الحصن من جراوة باهله وماله وولده وفي ذلك يقول بكر بن حماد في شعر طويل

سايل زواغة عن بعال سيوفه ورماحه في العارض المتهلل
وديار نعزة كيف داس حريمها والخيل تمرغ بالوشيج الذبّل
عجت مغيلة بالسيوف مذلّة وسقى جراوة من نقيع الحنظل

ولجراوة مرسى تافرجنيت ومن جراوة الى ترناتة وهي سبعون عامرة مرحلة ومنها الى مدينة تلمسان مرحلة يسكنها زناتة وقد تقدم ذكرها الى مدينة تاهدة وهي مدينة كبيرة اهلة على نهرين احدهما حمة ومنه شربهم وعليه ارحاؤهم ثم الى قصر ابن سنان الازداجي حوله بساتين كثيرة على نهر كدال الى مدينة يلل وهي كبيرة اهلة كثيرة الاشجار يسكنها هوارة وبها مسجد جامع الى مدينة الغزة يسكنها مكناسة وهي مدينة شريفة على نهر شلف كثيرة البساتين يسكنها هوارة وبها مسجد جامع ومنها الى مدينة تاهرت وقد مر ذكرها ثلاث مراحل الى حصن تامغيلت مرحلتان وهي مبنى بالطوب على نهر له ربض وسوق يسكنه بنو دمر من زناتة الى ايزمامة حصن له سوق وفيه فنادق تسكنه لواتة ونفزاوة الى مدينة هاز على نهر شتوى وهي خالية اجلى اهلها زيري بن مناد الصنهاجي الى بورة نهر جار يسكن حوله بنو برزاتن وهم كانوا اصحاب هاز وبورة كثيرة العقارب وبها سويقة ومنها الى حصن موزية وبغرب هذا الحصن قصر من بغيان الاول بالحضر يعرف بقصر العطش حوله ماء ملح ومدينة عظيمة للاول ايضا خالية مبنية بالحضر يعرف بالجليل تسمى مدينة الرمانة تنفجر تحتها عيون ثرة طيبة تسيل الى المدينة المسماة بمدينة للاول

ايضا خالية تسمى بالبربرية تاورست تعسيرة الحمراء وهى مبنيـــة بالحجر على نهر عذب ومن حصـــن موزية الى مدينة المسيلة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة عادنة وهى خالية اخربها على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى فى سنة اربع وعشرين وثلاثمائة فى رجوع ميسور الفتى من المغرب وبلد عادنة بلد كثير الانهـــار والعيون العذبة هناك عين الكتان عين عذبة فى مجـــازة عليها اربع نخلات بينها وبين المسيلة مرحلة وبشرقيها وادى مغرة عليه سبع قرى منها قرية يكسم وزيتها اطيب الزيوت وبين عين الكتان وادنة نهر سهر ونهر النساء ونهر ابى طويـــل وعين الغزال وبين نهر سهر ونهر النساء ثلاثة اميال وسمى بذلك لان هوارة اغاروا على نساء ادنة وذهبوا بهن فادركهم اهل ادنة فاستنقذوا النساء هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هوارة ومن ادنة الى مدينة طبنة مرحلتان وقد تقدم ذكر مدينة طبنة وحواليها بنو زنراج ومنها الى نهر الغابة ثم تمشى ثلاث مراحل فى مساكن العرب وهوارة ومكناسة وكبينة وورفلة يطل عليها وعلى ما والاهـــا جبل اوراس وهو مسيرة سبعة ايام وفيه فلاع كثيرة يسكنهـا قبايـــل هوارة ومكناسة وهم على راى الخوارج الاباضية ومن هذا الجبل قام ابو يزيد مخلد بن كيداد النفزى الزناتى على ابى القـاسم بن عبيد الله وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة الى مدينة باغاية وهى حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يـــلى الناحية الغربية ربض انما يتصل بها بساتين ونهر وفى ارباضهـــا فنادقها وحماماتها واسواقها وجامعها داخل الحصن وهى فى بساط من الارض عريض كثير المياه وجبل اوراس مطل عليه ويسكن بخص هذه المدينة قبايل مزاتة وضريسة وكلهم اباضية وهم يظعنون فى زمن

الشتاء الى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج ابلهم والى مدينة باغاية لجا البربر والروم وبهـــا تحصنوا من عقبة بن نافع الفهري فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على اهل باغاية فهزمهم عقبة بن نافـــع وقتلهم قتالا ذريعا ولجا بقيهم الى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم اصلب ولا اسرع منها من نتاج خيل اوراس فرحل عنهم عقبة ولم يقم عليهم كراهة ان يشتغل بهم عن غيرهم واهلهـــا كلهم اليوم على راى الاباضية وكيل الطعام بباغاية بالويبة وهي اربعة وستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وســـلم وهو ففيز ونصف ففيز قرطبي وففيز الزيت قروى وهو خمس ربع قرطبي ورطل اللحم عندهم عشرون رطلا بلدية ومن باغاية الى مدينة تجانة وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامـــع وحمامات ومعادن كثيرة منها معدن فضة للوانة يسمى الوريطسي وتعرف بخانه المعادن ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثمائة وستـون جبا قد تقدم ذكرها وهذه المدينة للعرب وحولها لواتة وهذه القلعة تعرف بقلعة بشر بن ارطاه افتتحها عنوة بعثه اليهـا موسى ابن نصير وبعث خمس غنيمتها اليه وبين باغاية وتجـــانة فندق مسكيانة ووادى ملاق وهو واد صعب كثير الدهس وعر الخايض وتسير من تجانة الى مرماجنة وهي مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق وهي في بساط مديد وهـذه طريق الصيف فاما طريـــق الشتاء فتاخذ من مسكيانة الى مدينة تبسّـــا لان وادى ملاق يتسع من سلوك تلك الطريق ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة الفواكه اولية مبنية بالحجر الجليل اخرب بعض سورها ابـو يزيد مخلـد بن كيداد وهي على نهر كبير كثير الفواكه والاشجار لاسيما الجوز فان المثقال يضرب بجلالته هناك وبكثرة وطيبه وفيها اقباء

يدخلها الربان بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع الفدو الواحد الى دابة واكثر ومنها الى مدينة سبيبة ازلية مبنية بالحجر لها جامع وحمامات تطرد فيها المياه العذبة تطحن عليهـا الارحى وهي كثيرة البساتين ويجود في ارضها الزعفران وحواليها جبال كثيرة يسكنها من العرب قوم يعرفون ببني المغلس وبني الكسلان وحولهم قبايل من البربر كثيرة من هوارة ومرنيسة وفي الطريق الى سبيبة مرصد يعرف بعين التينة وعين يعرف بعين ارمان مـاء يجري من فتى للاول وبشرقي هذا العين جبل منيف محدد فيه شـف وفي ذلك الشف رجل مذبوح معروف هنالك قيل فتوح افريقية لم يحل منه قليل ولا كثير ولا نال منه سبع ولا دابة ويقال انه من الحواريين وقد تقدم ذكره ومن مدينة سبيبة الى قريـة الجهنيين كبيرة اهلة كثيرة البساتين والحوانيت ولها اشجار وفواكه بينهـا وبين القيروان مرحلة وعليها جبل يسمى مطور لان معوية بن حديج نزله فاصابه مطر فقال جبلنا مطور ومنها الى منزل يقال له الهري يجاورة مرصد ومنه الى كدية الشعير الى مدينة القيروان وقـال محمد بن يوسف من مدينة سبيبة الى سافية خمس قرية عـامرة اهلة بها مسجد وفندق ثـم قرية المستعين كبيرة اهلة بها ماجلان وبير طيبة عفها ثلاثون قامة ثـم قصر الخير فيه مـاء شروب ثم قصر الزرادية ويعرف بالخطارة عامر اهل ثـم مدينة القيروان

۞ الطريق من مدينة فاس الى سجلماسة ۞

من مدينة فاس الى مدينة صفروى مرحلة وهي مدينة مسورة ذات

انهار واشجار ومنها الى الاصنام مرحلة ومنها الى موضع يقال له المزى مرحلة وهو بلد مكلاتة ومنها الى تاسغمرت مرحلة وهى قرية على نهر ومنها الى موضع يقال له امغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل فى عمل سجلماسة بين انهار وثمار ثلاث مراحل الى مدينة سجلماسة ۞ وطريق اخر من سجلماسة الى مدينة فاس ذكرها محمد بن يوسف ۞ من مدينة سجلماسة الى موضع يقال له اربود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمة مرحلة ومنه الى موضع يقال له الاحساء رمل يجرى فيه فينبعث الماء على ذراع ونحوه فى بلد زناتة مرحلة ومنه الى حصن برارة عامر اهل به سوق وجامع وله جدول ماء وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصول اغنامهم من فيس من ارض فارس وصوفها من اجود الاصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها ازيد من عشرين مثقالا مرحلة ومنه الى جبل درن المغروف بسنجنبوا وقد ذكرناه فى عدة مواضع من هذا الكتاب وهو كثير الصنوبر والارز والبلوط مرحلة ومنه الى مطماطة امسكور بلد كبير على نهر ملوية هو منه فى غربيه وهو بلد كثير الزرع سقى كله من نهر ملوية كثير البقر والغنم وبها جامع وسوق مرحلة ومنه الى موضع يقال له سوق لميس فيه سوق ومسجد وحواليه مياه سايحة عامر اهل كان لمدين بن موسى ابن ابى العافية مرحله ومنه الى مغيلة ابن تجامان قرار لقوم من الصفرية له ربض كبير وبنو تجامان على السنة والجماعة ساكنون فى ربوة تلاصق ربضهم مرحلة وتسير منها فى جبال شاهقة الى مغيلة الفاط حصن كبير له جامع وسوق كثير الانهار والثمار معظم شجره التين ومنه يحمل زبيبا الى فاس مرحلتان الى لواتة مدين وقصبة لواتة منيعة لا ترام على نهر سبوا مرحلة الى فاس ۞

۞ ذكر سجلماسة ۞

ومدينة سجلماسة بنيت سنة اربعين ومائة وبعمارتها خلت مدينة ترغه وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز ايضا ومدينة سجلماسة مدينة سهلية ارضها سبخة حولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها اسفله مبنى بالحجارة واعلاه بالطوب بناه اليسع ابو منصور بن ابى القاسم من ماله لم يشركه فى الانفاق عليه احد انفق فيه الف الف مدى طعام وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد وكان بنا اليسع له سنة تسع وتسعين ومائة وارتحل اليها سنة مايتين وقسمها على القبايل على ما هى عليه اليوم وهم يلتزمون النقاب فاذا حسر احدهم عن وجهه لم يميزه احد من اهله وهى على نهرين عنصرها من موضع يقال له اجلب تمده عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب نهرين يسلك شرقيها وغربيها وجامعها متقن البنا بناه اليسع فاجاد وحاماتها ردية البنا غير محكمة العمل وماؤها زعاق وكذلك جميع ما ينبط من الماء بسجلماسة وشرب زروعهم من النهر فى حياض كحياض البساتين وهى كثيرة النخل والاعناب وجميع البواكه وزبيب عنبها المعرش الذى لا تناله الشمس لايزبب الا فى الظل ويعرفونه بالظلى وما اصابته الشمس منه زبب فى الشمس ومدينة سجلماسة فى اول الصحراء لا يعرف فى غربيها ولا قبليها عمران وليس بسجلماسة ذباب ولا يتجذم من اهلها احد واذا دخلها تجذم توفيت عنه علته واهل سجلماسة يسمنون الكلاب ويأكلونها كما يصنع اهل مدينة فعصة وفسطيلية ويأكلون الزرع اذا اخرج شطاه وهو عندهم مستطرف والمجذمون عندهم هم الكتّافون والبتّاون

عندهم يهود لا يتجاورهم هذه الصناعة ومن مدينه سجلماسة تدخل الى بلاد السودان الى غانة وبينهـــا وبين مدينة غـــانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة الا بقوم ظاعنين ولا تطمئن بهم منزل وهم بنو مسّوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة ناوون اليها الا وادى درعة وبين سجلماسة ووادى درعـــة مسيرة خمسة ايام وملك بنـو مدرار سجلماسة مائة وستين سنة وكان فيه ابو القاسم سجوا بن واسول المكناسي ابو اليسع المذكور وحد مدرار الى نافربغية عكرمة مولى ابن عباس وسمع منه وكان صاحب مائدة وكثيرا ما يفتخر موضع سجلماسة فاجتمع اليه قوم من الصقربة فلمـــا بلغوا اربعين رجلا قدموا على انفسهم عيـــسى بن مزيد الاسود وولوه امرهم فشرعوا في بنيان سجلماسة وذلك سنة اربع ومائة وذكر اخرون ان مدرارا كان حدادا من ربضه الاندلس فخرج عنه وقعد الربض فنزل منزلا بغرب سجلماسة وموضع سجلماسه اذ ذاك فراح يجتمـــع فيه البربر وفتا ما من السنة ينسوقون لغرب فكـــان مدرار يحتفر سوقهم عما بعده من الات الحديد ثم ابنى بهـــا خيمة وسكنها وسكن البربر حوله فكان ذلك اصل عمارتها ثم تمدنت والاول اصح في عمارتها واما مدرار فلا شك فيه انه كـــان حدادا لان ولده القاسمين بامر سجلماسة قد نجوا بذلك باول من ولينهـــا عيسى بن مزيد ثم انكر اصحابه الصقربة عليه اشياء فقال ابو الخطاب يوما لاصحابه في مجلس عيسى السودان كلهم سراق حتى هذا واشار الى عيسى فاخذوه وشدوه وثاقا الى شجرة في راس جبل وتركوه كذلك حتى قتله البعوض فسمي ذلك الجبل جبل عيسى الى اليوم وولوهم خمسة عشر عاما ثـــم ولوا ابا القـــاسم سمعوا بن سرلان بن نزوار المكناسي فلم يزل واليا عليهم الى ان مات فجاءه ت احمر فجده من

صلاة العشاء سنة ثمان وستين فكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وولیها ابنه ابو الوزير الياس بن ابى القاسم الى ان قام عليه اخوه ابو المنتصر اليسع فخلعه سنة اربع وسبعين ومائة فولى ابو المنتصر وكان جبارا عنيدا فظا غليظا فظفر بمن عانده من البربر وذللهم واخذ خمس معادن درعة واظهر الصفرية وبنا سور سجلماسة على ما تقدم وتوفى سنة ثمان ومائتين وولى ابنه مدرار المنتصر بن اليسع ومدرار لقب لم يزل واليا الى ان اختلف الامر بين ولديه ميمون المعروف بابن اروى بنت عبد الرحمن بن رستم وابنه ميمون ايضا المعروف بابن ثفيّة بتنازعا الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام ومال مدرار مع ابنه ميمون ابن الرستمية فاخرج ميمون بن ثفية من سجلماسة وولى ابن الرستمية وخلع اباه ثم قام عليه اهل سجلماسة فخلعوه وارادوا تقديم ميمون بن ثفية فابى ان يتامر على ابيه فاعادوا اباه مدرارا ثم انس اهل سجلماسة انه قد استدعى ابنه ابن الرستمية فمن اطاعه من درعة ليوليه فحاصروا مدرارا وخلعوه وقدموا ابنه ابن ثفية وهو المعروف بالامير فلم يزل عليهم واليا الى ان مات سنة ثلاث وستين ومائتين وفى امرته مات مدرار ابوه مخلوعا ووليها محمد بن ميمون الامير الى ان توفى فى صفر سنة سبعين فوليها اليسع بن المنتصر بن ابى القاسم الى ان برعنها لما تغلب عليها ابو عبد الله الشيعى فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين وولى عليها الشيعى ابراهيم بن غالب المزاتى فقتله اهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعى بعد خمسين يوما ووليها واسول وهو الفتح ابن الامير ميمون وذلك فى ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتوفى فى رجب سنة ثلاث مائة فوليها اخوه احمد الى ، حاصره فيها مصالة بن حبوس وافتتحها عنوة فقتله وذلك

في المحرم سنة تسع وثلاث مائة وولى مصالة امرها المعتز بن محمد ابن سارو بن مدرار الى ان توفي سنه احدى وعشرين وثلاث مائة ووليها ابنه محمد بن المعتز الى ان توفي سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة ووليها ابنه ابو المنتصر سمغوا بن محمد وهو ابن ثلاث عشرة سنة تدبر امره جدته بمكت كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن الامير فحاربه وتغلب عليه واخرجه وتملك سجلماسة وكان محمد بن الفتح سنيا على مذهب المالكية يحسن السيرة ويظهر العدل الا انه تسمى باميير المومنين سنة اثنتين واربعين وتلقب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير بمكت كذلك الى ان قربت منه عساكر ابي تميم معد مع فايده جوهر الكاتب فخرج عن سجلماسة باهله وماله وولده وخاصته وصار بتاجدالت حصن منيع على اثنى عشر ميلا من سجلماسة ودخل جوهر سجلماسة وملكها وذلك سنة سبع واربعين وثلاث مائة وخرج محمد من الحصن في نفر يسير من اصحابه الى سجلماسة ليتعرف الاخبار مستترا بعربه فوم من مطغرة في بعض الطريق فاخذوه واتوا به الى جوهر في رجب من ذلك العام ۞ ويزرع بارض سجلماسة عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة اعوام لانه بلد مغرط الحر شديد الغيظ فاذا يبس زرعهم تناثر عند الحصاد وارضهم متشققة بمرتفع ما تناثر منه في تلك الشقوق فاذا كان في العام الثاني حرث بلا بذر وكذلك في الثالث وفحصهم رفيف صيني يسع مد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين الف حبة ومديهم اثنا عشر فتفلا والفتفل ثماني رطلات والرطلة ثمانية امداد بمد النبي ۞ ومن الغرايب عندهم ان الذهب جزاب عدد بلا وزن والكرات يتبابعونه وزنا لا عددا ۞ ومن سجلماسة الى مدينة القيروان

ست واربعون مرحلة وقال محمد بن يوسف ثلاث وخمسون مرحلة بمن سجلماسة الى قرار الامير لبنى مدرار الى حصن ابن مدرار الى جبل اكسرايغ الى مدينة امسكور لمطماطة وهم على مداراة لصاحب سجلماسة وقد تقدم ذكرها وبينها وبين سجلماسة خمس مراحل ومنها الى مدينة جراوة ست مراحل في عامر وغامر منها موضع يعرف بالصدور منها مخرج الطريف الى مليلة وهو موضع معروف قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة الى الغيروان كما تقدم ۞ واما الطريف من سجلماسة الى مدينة مليلة بمن سجلماسة الى الصدور كما ذكرنا ثم الى اجرسيف قرية عامرة على نهر ملوية الى جراو موضع كثير ما ينزله بالاخصاص ويروى (بياض مقداره ثلاث كلمات) سيعمرونه الى قلوع حارة وهي مدينة عامرة في جبل على ماء ملح وقد تقدم ذكرها الى مدينة مليلة وذلك خمس عشرة مرحلة وقد تقدم ذكر مليلة ۞

۞ الطريف من سجلماسة الى اغمات ۞

من سجلماسة الى تيجمامين يومان وفي تيجمامين معدن للنحاس ومن تيجمامين الى وادي درعة يومان وعلى وادي درعة شجر كثير وثمار عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء وبهذا التاكوت يدبغ الجلد الغدامسي وعلى وادي درعة سوق في كل يوم من ايام الجمعة في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه في اليوم الواحد سوقان وذلك لبعد مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة سبعة ايام ومن وادي درعة الى موضع يقال له اذامست ومنه الى ورزازات يومان وهو بلد هسكورة وتمشي في بلد هسكورة اربعة ايام

الى منازل فبيل يقال له هزرجه وهناك جبل يقال له جبل هزرجه فيه اجناس من اليافوت المتناهي في الجودة وحسن اللون يتكون على حجارة الجبل الا انه خشن ضرس كالسمن لا ياخذه العمل ولا ينفعل للسنادج وهو كثير موجود ثمة ومن هناك مسافة يوم الى اغمات ۞

۞ ذكر مدينة اغمات ۞

وهي مدينتان سهليتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ولها نهر لطيف جريته من الغيلة الى الجوب مأوه زعاق يقال له تافيروت وحولها بساتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه قبايل مصمودة في قصور واجشار وهو رائج الاسعار كثير الخير يحمل اليه من مدينة بغمس تفاح جليل يباع منه وقر بعشر بنصف درهم الا انه وخم الهواء الوان سكانها مصبرة كثير العقارب القتالة التي لا يداوى سليمها وبها اسواق جامعة فسوق اغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها اكثر من ماية ثور والف شاة ويفقد في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة اهل اغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يداولونه باخر منهم عن تراض وانصاف كذلك ذكر محمد بن يوسف القيرواني وساحل اغمات رباط فوز على البحر المحيط وفيه تنزل السمن من جميع البلاد ولا تخرج منه السمن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ يصدق لهم الرباح البرنة فان عادى ذلك لهم سلموا وان اعمى

لجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وفذفهم في البراري فقل ما يسلمون ۞

۞ والطريف من مدينة اغات الى رباط فور ۞

من وريكة الى نعيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نعيس الى شعشاون ثلاثون ميلا ومنها الى مرامر ثلاثون ميلا ومنها الى رباط فوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل ۞

۞ الطريف من مدينة اغات الى مدينة فاس ۞

من اغات الى موضع يعرف بابواب عبد الخالف بن سي وهي احقاب رمل مرحلة ومنها الى حصن ابيج فسيح يعرف بحصن نزار ونزار بالبربرية الغربال شبه به لانه مدور وهو موضع مخوف مرحلة ومنه الى وادي وانسيفن واد كبير انبعاثه من موضع يقال له حدود بين بلد زواغة ومدغرة ويقع في البحر المحيط ويعبر على الزقاق المنفوخة مرحلة ومنها الى حصن يعرف بمدين واسع مرحلة ومنه الى موضع يعرف ببني وارث وهو كثير شجر الغريبون وهي شجرة صغيرة شوكاء لها عسالج يسيل منها لبن مسهل مرحلة ومنه الى بلد زواغة مرحلة ومنها الى حصن داي وهو في وسط غيضة كبيرة من اجناس الشجر وله سوق حافلة يجتمع فيها زمان فاس والبصرة وتجمامسة بضروب الامتعة والمتاجر مرحلة ومنه الى وادي درنة نهر كبير يقع في نهر وانسيفن المذكور مرحلة و منه الى مغيلة وكان مقدمهم موسى بن جليد وكان شديد الايد يمسك

بذنب الفرس الجواد ويهمزه بارسه فلا يكون له حراك مرحلة ومنه الى موضع يعرف باورقور كان يسكنه قوم يعرفون ببني موسى من ربضية الاندلس باستبسدوا الى من جاورهم واساووا عشرتهم فحاربوهم فغلب الاندلسيون وقتل منهم كثير وافترق باقيهم ببلاد اغمات وبقي منهم باورقور نفر يسير بالامان فهم بها الى اليوم مرحلة ومنها الى سوق بنكور سوق عامرة حافلة يعمل بها برانس سود حصينة لا ينفذها الماء مرحلة ومنها الى ولهاصة مرحلة الى كرناية مرحلة الى مدينة ورزيغة مرحلة وهي اهلة كثيرة المياه والثمار والخير يباع فيها الف حبة اجاص بربع درهم فتل مبسور البغتي اهلها وسبي نساءها بعد زواله عن مدينة فاس سنة اربع وعشرين وثلاث مائة ومن ورزيغة الى مدينة اغبغي ومعنى اغبغي حجارة يابسة لانها مبنية بالحجر بغير طين وهي اليوم خالية وكان القوم الذين بنوها وسكنوها من ربضية الاندلس ايضا اجلاهم البربر عنها الى وليلى فهم بها بقية بسيرة مرحلة ومنها الى ماسينة بلد كبير ويحسن فيه القطن ويجود وفيه سوق لطيفة ومنها الى فاس مرحلة بذلك ثمانية عشر مرحلة ۞

۞ الطريق من مدينة درعة الى سجلماسة ۞

مدينة درعة يقال لها تيومتين وهي قاعدة درعة وقد تقدم ذكر وادي درعة وان منبعثه من جبل درن وهذه المدينة اهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر راتحة وهي في شرق من الارض والنهر منها بقبليها وجريته من الشرق الى الغرب وينهبط لها من ربوة حمراء وكان صاحبها علي بن احمد بن ادريس بن عيسى

ابن ادريس بمن مدينة تيومتين الى تاجّانت مرحلة وهو موضع ينبت شجرا يسمونه تاجانت وهو شجر يعظـــم ورقه هَدبٌ كورق الطرفاء ومنه انية تجلماسة ودرعة وما والاها ومن هناك الى امسان تيسّن مرحلة وتعسيره المـــاء المـــلح ومنه الى تنودادن مرحلة وتعسيره ببير الايايل وهناك معدن نحاس ومنها الى اجروا مرحلة وهذا كله بلد سرطة فبيل من صنهـــاجة ومنـــه الى تونبن ان وجلّيد تعسيره ابار الامير مرحلة ومنه الى امان بسيدان تعسيره ماء النعام ومنه الى اجران ووشان اى فدّان الذيب الى امرغاد مرحـــلة وامرغاد اخر بساتين تجلماسة ومنها الى تجلماسة ستة اميال ۞

۞ الطريف من مدينة تامدلت الى مدينة اودغست ۞

من تامَدلت الى بير الجمالين مرحلة وهذه البير تحفها اربع فامات من انباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها الى شعب ضيف لا تسير فيه الابل الا متتابعة مرحلة ثم تسير في جبل يسمى ازور ثلاثة ايام وهو شجر تحيى فيه الابل تنبت ام غيلان ومن خرج فيه عن الطريف اصاب زبر حديد مثقبة لا تذيبه النار وهذا الجبل كثير الثعابين طوله مسيرة عشرة ايام من اول طريف تجلماسة الى جانب البحر المحيط ويقال ان جبل ازور متصل بجبل نفوسة من جبال اطرابلس واحسبه جبل درن المذكور قبل هذا الذى ينبعث من تحته وادى درعة فتسير في هذا الجبل ثلاثة ايام الى ماء يسمى تندبس ابار يحتفرها المسافرون بلا تلبث ان تنهار وتندفن ثم تسير منه ثلاثة ايام الى بير كبير يقال لها وين هَيّلون ثم تمشى ثلاثة ايام في ارض سواء صحراء ربما وجد فيها الماء على نحو تحت

الرمل من بقية الامطار الى ماء تزر يقال له نازق وتعسيره البيت ثم تسير منه الى بير انبطها عبد الرحمن بن حبيب واحتفرهـــا في حجر ادمج صلب طولها اربع قامات مرحلة ثـم تسير منها الى بير يقال لها ويطونان وهي كبيرة لاتنزف ماؤها زعاف يسهل شاربه من الناس والانعام وهي من عمل عبد الرحمن بن حبيب ايضـــا طولها ثلاث قامات ثلاث مراحل ثم تمشي منه اربع مراحـل الى موضع يقال له اوكازنت ارض زرقاء ينبط اهل الرمان فيها الماء على ذراعين وثلاث ثم تمشي في عجابة جبال رمل معترضة لا ماء فيهـا وهـــو اصعب موضع بطريق اودغست اربعة ايام الى موضـــع يقـــال له وانزمين ابار قريبـة الرشاء فيها العذب والشريب وعليه جبـل طويل صعب كثير الوحوش وبهذا الماء يجتمع جميع طرق بـلاد السودان وهـــو موضـــع مخوف تغير فيه لمتة وجزولة على الرفاق ويتخذونه مرصدا لهـــم لعلمهم بابيضاء الطرق اليه وحاجة الناس الى الماء فيه ثم تمشي منه في بلد واران خمسة ايام عجابة في كثبان رمل الى بير عظيمة في حد بني وارث قبيل من صنهاجة على تلك البير شجر يقال له السفنى وهو شجر الاهليلج الا انه لا يثمر ثـــم تسير منه يومين الى ماء يقال له اغرب ابار ملحـــة تردها اذواد لصنهاجة فتصلح عليه وتمح به وكل ماء ملح فموافق للابل ثـم تسير منه ثلاثة ايام الى موضع يقال له افر تندى تعسيره تجتمـع الماء فيه اصناب كثيرة من الشجر وفيه للحنا والطيف ثم تسير منه يوما في جبل يقال له ازجونان يقطع فيه السودان ثـم تمشي يوما في رمال شجرة الى ماء يقال له بير واران ماؤها زعاف ثـم تمشي في ارض لصنهاجه كثير الماء من الابار ثلاثة ايام ثم تسير منه الى شرف عال مشرف على اودغست فيه طير كثر

اصغر روسا واغلظ منافر وبيه اشجار الصمغ الذى يجلب الى الاندلس يصمغ بها الديباج مرحلة ثم الى اودغست وهى مدينة كبيرة اهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شيًا بها جامع ومساجد كثيرة اهلة بى جميعها المعلمون للقرءان وحولها بساتين النخل ويزدرع فيها القمح بالغوس ويسقى بالدلاء ياكله ملوكهم واهل اليسار منهم وساير اهلها ياكلون الذرة والمقاتى تجود عندهم وبها تجيرات تين يسيرة ودوالٍ يسيرة ايضا وبها جنانٌ حناء لها غلة كبيرة وبها ابار عذبة والغنم والبقر اكثر شيء عندهم يشترى بالمثقال الواحد عشرة اكبش واكثر وعسلها ايضاء كثير ياتيها من بلاد السودان وهم ارباب نعم جزلة واموال جليلة وسوقها عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء اهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم فضة وبها مبان حسنة ومنازل رفيعة وهو بلد الوان اهلها مصفرة وامراضهم الحميات والطحال لا يكاد يخلو من احدى العلتين احد منهم ويجلب اليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الاسلام على بعد وسعر القمح عندهم بى اكثر الاوقات القنطار بستة مثاقيل وكذلك التمر والزبيب وسكانها اهل ابربغية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة هولاء اكثرهم وبها نبذ من ساير الامصار وبها سودانيات طباخات تحسنات تباع الواحدة منهن بماية مثقال واكثر تحسن عمل الاطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطايف واصناف الحلوات وغير ذلك وبها جوار حسان الوجوه بيض الالوان منثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الارداف واسعات الاكتاف ضيقة البروج المستمتع باحداهن كانه يتمتع ببكر ابدا قال محمد ابن يوسف اخبرنى ابو بكر احمد بن خلوف العاسى شيخ من اهل

الحج والخير قال اخبرني ابو رستم النفوسي وكان من تجار اودغست انه راى منهن امراة راقدة على جنبها وكذلك يفعلن في اكثر حالهن اشفاقا من الجلوس على ارداقهن وراى ولدها طفلا يلاعبها فيدخل تحت خصرها وينفذ من الجهة الاخرى من غير ان تتجافى له شيًا لعظم ردفها ولطف خصرهـــا والحيوان الذي يعمـــل منه الدرق حوالي اودغست كثير جدا ويجهز الى اودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقة مجنحة ويجلب منها العنبر المخلوق الجيد لغرب البحر المحيط منهم والذهب الابريز الخالص خبوطا مفتولة وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه وكان صاحب اودغست في عشر الخمسين وثلاث مائة تبن بروتان ابن ويسنو بن نزار رجل من صنهاجة وكـــان قد دان له ازيـــد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يودي اليه الجزية وكـــان قبله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة يعتد في مـــــائة الف مجيب واستمده بعرين ملك ماسين على ملك اوغام فامده بخمسين الف مجيب فدخلت بلد اوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد واحرقته فلما نظر اوغام الى ما حل ببلده هان عليه المـــوت فرمى بدرقته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها فقتلته اصحـــاب تبن بروتان فلما عاين نساء اوغام اليه قتيلا تردين في الابار وقتلـــن انفسهن بضروب القتل اسفا عليه وانفة من ان يملكهن البيضان ۞

فامـــا الطريق من اودغست الى بلد سجلماسة فمن اودغست الى تامدلت على مـــا ذكرناه ايضا وذلك اربعون مرحلة ومن تامدلت الى سجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا احدى عشرة مرحلة فذلك احدى وخمسون مرحلة وبين اودغست ومدينة الغمروان مـــائة مرحلة وعشر مراحل ۞

۞ الطريق من مدينة اغات الى السوس على ما ذكره مومن ابن يومر الهوارى ۞

من اغات وريكة الى مدينة نفيس وهى تعرب بالبلد النفيس كثير الانهار والثمار ليس فى ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل نظرا وهى قديمة اولية غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبنا بها مسجدا الى اليوم واصابوا فيها غنايم كثيرة وذلك سنة اثنتين وستين وهى اليوم اهلة عامرة بها جامع وحمام واسواق جامعة بينها وبين البحر مسيرة يوم يسكنها قبايل من البربر اكثرهم مصمودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذى نسب اليه السوق من بنى عبيد الله بن ادريس بن ادريس مرحلة ومن مدينة نفيس الى مدينة ابيعن مرحلة وهى مدينة فى بطحاء كثيرة المياه والفواكه ومنها الى مدينة تامرورت مرحلة وهى مدينة لطيفة طيبة ومنها ترفا فى جبل درن وهو جبل معترض فى الصحراء معمور بقبايل صنهاجة وغيرها وهو الجبل الذى يقال انه متصل الى المقطم بمصر ومن هذا الجبل ينزل الى بلاد السوس وذكر محمد بن يوسف فى كتابه ان تامرورت هو اول صعود هذا الجبل ويقال انه اكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبل اوراس وبجبل نفوسة المجاور لاطرابلس وفى الحديث ان بالمغرب جبلا يقال له درن يؤتى يوم القيامة باهله الى النار كما تؤتى العروس الى بعلها قال ويمشى فى الجبل الى موضع يقال له الملاحة وفى اعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الاشجار والشعراء والثمار ومن الجبل الى موضع يعرف باسطوانات

ابى على فى الجبل ايضا وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتازرارت وفيه معدن فضة قديم غزير المادة ومن اسطوانات ابى على الى قبيل من البربر يعرفون ببنى ماغوس ولهم سوق عامرة وعن يمين بنى ماغوس قبيـــل يقال لهم بنو لمـاس وكلهم روافض ويعرفون بالجعليين نزل بين ظهرانيهم رجل يجلى من اهـل نبطة فسطيلية قبل دخول ابى عبد الله الشيعى افريقية يقـال له محمد ابن ورستّد فدعاهم الى سب الصحابة رضوان الله عليهم واحل لهم المحرمات وزعم ان الربا بيع من البيوع وزادهم فى الاذان بعد اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا خير البشر ثم بعد حى على الفلاح حى على خير العمل الى محمد خير البرية وهم على مذهبه الى اليوم وان الامامة فى ولد الحسن لا فى ولد الحسين وكان صاحبهم ادريس ابو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس فان صح الحديث الذى ذكرنا فان المراد به هولاء والله اعلم وبلى بنى لماس قبيل من البربر فى جبل وعر مجوس يعبدون كبشا لا يدخل احد منهم السـوق الا مستترا ومن بنى ماغوس الى ايجلى فاعدة بلد السوس ومدينته مرحلة وهى مدينة على نهر كبير كثير النخل وفضب السكر ومنها يحمل السكر الى جميع بلاد المغرب وعلى هذا الوادى اسواق كثيرة الى البحر المحيط ويقـال ان الذى جلب السافية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محمـد الجعدى وانه هو الذى عمر وادى السوس الى وادى ماسّة مسيرة يومين عليه قرى كثيرة وهو ينصب فى البحر المحيط وماسة التى اضيف اليها الوادى رباط مقصود عندهم له موسم عظيم وتجمع جليل وهو ماوى للصالحين ومن وادى السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل فى عمـارة جزولة ولمطة ومدينة نـول اخر مدن الاسلام وهى فى اول الصحراء ونهرها

يصب في البحر المحيط ومن مدينة نول الى وادى درعـــة ثلاث مراحل ومدينة ايجلى مدينة كبيرة سهلية بغربيها نهـــر كبير جار من القبلة الى الجوف عليه بساتين كثيرة متصلة ولم يتخذوا قط عليه رحى فاذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك قالوا كيف يحضر مثل هذا الماء العذب في ادارة الارحاء وهي كثيرة الغواكه والخير وربما يبيع حمل التمر بها بدون كراء الدابة من البستان الى السوق وقصب السكر اكثر شيء بها يحمل الرجـــل بربع درهم منه ما بوده ثقله ويعمل بها السكر كثيرا وقنطار سكرها يبتاع بمثقالين واقل ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد الشرك وبها مسجد جامع واسواق وفنادق والذى ابتنصهـــا عقبة بن نافـــع واخرج منها سبيا لم ير مثله حسنا وتماما كانت تباع الجارية الواحدة منهن بالف دينار واكثر ودخلها عبد الرحمن بن حبيب بعد ذلك وبها معسكره الى اليوم وبالسوس زيت الهرجان وشجره يشبه شجر الكمثرى الا انه لا يعوت اليد واغصانه نابتة من اصله لا ساق له وهي شوكاء وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل ثـم يوضع على النار في مغـــل مختار فيستخرج دهنه وطعمه يشبه طعم الفج المغلو وهو جيد محمود الغذا يسخن الكلى ويدر البول وبالسوس عسل يعوز عسل الامصار يلقى النبيذيون على الكيـــل الواحد منه خمسة عشر كيلا من ماء فحينئذ يأتى شرابا وان كان اقل من ذلك بقى حلوا ولا يحل الا في الماء الشديد الحرارة ولونه لون الرماد وتبايع اهل سوقه بالحلى المكسورة انفار الفضة والدرهم المسكوك عندهم قليل ومثاقيلهم تعرف بالغزديرية لان رجلا تولى سكتهم يعرف بابى الحسن الغزديرى وبالسوس توفى عبد الله بن ادريس وبها قبره وبقبلى ايجلى وعلى ست مراحل منهـــا مدينة

تامدلت اسسها عبد الله بن ادريس بن ادريس وهي سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ولهـــا اربعة ابواب وهي على نهر عنصرة من جبل على عشرة اميال منها وما بينهما بساتين وعلى هذا النهر ارحاء كثيرة وارضها اكرم ارض واكثرها ربعا تعطى الحبة مائة وبها معدن فضـــة غزير كثير المـــادة وبشرق تامدلت مدينة درعة بينهما مسيرة ستة ايام وتسير من تامدلت الى وادى درعة ثلاث مراحل ومنها الى اجروا ست مراحل كلها على مياه ومنها الى مرغاد مرحلة ومنها الى سجلماسة ستة امیـــال واهل السوس واغات اكثر الناس تكسبا واطلبهم لرزق يكلبون نساءهم وصبيانهم التحرب والتكسب وبارض اغات والسوس شجـــر الهلجان لا يكون الا هناك يستخرج من حبـــه زيت طيب كثير النفع وذلك انهم يجنون ثمره بتعلقه الماشية ثم يعمدون الى عجمه فيطحن ويطبخ ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون بـه عـن جميع الزيوت لكثرته عندهم ⑤

⑤ الطريق من وادى درعة الى الصحراء الى بلاد السودان ⑤

من وادى درعة خمس مراحل الى وادى نارجا وهو اول الصحراء ثم تمشى فى الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل الى راس الصحابة الى البير المسماة تزامت بير معينة غير عذبة وهي الى الملوحة اقرب قد انبطت فى حجر صلد من عمل الاول ويزعم قوم ان بنى امية صنعتها وفى الشرق منها بير تسمى بير الجمالين وعلى مغربة منها ايضا بير تسمى تالى كلها غير عذب ومن هذه الابار الثلاثة وبلاد الاسلام مسيرة اربعة ايام ومنها الى جبـــل يسمى

بالبربرية هادرار ان وزّال تفسيره جبل الحديد مثل ذلك ومن هذا الجبل تجابة ماؤها على ثمانية ايام وهي التجابة الكبرى وذلك الماء في بني يْنَسَرّ من صنهاجة ومن بني ينتسر الى قرية تسمى مُدّوكَنْ لصنهاجة ايضا ومنها الى مدينة غانة اربعة ايام ومن الابار المذكورة تجابة ماؤها على اربعة ايام الى ابزل وهو جبل في الصحراء الى قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام ويصيفون في موضع يسمى امَطّلوس واخر يسمى تالُيوَيَنْ وهم الى بلاد السودان اقرب بينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل وليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا انما اموالهم الانعام وعيشهم من اللحم واللبن بنبعد عنر احدهم وما راى خبزا ولا اكله الا ان يمر بهم التجار من بلاد الاسلام او بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحببونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون للسودان وكان رئيسهم محمد المعروف بتارشّني من اهل الفضل والدين والحج والجهاد وهلك بموضع يقال له فنغارة من بلاد السودان وهم قبيل من السودان بغربي مدينة بانكلابين وهي مدينة يسكنها جماعة من المسلمين يعرفون ببني وارث من صنهاجة وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جُدّالة وهم يجاورون البحر ليس بينهم وبينه احد وهذه القبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربع مائة بدعوة الخف ورد المظالم وقطع جميع المغارم وهم على السنة متمسكون بمذهب مالك بن انس رضي الله عنه وكان الذي نهج ذلك فيهم ودعا الناس الى الرباط ودعوة الخف عبد الله بن ياسين وذلك ان رئيسهم كان يحيى بن ابراهيم من بني جدالة وحج في بعض السنين ولقي في صدره عن حجه الفقيه ابا عمران الفاسي فسأله ابو

عمران عن بلده وسيرته وما ينتحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علما بشيء الا انه رءاه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال له لا يصل الينا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالسنة عندهم ورغب الى ابي عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويفهم احكام الشريعة عندهم فلم يجد ابو عمران فيمن رضيه من يجيبه الى السير معه فقال له ابو عمران اني قد عدمت بالقيروان بغيتكم واما بملكوس ففيها حاذقا ورعا قد لقيني وعرفت ذلك منه فقال له وجّاج بن زلوى فمر به فربما ظفرت عنده ببغيتك فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد فيه فنزل به وعلمه ما جرى له مع ابي عمران فاختار له وجاج من اصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين واسم امه تين يزامارن من اهل جزولة من قرية تسمى تمامانوت في طرف صحراء مدينة غانة فوصل به الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه والانقياد له في سبعين رجلا فغزوا بني لمتونة وحاصروهم في جبل لهم فهزموهم وجعلوا ما اخذوا من اموالهم مغنما فلم يزل امرهم يقوى واستعملوا على انفسهم يحيى بن عمر بن تلاجّاجين وعبد الله بن ياسين مقيم فيهم متورع عن اكل لحمانهم وشرب البانهم لما كانت اموالهم غير طيبة وانما كان عيشه من صيد البرية ثم امرهم ببناء مدينة سموها ارتنّي وامرهم ان لا يشب بناء بعضهم على بناء بعض فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون الى ان نعموا عليه اشياء يطول ذكرها وكانهم وجدوا في احكامه بعض التنافض فقام عليه فيه منهم فكان اسمه الجوهر بن سكّم مع رجلين من كبرائهم يقال لاحدهما ايار وللاخر ايفتكوا فعزلوه عن الراى والمشورة

وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من اثاث وخرق فخرج مستضعفيا من قبايل صنهاجة الى ان اتى وجاج بن زلوى فقبله ملكوس فعاتبهم وجاج على ما كان منهم الى عبد الله واعلمهم ان من خالف امر عبد الله فقد فارق الجماعة وان دمه هدر وامر عبد الله بالرجوع اليهم فرجع وقتل الذين قاموا عليه وقتل خلقا كثيرا ممن استوجب القتل عنده بحرابة او بسف واستولى على الصحراء كلها واجابه جميع تلك القبايل ودخلوا في دعوته والتزموا السنة به ثم نهضوا الى لمطة وسالوهم ثلث اموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان وهاكذا سن لهم عبد الله في الاموال المختلطة باجابوهم الى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم واول ما اخذوا من البلاد المخالفة لهم درعة ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وهم يقاتلون على الخيل والنجب واكثر قتالهم رجالة صفوفا بايدي الصف الاول القنى الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بايديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطي ولا يشوي ولهم رجل قد قدموه امام الصف بيده الراية فهم يفعون ما وقعت منتصبة وان اماتها الى الارض جلسوا جميعا فكانوا اثبت من الهضاب ومن فر امامهم لم يتبعوه وهم يقتلون الكلاب لا يستعجمون منها شيئا وكان يحيى بن عمر اشد الناس انقيادا لعبد الله ابن ياسين وامتثالا لما يامره به ولقد حدث جماعة ان عبد الله قال له في بعض تلك الحروب ايها الامير ان عليك حقا ادبا فقال له يحيى وما الذي اوجبه عليّ قال له عبد الله اني لا اخبرك به حتى اوديك واخذ حق الله منك فطاع له الامير بذلك وحكمه في

بشرته بضربه الجفيه ضربات بالسوط ثم قال له الامير لا يدخل القتال بنفسه لان حياته حياة عسكره وهلاكه هلاكهم ۞ وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا اهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوى فلم يجيبوهم الى ما ارادوا فغزوهم فى جيش عدته ثلاثون الف جمل سرج فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وتخلفوا فيها جماعة منهم ثم عادوا الى بلادهم فغدر اهل سجلماسة بالمرابطين فى المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة ست واربعين واربع مائة وندم اهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين ان يرجع اليهم بالعساكر ويذكرون ان زناتة رجعوا اليهم فندب عبد الله المرابطين الى غزو زناتة ثانية فابوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا الى ساحل البحر فامر عبد الله الامير يحيى ان يتحصن بجبل لمتونة وهو جبل منيع كثير الماء والكلاء فى طوله مسافة سته ايام وفى عرضه مسافة يوم وهنالك حصن يسمى اركى حوله نحو عشرين الف نخلة كان بناه يانّوا بن تمر لحاج اخو يحيى بن تمر فصار يحيى فى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين الى مدينة سجلماسة فى مائتى رجل من قبايل صنهاجة ونزل موضعا يقال له نامدولت حصن فيه مياه ونخل كثير ويشرب عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك فاجتمع لعبد الله جيش كثيف من سرطة وترجة ولهم هنالك حصون وكان ابو بكر بن تمر بدرعة مع احمد بن عامَدَحنوا فامره عبد الله مكان اخيه يحيى المتخلف بجبل لمتونة ثم رجعت جيوش بنى جدالة الى يحيى بن تمر فحاصروه فى الجبل وذلك سنة ثمان واربعين وهم فى نحو ثلاثين الفا وكان مع يحيى ايضا عدد كثير وكان معه لبى بن وارجاى

رءبس تكرور وكان التقاؤهم هناك بموضع يسمى تبغربلّى بين تاليوين وجبل لمتونة فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقتل معه بشر كثير وهم يذكرون انهم يسمعون في هذا الموضع اصوات المؤذنين عند اوقات الصلوات وهم يتحامونه ولا يدخله احد ولا اخذ منه سبب ولا درقة ولا شيء من اسلحتهم ولا ثيابهم ولم تكن للمرابطين بعد كرة الى بني جدالة وفي سنة ست واربعين غزا عبد الله بن ياسين اودغست وهو بلد قايم العمارة مدينة كبيرة فيها اسوان ونخل كثير واشجار الحناء وهي في العظم كشجر الزيتون وهو كان منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة وهي متقنة المباني حسنة المنازل ومسافة ما بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوما وكان يسكن هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين وكانت لهم اموال عظيمة ورقيق كثير كان للرجل منهم الف خادم واكثر باستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما اصابوا فيها فيًا وقتل فيها عبد الله بن ياسين رجلا من العرب المولدين من اهل القيروان معلوما بالورع والصلاح وتلاوة القرءان وحج البيت يسمى زافرة وانما نقموا عليهم انهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة وحكمه وغزا عبد الله بن ياسين اثغات سنة تسع واربعين واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين وقتل ببرغواطة سنة احدى وخمسين بموضع يسمى كريبعلت وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة واعمالها والسوس كله واثغات وتول والصحراء ۞ ومما يذكرونه ولا يشكون فيه من براهين صلاح عبد الله انه ذهب في بعض اسفاره فعطشوا فشكوا ذلك اليه فقال عسى الله ان يجعل لنا من

امرنا فرجا ثم سار بهم ساعة وقال لهم احفروا بين يدى فحفروا فوجدوا الماء بادنى حفر فشربوا وسقوا واستقوا اعذب ماء واطيبه ويذكرون انه نزل منزلا تفرق منه بركة مـاء وكانت كثيرة الضفادع لا يسكن نقيقها فاذا وقف عبد الله على البركة لم يسمع لها ركز وهم الان لا تقدم طايفة منهم احدا للصلاة الا من صلى وراء عبد الله وان كان فى تلك الطايفة افرا منه واورع ممن لم يصل وراءه وكان عبد الله نكاحا للنساء يتزوج فى الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمـــع بامراة حسناء الا خطبها ولا يتجـــاور بصدقاتهن اربعة مثاقيل ۞

۞ ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من الاحكام ۞

من ذلك اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب باقيها ويحله وقد تقدم ذكر هذا وان الرجـــل اذا دخل فى دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه قالوا له قد اذنبت ذنوبا كثيرة فى شبابك ويجب ان يقام عليك حدودها وتعلم من انهما فيضرب حد الزانى ماية سوط وحد المفترى ثمانين سوطا وحد السـارب مثلها وربما زيد على ذلك وهكذا يفعلون بمن تعلموا عليه وادخلوه فى رباطهم وان علموا انه قتل قتلوه سواء اسلم تايبا طايعا او غلبوا عليه مجاهرا عاصيا لا ينفعه توبته ولا يغنى عنه رجعته ومن تخلف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة ضرب خمس اسواط ويأخذون الناس بصلاة ظهر اربعا فمثل صلاة الظهر فى الجماعة وكذلك فى ســـاير الصلوات ويقولون انك لابد قد فرطت فى سالف عمرك فاقض ذلك ما اكثر عوامهم يفعلون

بعبير وضوء اذا اعجلهم الامر جزعا من الضرب ومن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب له صلاحا وزكاة الفطر ياخذونها ويتبعونها على انفسهم ومما يحفظ من جهل ابن ياسين ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه حاش لله ان يكون ذلك فامر عبد الله بضربه وقال لقد قال كلاما فظيعا وقولا شنيعا يوجب عليه اشد الادب وكان بالحضرة رجل فيرواني فقال لعبد الله وما تنكر من مقالته والله عز وجل قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللاتي قطعن ايديهن في قصة يوسف ﴿ حاش لله ما هذا بَشَرًا انْ هذا الا ملك كريم ﴾ فرفع الضرب عن ذلك الرجل ﴿ وامير المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين واربع مائة ابو بكر ابن عمر وامرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء وجميع قبايل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يعارفون ذلك في حال من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه الا اذا تنقب وكذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك لهم الزم من جلودهم وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس ابواه الذبان بلغتهم وطعامهم صغير اللحم الجاب مطبوخا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الاشهر لا يشرب ماء وقوتهم مع ذلك مكينة وابدانهم صحيحة ومن سير اهل الصحراء في المتهم بسرقة ان يعمدوا الى عود فيشق باثنين ويشد على صدغيه في مقدم راسه وموخره فلا يتمالك ان يقر ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدته ﴿

ومما في هذه الصحراء من الحيوان الفلط وهو دابة دون المغر لها قرون دقاق حادة لذكرانها واناثها وكلها كبر منها الواحد طـــال قرنه حتى يكون اكثر من اربعة اشبار واجود الدرق واغلاها ثمنـــا ما صنع من جلود العوانف منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها وصنع البحل علوهـــا ودواب العنك اكثر شيء في هذه الصحراء ومنها يحمل الى جميع البلاد وعندهم الكبـــاش الدمانية خلقها خلف الضان الا انها اجمل وشعرها شعر الماعز لا اصواف لهـا وهي احسن الغنم خلقا والوانا ولا تنبت هذه الصحراء ولا بلاد اعلاب ولا السوس شجر المرسين وهو شجر الاس وهو عندهم عزيز يجلب اليهم من سائر البلاد ومن غرايب تلك الصحراء معدن ملح على يومين من الجانب الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما تحفر عنه الارض كما تحفر عن سايرِ المعادن والجواهر ويوجد تحت ماءتين او دونها من وجه الارض ويقطع كما يقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن ماءتقال وعليه حصن مبني بحجارة الملح وكذلك بيوته ومساربه وغرفه كل ذلك ملح ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وسايرِ السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متسابرون وله غلة عظيمة ومعدن للملح اخر عند بني جدالة بموضع يسمى اولبل على شاطئ البحر ومن هناك تحمله الركبان ايضا الى ما جاورة وبغرب اولبل في البحر جزيرة تسمى ايون وهي عند المد جزيرة لا يوصل اليها من البر وعند الجزر يوصل اليها على القدم ويوجد فيهـــا العنبر واكثر معاش اهلها من لحوم السلاحف فهي اكثر شيء عندهم في ذلك البحر وهي مفرطة العظم وربما دخل الرجل منهم في جوفها فيتصيد فيها كالغارب وسنذكر من كبر السلاحف بطريف نيرق ما هو اشنع من هذا ولهم اغنام وبواس وهذه الجزيرة مرسى

من المراعي والطريف منها الى نول على ساحل البحر لا يعارفه مسيرة شهرين يمشي العير في ارض اكثرها صبي ينبو عنه الحديد وتكل فيه المعاول وانما يشربون في طريقهم من فلات يحتفرونها عند جزر البحر وتنبض ماء عذبا واذا مسات لهم ميت في طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الارض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش او يغذونه بالبحر ۞

۞ ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرايب وسير اهلها ۞

المصافيون لبلاد السودان بنو جدالة هم اخر الاسلام خطة وافرب بلاد السودان منهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة ستة ايام ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتي النيل وعمارتها متصلة الى البحر المحيط وبلى مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور اهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابي بن رابيس فاسلم واقام عندهم شرايع الاسلام وحملهم عليها وخفف بصايرهم فيها وتوفي وارجابي سنة اثنتين وثلاثين واربع ماية فاهل تكرور اليوم مسلمون وتسير من مدينة تكرور الى مدينة سلى وهي مدينتان على شاطئ النيل ايضا واهلها مسلمون اسلموا على يدي وارجابي رحمه الله وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يوما في عمارة السودان القبيلة بعد القبيلة وملك سلى يحارب كفارهم وليس بينه وبين اولهم الا مسيرة يوم واحد وهم اهل مدينة فلنبو وهو واسع المملكة كثير العدد يكاد يقاوم

ملك عانة وتبايع اهل سلى بالذرة والملـــح وحلف النحاس وازر لطاب من قطن يسمونها الشكيـــات والبقر عندهم كثير وليس عندهم ضان ولا معز واكثر نبات ارضهم الابنوس ومنه يحتطبون وفيما يتصل ببلادهم من النيل في موضع يقال له صحابي حيوان في الماء يشبه الفيل في عظم خلقته وقطيسته وانيابه يسمونه فغوا وهو يرعى في البراري ويأوي الى النيل وهم يميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على ظهره فيقصدونه بحرابيف حديد فصار في اسافلها حلق قد شدت فيها الحبال المديدة فيرمونه بالعدد الكثير منها فيغوص ويضطرب في اسفل النيل فاذا مات طفا على الماء فجذبوه واكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الاسواط التي تسمى السرياطات ومن هناك تحمل الى الاقاليم وبلى هذا البلد مدينة فلنبوا بينهما مسيرة يوم على ما تقدم وهي على النيل واهلهـــا مشركون ويتصل بفلنبو مدينة ترنقة وهو بلد عريض وعندهم تصنع الازر المسماة بالشكيات التي تقدم ذكرها وهي اربعة اشبـــار في مثلها وليس في بلدهم كثير قطن غير انهم لا تكاد تخلوا دار احدهم من نجرة قطن وحكم اهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان ان يخير صاحب السرقة في بيـــع السارق او قتله وحكمهم في الزاني ان يسلخ من جلده ومن ترنقة تصل العمارة بالسودان الى بلد زافغوا وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم ذا عرف وذنب راسه كراس البختي وهو في مغارة بالمغارة وعلى فم المغاره عريش واحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية ويعلفون نفيس الثياب وخير المتـــاع على ذلك العريش ويضعون له جفان الطعام وعساس اللبن والشراب وهم اذا ارادوا اخراجه الى العرش تكلموا كلاما وصفروا صفيرا معلوما فيميز انهم واذا هلك

وال من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للملكة وقربوهم اليهـــا وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو الحيـــة منهم فلا تزال تشمهم رجلا رجلا حتى تنكز احدهم بانيها فاذا نكزته ولت الى المغارة ويتبعها ذلك المنكوز باجدّ ما يقدر عليه من السير ليجذب من ذنبه اوعرقوبه باشدّ ما يقدر عليه شعرات فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات لكل شعرة سنـــة لا يخطيهم ذلك برهم وتليهم بلاد البربريين وهي مملكة للبربريين على حدتها ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء ينبت فيها نبـات اصوله ابلغ شيء في تغوبة الماء والعون عليها والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء الى غيره وله من النساء عدد عظيم فاذا اراد ان يطوف عليهن انذرهن قبل ذلك بيوم ثم استعمل ذلك الدواء فيطوف عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر وقد اهدى اليه بعض ملوك المسلمين المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيئا من هذا النبـات يعاوضه على هديته وكتب اليه يقول ان المسلمين لا يحل لهم من النساء الا قليل وقد خفت عليك ان بعثت اليك الدواء ان لا تقدر على امساك نفسك فتاتي بما لا يحل لك في دينك ولاكني قد بعثت اليك نباتا ياكله الرجل العقيم فيولد له وبلاد البربريين يبدل الملح فيها بالذهب ۞

۞ ذكر غانة وسير اهلها ۞

وغانة سمة لملوكهم واسم البلد اوكار واسم ملكهم اليوم وهي سنة ستين واربع مائة تنكامنين وولي سنة خمس وخمسين وكان اسم ملكهم قبله بسي ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان محمود السيرة محبا للعدل مرغبا للمسلمين وتوفي في اخر عمره وكـــان بكتم

ذلك عن اهل مملكته ويريهم انه يبصر وتوضع بين يديه اشياء فيقول هذا حسن وهذا قبيح وكان وزراؤه يلبسون ذلك على الناس ويلغزون للملك بما يقول فلا تفهمه العامة وبسبب هذا حال تنكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا ابن اخت الملك لانه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة اتصاله به وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم المملكة مهيب السلطان ومدينة غانة مدينتان سهليتان احدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا احدها يجمعون فيه ولها الايمة والموذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة علم وحواليها آبار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون الخضراوات ومدينة الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة والمساكن بينهما متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط والملك قصر وقباب وقد احاط بذلك كله حايط كالسور وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من بعد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم وهم الذين يقيمون دينهم وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم ولتلك الغابات حرس ولا يمكن احد دخولها ولا معرفة ما فيها وهناك سجون الملك فاذا سجن فيها احد انقطع عن الناس خبره وتراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله واكثر وزرائه ولا يلبس المخيط من اهل دين الملك غيره وعمر ولي عهده وهو ابن اخته ويلبس ساير الناس ملاحف القطن والحرير والديباج على قدر احوالهم وهم اجمع يحلقون لحاهم ونساؤهم يحلقن رؤسهن وملكهم يتحلى بحلى النساء في العنق والذراعين ويجعل على راسه الطراطير المذهبة علمها عمايم القطن الرفيعة وهو يجلس للناس

والمظالم في قبة ويكون حوالى القبة عشرة افراس بثياب مذهبة ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الجعب والسيوف المحلاة بالذهب وعن يمينه اولاد ملوك بلده قد ضفروا رؤسهم على الذهب وعليهم الثياب الرفيعة ووالى المدينة بين يدى الملك جالس في الارض وحواليه الوزراء جلوسا على الارض وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه في اعتافها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة وهم ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبا وهو خشبة طويلة منقورة فيجتمع الناس فاذا دنا اهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤسهم فتلك تحيتهم له واما المسلمون فانما سلامهم عليه تصفيقا باليدين ودياناتهم المجوسية وعبادة الدكاكير واذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره ثم اتوا به على سرير فليل العرش والوطا فادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيته التي كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتي كالجبل الضخم ثم يحتدقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذباج ويقربون لهم الخمور ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في ادخاله البلد ودينار ان في اخراجه وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل وافضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارا وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة بقبايل السودان مساكن متصلة واذا وجد في جميع معادن بلاده

الندرة من الذهب استصفاها الملك وانما يترك منها للناس هذا التبر الدقيق ولولا ذلك لكثر الذهب بايدى الناس حتى يهون والندرة تكون من اوقية الى رطل ويذكر ان عنده منه ندرة كالحجر الضخم وبين مدينة غياروا والنيل اثنا عشر ميلا وبينها من المسلمين كثير وغانة بلدة مستوبية غير اهلة لا يكاد يسلم الداخل اليها من المرض عند امتلاء زرعهم ويقع الموتان في غربائها عند استحصاد الزرع ۞ واما الطريق من غانة الى غياروا فالى مدينة ساه فندى اربعة ايام واهل سامغندى ارمى السودان بالنشاب ومنها الى بلد يسمى طافة يومان واكثر شجر طافة شجر يسمونه تادمبوت وهو شجر الاراك الا ان له ثمرا كالبطيخ داخله شيء يشبه الفند تشوب حلاوته حموضة نافع للمحمومين ومن هناك الى خليج من النيل يقال له زوغوا مسيرة يوم تخوضه الجمال ولا يعبره الناس الا في الغوارب ومنه الى بلد يقال له غرنتل وهو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولاكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق اذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم النيلة والزرافات ومن غرنتل الى غياروا وملك غانة اذا احتفل ينتهي جيشه مايتي الف منهم رماة ازيد من اربعين الفا وخيل غانة فصار جدا وعندهم الابنوس الجيد الكثير وهم يزدرعون مرتين في العام مرة على ثرى النيل اذا خرج عندهم واخرى على ثرى وبغرى غياروا على النيل مدينة برسنى يسكنها المسلمون وما حولها مشركون و في برسنى معز فصار فاذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وابقوا الانثى وعندهم شجر تحتك بها هذه المعزى فتحمل من ذلك العود وتلد من غير ذكر وهذا معلوم عندهم غير منكر وحدث به جماعة من المسلمين الثقات ومن برسنى تجلب السودان الكحم المعروفون بنو نغمارتد

فلا توثر النار في شيء من ذلك وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زنانة بجلـــاسة واخبرني الثقة انه شهد تاجرا قد جلب منه منديلا الى فرنلند صاحب الجلالقة وذكر انه منديل لبعض الحواريين وان النار لا توثر فيه واراه ذلك عيانا بعظم موقعه من فرنلند وبذل له فيه غناه وبعث به فرنلند الى صاحب قسطنطينية ليوضع في كنيستهم العظمى بعند ذلك بعث اليه صاحب قسطنطينية التاج وامره بالتتويج وقد حدث جماعة انهم راوا منه هداب منديل عند ابي الفضل البغدادي تحمى عليه النار فيزداد بياضا ويكون له الدار غسلا وهو كثوب الكتان ۞

واذا سرت من غانة تريد طلوع الشمس تسير في طريق معمورة بالسودان الى موضع يقال له اوغام يحرثون الذرة وهو عيشهم ثم تسير من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء وهناك تلقى النيل خارجا من بلاد السودان وعليه قبايل من البربر مسلمون يسمون مداسة وبازائهم من الشط الثاني مشركوا السودان ثم تسير من هناك ست مراحل على النيل الى مدينة تيرقى وتجتمع في سوق هذه المدينة اهل غانة واهل نادمكة وتعظم السلاحف بتيرقى وتتخذ في الارض اسرابا يمشي فيها الانسان ولا يطيقون استخراج واحدة منها الا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها واخبرني الفقيه ابو محمد عبد الملك بن محـــاس الغرناطي ان قوما عرسوا في طريق تيرقى والارضة هناك تاتي على ما تجده وتفسد ما وصلت اليه وتخرج من التراب اكوامـــا كالروابي ومن الغرايب ان ذلك التراب ثرّ قد والماء هناك غير موجود على ابعد حفر فـــلا توضع الامتعة الا على الحجارة المجموعة او الخشب الموضوعة فارتاد كل واحد من القوم لمتاعه حرزا من الارضة وبدر احدهم فيما ظن الى

حجرة كبيرة فانزل عليها وفر بعيرين كانا معه فلما هب من نومه
فحصرا لم يجد الحجرة ولا ما كان عليها فارتاع ونادى بالويل والحرب
فاجتمعوا اليه يسئلونه عن خطبه فاخبرهم فقالوا لو طرقك لسوس
لاخذوا المتاع وبقيت الحجرة فنظروا فاذا اثر سلحفاة ذاهبة من
الموضع فاتبعوه اميالا حتى ادركوها وحملا المتاع على ظهرها وهي التي
حسبها حجرة ۞ ومن تيرق يرجع النيل نحو الجنوب في بلاد السودان
فتسير عليه نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة وهم قبيل من
البربر في عمل تادمكة ويحاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكوا
للسودان وسياتي ذكرها وما والاها ان شاء الله ۞
واما الجادة من غانة الى تادمكة وبينهما مسيرة خمسين يوما فمن
غانة الى سغنغو ثلاث مراحل وهي على النيل وهي اخر عمل غانة ثم
تنحدر النيل الى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعرفون بمداسة
واخبر الفقيه ابو محمد عبد الملك انه راى في بوغرات طايرا يشبه
الخطاف يفهم من صوته كل سامع افهاما لا يشوبه لبس قُتل الحسين
قتل الحسين يكرر مرارا ثم يقول بكربلا مرة واحدة قال عبد الملك
سمعته انا ومن حضر من المسلمين مني ومن بوغرات الى تيرق ثم تسير
منها في الصحراء الى تادمكة وتادمكة اشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى
تادمكة هيبة مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي احسن
بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا واهل تادمكة بربر مسلمون وهم
يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب
تنبته الارض من غير اعتمال ويجلب اليهم الذرة وساير الحبوب من
بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والقول
وغير ذلك وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا اصفر وسراويل زرقاء
ودنانيرهم تسمى الصلع لانها ذهب محض غير مختومة وبساؤهم

بايعات الجمال لا تعدل بهن اهل بلد حسنا والربا عندهم مباح وهن يبادرن التجار اينهن تحمله الى منزلها ۞ وان اردت من تادمكة الى القيروان فانك تسير في الصحراء خمسين يوما الى وارجلان وهي سبعة حصون للبربر اكبرها يسمى اغرم ان يكامّن اى حصن العهود ومنها الى مدينة فسطيلية اربعة عشر يوما ومن فسطيلية الى القيروان سبعة ايام على ما تقدم وبين وارجلان وقلعة ابي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما ومن تادمكت الى غدامس اربعون مرحلة في الصحراء والماء فيها على مسيرة اليومين والثلاثة احساء وغدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه واهلها بربر مسلمون وبغدامس دواميس كانت سجنا للكاهنة التي كانت بافريقية واكثر طعام اهل غدامس التمر والكماة تعظم عندهم حتى تتخذ فيها الارانب حجرة وبين غدامس وجبل نفوسة سبعة ايام في الصحراء وبين نفوسة ومدينة اطرابلس ثلاثة ايام على ما تقدم ۞

وطريف اخر من تادمكة الى غدامس ۞ تسير من تادمكة ستة ايام في عمارة سغمارة ثم في حجابة اربعة ايام الى الماء ثم في حجابة ثانية اربعة ايام ايضا وفي هذه الحجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسي النسمت وهي حجارة تشبه العقيق وربما كان في الحجر الواحد الوان من الحمرة والصفرة والبياض وربما وجد فيها في النادر الحجر الجليل الكبير فاذا وصل به الى اهل غانة غالوا فيه وبذلوا فيه الرغايب وهو اجل عندهم من كل علق يقتنى وهو حجر يجلى ويثقب بحجر اخر يسمى تنتواس كما يجلى اليوفوت ويثقب بالسنبادج لا يعمل فيه الحديد شيئا الا بالتنتواس ولا يوصل اليه ولا يعلم موضعه حتى ينحر الابل على معدنه وينضح دمه حينئذ يظهر ويلقط وفي بونو معدن للناس انسمت ايضا ومعدن هذه الحجابة

ابضل وتسير من هذه النجابة الى نجابة ثالثة وفي هذه النجـــابة معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد وتسير من هذه النجابة الى نجابة رابعة احد عشر يوما في رمال جرد لا مـــاء فيهـا ولا نبت يتزود الرفقان الماء والحطب فيها كما تتزود الطعام والعلف وعلى يسار السابر في هذه النجابة جبل الرمل الاحمر الذى يتصل بجبل ماسة وهو الذى يكون فيه الفنك والثعلب الدهي وهو اخر حد افريقية واذا سار السـابر من بلاد كوكو على شاطئ البحر غربا انتهى الى مملكة يقال لها الدمدم ياكلون من وقع اليهم ولهـم ملك كبير وملوك تحت يده وفي بلدهم قلعة عظيمة عليها صنم في صورة امراة يتالهون له ويعبدونه وبين نادمكة ومدينـة كوكوا تسع مراحل والعرب تسمى اهلها البزركانيين وهي مدينتان مدينة الملك ومدينة المسلمين وملكهم يسمى فندا وزيهم كزي السودان من الملاحف وثياب الجلود وغير ذلك بقدر جدة الانسان منهم وهم يعبدون الدكاكير كما تفعل السودان ويضرب بجلوس الملك الطبـل ويرقص النساء السودانيات بالشعور المجدلة المسترسلة ولا ينتصرب احد منهم في مدينته حتى يفرغ من طعامه ويقذف بانيه في النيل فيجليـون عند ذلك ويصيحون فيعلم الناس انه قد فرغ من طعامه واذا ولى منهم ملك دفع اليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون ان امير المومنين بعث بذلك اليهم وملكهم مسلم لا يملكون غير المسلمين ويزعمون انهـــم انما سموا كوكوا لان الذى يفهم من نغمـــة طبلهـم ذاك وكذلك ءازور وهير وزويـــلة يفهـم من نغمة طبلهم زويلة زويـــلة وتجارة اهل بلد كوكوا بالملح وهو نقدهم والمـــلح يحمل من بلاد البربر يقال لها توتك من معدن تحت الارض الى نادمكة ومن نادمكة الى كوكوا وبين توتك ونادمكة ست مراحل ۞

۞ ذكر نبذ من سير البربر وسياساتهم لسوى ما وقع منها مفترقا في موضعه من هذا الكتاب ۞

ذكروا ان رجلا شيخا خرج مع امراته وكانت شـــابة يوما فلعة جماد بصحبه في بعض الطريق فتى شـــاب كلف بتلك المراة وكلفت به فتواطيا على ان يدعي كل واحد منهمـــا زوجية الاخر ويسقطا الشيخ بها وصلا الى القلعة شكى ذلك الشيخ الى جماد ما دهه من امرها ووصف له حاله معهما فوقف جـاد الشاب والمراة فتنازعا على نكاحهما وانكرا ما يدعيه الشيخ فجعل جماد يباحث الشيخ هـل صحبهم في طريقهم احد او هل له شبهة فقال مـا صحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فاندى لكلب كان معه فامر الشيخ بربط الكلب الى شجرة او وتد كان هناك ثـم امر المراة بحـــله فذهبت اليه فارسلته ثم امرها بربطته والكلب لا ينكر شيًا من ذلك ثم قـــال للشاب قم فارسل الكلب ثم اربطه ففعـــا هم بذلك نبحه الكلب وانكره فقال للمراة هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلبك عليه وامر بضرب عنق الفتى ۞ وذكر ان رجلا كان له امراتان وكـان كلفا باخرتهمـا نكاحا فقالت له الاولى ان هذه الـــتي تكلف بها تخونك وانها تتجبر مع غلام لهـا فاستعمل الركوب والسفوط عـن الدابة وسيف الى منزل امراته الاخرة فهـولا لا يغلب عضوا برزه فاجتمع اهله ونســاؤه اليه يمرضونه ويلطفونه الى ان مضى هزيع من الليل فعزم عليهـــم وصرفهم الى منازلهم وبـقي مـــع امراته واستعمل النوم والتثاقل حـتى كانه مغمى عليه فراى امراته قد خرجت عنه الى البيت الذى كان فيه المتهم بها فجمع حسه وصار عند باب البيت فسمعه يقول لهـــا ابطات علي وتركتني بلا

هشاء فقالت حبسني عنك شغلي بهذا الرجل فلا تلمني فانت للنفس وهو للولد فصمت على ما سمع وتغافل عنه ورجع الى مضجعه فما كان الا ضحى الغد حتى تنادى في ذلك الموضع واصباحاه فثاروا الى العدو ورأى هذا الساقط المتحامل على نفسه والانفة من تخلفه فلبس سلاحه وركب فرسه وجعل ذلك المتهم فيمن جعل من اتباعه معهم السلاح فلما برزوا الى عدوهم امر ذلك المتهم بالتقدم بين يديه فلم يجد الى الخيدة سبيلا فلما خالط به العدو كلل عنه مدبرا فكان اول صريع ولم يعلم احد شيأ من امرها ثم انصرف الى منزله فحمدت امراته الله على سلامته فقال لها لاكن الذي للنفس لم يسلم فاني انما انا للولد فعلمت انه قد سمع مقالتها فقالت ارسلني الى اهلي فقال اذهبي فلما ابطأت عليه اتى اهلها فقال ما بال امراتي لا تعود الى منزلها فقالوا له انا لا نقدر على صرفها فقال وانا لا اقدر على فراقها فلج بهم الامر حتى ابتدت منه بجميع ما جعل اليها في صدافها وما تكلف لها عند املاكها فلما قبض ذلك ووصل اليه قال لهم اما اذ وصلت الى حتى فان الشان كيت وكيت واخبرهم بالقصه فقررها اهلها واستبانوا الزيبة فيها فقتلوها فبلغ بسياسته الى التشفي منها بغير يده وتخلص من عشيرة امراته واسترجع جميع حقه ⑤ وشبيه بهذا عن بعض كبرائهم ايضا انه اتهم امراته واخبر انه اذا غاب خالفه رجل من اهل ناحيته الى امراته فاستعمل سفرا بعيدا وذكر ذلك لقبيله فتجهز معه نفر لذلك فلما صاروا وانتهوا الى ادنى مرحلة اعتذر لهم بعذر يضطره الى الانصراف وعزم عليهم في النهوض لطيتهم فكر راجعا حتى اتى بعض الشعاب مساء فاخفى فيه فرسه وسلاحه واتى اهله متسترا متجسسا فتسلق جدارا او مضا

يطلع منه على منزله امنا ان يعلم به منه فراى امراته على ما يكره مع ذلك الرجل المتنهم فولى راجعا الى الشعب ولبس سلاحه وركب فرسه واتى المنزل فلما علم به اهله ارتاعوا واخفوا ذلك الفاجر فى بيت من الدار ودخل رب المنزل غير مكترث واعتذرت رجوعه بعذر فقبلته امراته وجعلت تحاول له طعاما فلما كمل قربته اليه فقال احضرى صبيك فقالت وهل لى من صبى قال نعم هو ذاك فى البيت الكذا فناكرته فقام اليه فاستخرجه وقال هلم الى طعامنا فقال له ما لى الى الاكل من حاجة واتى الى الموت احوج لما نالنى من هذه الفضيحة فقال لا باس عليك فقد افتتن من هو خير منك ولم يزل به حتى طعم ثم ارسله عن منزله مستترا مسلما لم يريه بريب ثم اقبل على امراته فقال لا تعبى مما جرى لك فان النساء قد يزللن ويملن بهواهن والمعصوم من الناس قليل وعندى من الستر لامرك والطى لخبرك ما يسرك وقد علمت انه لم يحملك على ما صنعت الا هوى غلب عليك غيه وانا تارك بينك وبين هذا الذى احببتيه تنكحينه وتتشفين منه جهارا من غير ريبة على ان تشترطى لى شرطا وتعقد لى على نفسك عقدا تلتزميه فاجابته الى ذلك وقالت ما شرطك قال انك اذا اكملت عقده عاما ان ترسلى الىّ جامرّ بك وهو حاضر فتخرجين الىّ متزينة فى ثياب تشف وتتكلمين معى فى امره وتتشكين سوء عشرته فيحمله الغيرة على طلاقك فاعود الى حالى معك بعد ان تقضى حاجة نفسك وترتفع عنى الريب فى امرك باختيارك لى على هذا الذى قد مال بك وقد علم سوء خلف صاحبه وتهافته الى الشر وقلة ملكه لنفسه فعاقدته على ذلك ثم ارسل الى ابيها واهل بيتها فصنع لهم طعاما فاطعمهم ثم قال لهم سلوا ولبنكم كيف كانت

محبتى لها ومعاشرتى اياها فسالوها فاثنت خيرا ووصفت عجمته وبزّا فقال اسئلوها ما مالها اتريد المقام عندى فسالوها فقالت انى اكرهه وابغض قربـــه واحب بُعده ولا اجد من نفسى معينا على غير ذلك وقد جاهدتها على الاستمرار فى محبته فعزمت فى عـــن ذلك عزوما لا رجعة معه فلا تتركونى معه فان ذلك يفتادنى الى الحمام ويفضى بى الى انواع السقام وقد تبرات اليه من جميع حقه والزوج فى ذلك كله يظهر الرغبة فيها والاشفاق من مفارقتها فما انفض جمعهم حتى ملكت امرها ورجعوا على زوجها ما صير اليها من حقها وشكروه على بره بها وولوها الملامة فى جميع امرها فلما حلت للازواج فكان الغادر بها اول خاطب لها فتزوجته ومكثت معه حولا وهى تستنبطى مرور الحول لما خبرته من فضـــل الاول على هذا فلما انقضى بعثت الى الاول على مـــا عاهدته معه فخرج مارا على منزلها فتلقته فى قميص يصفها وبدن يجسمهـــا تشكو زوجها وهو قاعد مع جماعتها فلما راى ذلك لم يمالك غيرة ان قام اليها وطعنها طعنة كانت فيها نفسها فعمد اليه اهلهـــا واخوتها فقتلوه واختلب الغربان وزحف بعضهم الى بعض فكادت الحرب تفنيهم وتم للزوج الاول المراد فيهما ولم يبرزا فى نفسه ولا فى ماله بمقدار قلامة ۞ وحدثوا ان حمادا قال ما تداهى احد قط علىّ ولا خدعنى الا امراة وكعاء من البربر فقيل له وكيف كان ذلك قال نعم ان صاحبا كان لى بالقيروان نشا معى نشاة واحدة لم يعرف بيننا مكتب ولا مشهد وكنت قد خلطته بنفسى وجعلته محـــل انسى فلم يزل على ذلك حتى صرت الى ما انا فيه فافقدته فجعلت افتقده فلا اقدر عليه ولا اجد سببا للوصول اليه فلما ان غلبت على امل باغاية وشغلت عليها الغارات لم انشب ان بلغنـــى ذلك

اليوم ان سمعت منادیا ینادی یالله یاللامیر فقلت ما بالك ومن انت فقال انا فلان بن فلان فاذا به صاحبی المطلوب قد حبسه عنی نسكه وغلب علی هواه ورع یمسكه فاظهرت البشر بمكانه والتذلل بشانه ولو شفع بی بجمیع اهل باغایة لشفعته فجعلت الطفه واونسه وهو كالواهان فسالته عن امره فقال انه فقد بنته فیمن فقد من النساء فقلت له والله لو خرجت الی بالامس لحفنت دماء اهل بلدك لحرمتك عندی فقال القدر غالب والمحروم خایب قال حماد ثم امرت الفواد باحضروا بجمیع ما كان فی جیوشهم من النساء فمر فیهن بنته قال فامرت بسترها وحملها مع ابیها فرفعت صوتها قایلة لا والله یا حماد لا رجعت مع ابی ولا رجعت مع الذی غصبنی فلت فما تریدین ویلك قالت انی لا اصلح الا للملوك فلا حاجة لی فی السوفة فلما سمع ذلك ابوها سكن ما كان فی نفسه لها وظن انها قد فتنت وفسدت علیه قال حماد فقلت لها ومن این لا تصلح الا للملوك قالت لان عندی علما لا اشارك فیه ولا یدعیه غیری قلت الا اریتنا شیئا من ذلك فقالت نعم تامر بقتل انسان وتحضر امضی سیف اتكلم علیه بكلمات تمنع من تاثیره وتعود بید حامله اكلّ من قایمه قال حماد الذی یجرب هذا فیه لمغرور قالت اوبتهم احد انه یرید قتل نفسه قال لا قالت فانی اریدان یجرب ذلك فی فتكلمت علی سیف اختاروه ومدت عنقها فضربها السیّاف ضربة ابان راسها فاستیقظت من غفلتی وعلمت انها تداهت علی وكرهت العیش بعد الذی جری لها وعلیها واستبان لابیها من ذلك مثل الذی بان لی فجعل یلقی نفسه علیها ویتمرغ فی دمها اسفا لما حل به منها واغتباطا بها لما رای من عظم انفتها واختیارها للموت علی ما نزل بها ۞ وبنو ورسیفان من البربر اذا

ارادوا مباشره الحرب تعربوا بذبح بقره سوداء للشمارخ وهم عندهم الشياطين ويقولون هذا ذبح الشمارخ ويفتحون اوعيتهم في تلك الليلة من الطعام والعلف فلا يكون له وكـــاء ولا سداد ويقولون هذا طعام وعلف للشمارخ فاذا غدوا للقتال توقعوا حـــتى يروا روابع الرمح ويقولون قد جاءت الشمارخ اولياؤكم لنصرتكم فيحملون عند ذلك فينتصرون بزعمهم ويقولون ان ذلك لا يخطيهم وجماعتهم يعتقد ذلك غير مستنربين به وهم اذا اصابوا الضيف جعلوا من طعامه للشمارخ ويزعمون انه ياكلونه الذين يوضع لهم ويتهول عن ذكر اسم الله عند شيء من ذلك ۞

تم الكتاب

بعـــون الله

الوهاب

۞

فهرست مـــا وجد ذكره في هذا الكتاب
من اسماء الامكنة وغيرها

ابار العسكر ٧٢
ابار فيس ٤
ابة ٥٣
ابواب عبد الخالف بن سي ١٤٥
اجاجن ١١٤ ١٢٩
اجدابية ٤ ٥ ٩ ١٠ ١٢ ٨٥
اجر ٥٤
اجران ووشان ١٥٩
اجرسيف ٨٨ ١٥٢
اجروا ١٥٩ ١٦٣
اجلب ١٤٨
احساء عفية ٧١ الاحساء ٨٨ ١٤٧
قصر احمد ٤٥
الاخنين ٤٤
الاخوان ١٣١ ٨٣
ادار ٨٤
ادرار ان ورال ١٦٤
ادلنت ١٠٩
ادنة ١٤٤
ادامست ١٥٢
اربان ٥٣
ارتنني ١٦٥
ارزاو ٨٠
ارزلس ٢١
ارسلن ٧٧
ارشفول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
ارطة ٣٧ ٤٠
ارعود ١٤٧
ارکی ١٦٧
اربش الواحات ١٤

ازجونان ١٥٧
ازراف ٥٥
ازرافية ١٢
ازمربن ١٢
ازور ١٥٩ ١٨٣
استورة ٨٣
اسر ١١
استوانات ابى على ١٤٠ ١٤١
اسبى ٨٩
الاسكندرية ٨٤ ١٦
اسلن ١٩ ٨١ ٨٩
اسمير ١٠٩
اشمرنال ١١٣
اشفار ٦٣
جبل اشفار ١٠٦
الاشهب ١١١
الجبل الاشهب ١١١ ١١٣
اشمر ٦٠ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٩
اشمر زرى ٦٩
اصادة ١١٣
الاصنام ١١٥
اصملى او اصملة ١٦ ١١١ ١١٢ ١١٣
اطرابلس ٩ ١٠ ١١ ٩٥ ١٤٣
اطرابلس الشام ١٦
الاغر ١١٣
اغرب ١٥٨
اغرم ان بكاس ١٠٣
اغرر ٦٩ ١٦
اغات ٨٩ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠ ١٦٨
اغات ايلان ١٥٣
اغات وربكه ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
اغبنى ١٥٥
افتس ١١٣ ١١٥
افريقيه ٣٢
قصر الافريقى ٥٣
افيعن ١٦٠
افرتندى ١٥٦
افزرته ٦٥ ١٠
افطى ٤٣
افله ٧١
افليمه ٣٥ ٧٥
افولس ١٠٨
اكدال ٤١
اكرى ٩٠
اكسرابغ ١٠٢
الالمرى ٨٣
الامس ١٠٩
الوكن ١٠٩

مصر اليان ١٠١
نهر اليان ١٠٨
اليلى ١٠٩
ام عمرو ٣٩
امان تيسن ١٥٩
امان يسيدان ١٥٩
امرغاد ١٥٩
امسكور ١٤٧ ١٥٣
امسلاخت ١٣٧
امطلوس ١٦٣
امغاك ١٤٧
امغدول ٨٩
اناس ٧
انبارة ١٧٩
انبدوشت ٨٥
الاندلسيين ٨٥
الانصاريين ٣٩ ٥٤
انطاكية ٨٩
انطالية ٨٩
انف القناطر ٨٢
انف النسر ٥٤
اوجله ١٢ ١٤
اودرى ٣٠
اودغست ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٩٨
الاودية ١٢٤
اوراس ٥٠ ٧٢ ١٤٤ ٤٩٠
اوريه ٩٠ ١٠٨ ١١٧
اوزفور ٦٥ ١٥٥
اوشيلاس ٧٤
اوغام ١٥٩ ١٨٠
اوفتيس ٩٠
اوكار ١٧٤
اوكارنت ١٥٧
اوليل ١٧١
اوى ٨٩
اويات ١٠٣ ١١٥
اياس ٧
ايجلى ١٦١ ١٦٢
ايزل ١٦٤
ايزمامه ١٤٣
ايشغار ١٠٦
ايطاليه ٤٣
ايوق ١٧١
باب الغصر ٧٧
باب الحوس ٢١٢
باب اليم ١٠٥
باجه ٥٩ ٥٧
بادس ٤٠٢

باديس ٧٤ ٩٠
بارزلس ٣١
باسلى ٥٩
باشوا ٤٥
منزل باشوا ٣٧ ٤٥
باغاية ٥٠ ٥١ ١٤٤ ١٤٥
بالش ٩٠
بانكلابين ١٦٤
بجانة ٦٢ ٨٩
بجاية ٨٢
البجليين ١٦١
بحر الرملة ١٠٣
البحر الرومى ١٠٢
بدكون ٩١
بربط ١٣٧ ١٣٨
بنى برزال ٥٩
برغواطه ٨٧ ١٣٤ ١٦٨
برقة ٤ ٥ ٩
برنجانه ٦٦ ٦٧
بركانة ١٢
البزركانيين ١٨٣
بسكرة ٥١ ٥٢ ٧٢ ٧٥
بسول ١٠٣
بشر بن ارطاه ١٤٥
بشليغة ٥٩
البصرة ١١٠ ١١١
بصرة الذبان ١١٠
بصرة الكتان ١١٠
البطال ٨٢
بطوية ٢٠ ٩٤
البغل ٧٧
بغة ٣١
البغر (عقبة) ١٤١
البغر (وادى) ٩٠ ٩٧
بغوية ٩٠
البكم ١٧٨
بل ٥٣ ٥٤
بلاط حميد ١٣٠
بلاط الشوك ١٠٧
بلزمة ٥٠
بلطة ٥٧
بلباس ٦٥
بليونش ١٠٠
بنزرت ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٨٣
بنشكله ٨٢
بنطايلس ٤
بنطيوس ٥٢ ٧٢
بهت ١٣٦ ١٣٨

بهنسى الواحات ١٣
بورت لب ١٠٥
بورة ١٤٣
بوصى ١١
بوصير ٨٦
بوغرات ١٨١
بوفير ٨٦
بونة ٥٤ ٨٢ ٨٣
بونة الجديدة ٥٥
بونو ١٨٣
البيت ٢٠ ٨٥
قصير البيت ٨٥
بيت المقدس ٨٦
بير الازراق ٥٥
بيروت ٨٦
البيضاء ٨٦
بيطام ٥١
تاجريت ٨٧ ٨٨
تابريدا ٨٨ ٩٠
تابسلكى ٥٣
تاتش ٦٦
تاتنتال ١٧١
تاجرة ٨٨
تاجرفت ١١ ١٢
تاجموت ٦٦ ٧٥
تاجنة ٦٦
تادمكة ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣
تارجا ١٦٣
تارغين ١٠
تارفا ان وودى ٥٩
تارملیل ١٠٨
تارنى ٧٧
تازا ١١٨
تازرارت ١٦١
تازغدرا ١٣٣
تازى ١٥٧
تاسجدالت ١٥١
تاسغمرت ١٤٧
تاسغدة ٨٣
تاسغدالت ٦٩
تاسلمت ١٢٣
تاشت ١١٢
تاغريمت ٦٦ ٧٥
تاجدة ١٤٣
تاجرجنيت ٨٨ ١٤٣
تاجنى ٧٧
تاجوغالت ١٠٨
تافدمت ٦٨

تامبروب ۱۵۳
تاکراکری ۹۱
تالانتیرغ ۹۰
تالبوین ۱۶۴ ۱۶۸
تامجاته ۱۵۹
تامدلت ۱۰۹ ۱۵۹ ۱۶۳
تامدولت ۱۶۱
تامدیت ۵۳
تامرما ۱۰
تامرورت ۱۶۰
تامزغران ۶۹
تامسلت ۵۴
تامسنی ۸۷
تامغلت ۶۹
تامغلت ۱۵۳
تاملت ۸۸
تاملوکاب ۱۳۹
تاموران ۱۰۷
تانافلت ۷۹
تانسالت ۱۱
تانکرمت ۷۹
تاهدارت ۱۱۳
تاهرت ۶۳ ۶۶ ۶۷ ۶۹ ۷۵ ۷۹ ۹۰ ۱۴۳
تاوررت ۹۰
تاورست ۱۴۴
تاوریس ۱۰۹
تاورغی ۴۷
تاورق ۱۹
تاونت ۸۰
تاوینت ۱۲۸
تیسا ۴۹ ۱۴۵
تبغربلی ۱۶۸
تدرمیت ۹
تدمیر ۸۱
ترشیش ۳۷ ۳۸
ترغة ۱۴۸
ترفا ۱۶۰
ترناتا ۸۰ ۸۷ ۱۴۳
ترنغه ۱۷۳
ترنوط مصر ۲
ترنوط المهدیة ۳۱
ترهنة ۱۱۷
تزامت ۱۶۳
تسول ۱۴۲
تشومس ۱۱۴
تطاوان مطلبه تمطاوان
تکرور ۱۰۲
تکوش ۹۳

تلمسان ٧٩ ٧٧ ٨٧ ١٤٢ ١٤٣
تماجر ٢٩
تماماناوت ١٦٥
تمسامان ٩٠ ٩١ ٩٩
تمسى ١٢
تنانين ٦١
تندفس ١١٩
تنس ٥٩ ٦١ ٦٦ ٦٩ ٧٥ ٨١
تنس الحديثة ٦١
تنودادن ١٥٩
تنوين ان وجليد ١٥٦
تنيس ٨٩
تهوذة ٧٢ ٧٣ ٧٤
التوبة ٣٩
توبوت ٥٤
توتك ١٨٣
تورة ١٠٥
توزر ٢٨ ٧٥
تونس ٣٠ ٣٧ ٨٤
تونين ان وجليد ١٥٦
تيجس ٥٣ ٩٣
تيحمامين ١٥٢
تيدارميماس ٨٩
تيرفت ٩
تيرق ١٨٠ ١٨١ ١٨٣
تيرى ١٠
تيزيل ٧٧
التيس ٤
تيطاوان ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١١٥
تيطسوان ١٠٧
تيغاش ٥٣
تيفيساس ١٠٨
تيمغسن ١٣٦
تيني ٨٥
تيهرت مطلبه تاهرت
تيومتين ١٥٥
الثنية (مرسى) ٨٣
ولد جابر ٢٧
جادوا ٩
الجامور ٨٤
ابن جاهل ٧٧
جاوان ١٣
جبال الرحمن ١٣
جبل ابى خباجه ٣٠
جبل ادار ٨٤
جبل الصيادة ٣٩
جدالة ١٦٤ ١٧٢
جراوة ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٧ ٩٩ ١٤٣ ١٥٢

جراوة لعزيزو ٧١
جربة ١٩ ٨٥
جرسيف ٨٨ ١٥٢
الجوف ٨٥
جرماط ١٤٢
جرمة ١٣
الجزاير ٩٢
جزاير الحمام ١٥
جزاير العافية ٩٢
جزاير قرطنانش ١٠٩
جزاير بني مرغني ٤٥ ٦٦ ٩٢
جزاير ملوية ١٩
الجزاير المولعة ١٦
جزاير الواحات ١٥
جزول ٦٦
جزيرة ارشقول ٧٧ ١١ ١٩ ١٩
جزيرة عمر ٩٣
جزيرة الطرفاء ١٥
بني جعفر ١٠٨
جفار ٣٤
جلولا ٣١ ٣٢ ٥٤
جلبداسن ٦٩
الجمال ٣٨
نهر الجمالين ١٠٩ ١٦٣
جمونة ٥٢
جمونس الصابون ٧٥
جبل ابي جميل ١٠٩
جنابية ٩٢
الجناح الاخضر ٥٤
بني جناد ٦٥
جنان الحاج ٧٧
ابي جنون ٧٠
جنبارة ١١١ ١١٤
الجهنمين ١٣٩
جوبة ٩٢
جوزة ٦٠
جون الملاحة ٨٤
جون النخلة ١٤
جيجل ٦٤ ٩٢
جيدر ٧١
حارة الاحتفيس ١١٤
حارة مراد ١١٥
حاميم (جبل) ١٠٠ ١٠٧
حبله (تحرس) ٣٠
حبيب (جبل) ١٠٦ ١١٥
الحاجب (قصر) ٨٣
حجر السودان ١٠٩
حجر عبدون ٩٤

حجر النسر ١١٤ ١٢٤ ١٢٥
حدود ١٥٢
حسان (قصورة) ٧
جبل ابى حسن ٩٠ ٩٣
الحسينى (سوف) ٣٠
بنى حصين ١١٤
ابى حليمه ٤
دات الحمام ٣
ابو حمامة ٥٣
الحمة ٤٩ ٨٣ ٨٨
الحمراء ١١٠
حمزة ٦٣ ٦٥
بنى حميد ٦ ١٨
الحنا ٧٧
حناوة ١١١
الحنية ٣
حيفى ٧٩
الحراطين ٨٣
خرايب ابى حليمه ٤ ٨
خرايب الغوم ٤
الخرز (مرسى) ٥٥ ٨٣
ابن خروب ١٠٩ ١١٠
الخروبة ٨٣
الخضراء ٦١ ٧٥
الخطارة ١٤٩
خفانص ٨٤
ابى خفاجة ٤٠
الخليج (نهر) ١٠٨
ابن ابى خليفة ٨٣
خندق السرادى ١١٢
خندق البول ١٤١
خندق المعزة ١١٢
خولان ١٠٩
الدار (مرسى) ٩٠
دار الامير ٨٨
دانية ٨٢
داى ١٢٤ ١٥٤
دبغوا ٨٩
الدجاج (مرسى) ٦٤ ٦٥ ٧٢
الدرارة ٢٤
درعة ١٤٤ ١٥٥ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٩
الدرق ٨٥
الدرقة ١٠٧
درن ١٤٧ ١٦٠
درنة (ابربغية) ٥٧
درنة (واد) ١٥٤
درنى ٨٥
بنى دعام ٧٥

دكة ٥٤
دلالا ٤٣
دلاية ٨٩
دلباك ١١
دلول ٦٩
الدمدم ١٨٣
الدمنة ٤٥
دمنة عشيرة ١٠٩ ١١٣
دمياط ٨٩
دنهاجة ١١٠
الدنانير ٥٣
دنبل ١٠٩
الدوامبس ٤٥
الديك ٤٩
ذات الحمام ٣
الذبان (مرسى) ٧٢
راديس ٣٧ ٣٨ ٨٤
رازوا ١٨
راس (واد) ١٠١ ١٠٧ ١٠٨
راس اوتان ٨٥
راس الثور ١٠٧ ١٠٨
راس الجبل ٨٣
راس الجسر ٨٥
راس الحمراء ٨٣
راس الرملة ٨٥
راس الشعراء ٨٥
راس فانان ٨٥
راس الكرمان ٨٦
راس الماء ١٨٠
راس المجابة ١٩٣
راس الملاحة ٨٥
بنى راسن ١٠٨
الراشدة ٧
الراهب (مرسى) ٧١
قصر رباح ٣٠
رباط الحمة ٨٤
ردات ١١١
الرصافة ٢٨ ١٠٠
الرصاص ٤٦
رفادة ٣٧
رمادة ٤
الرمان ٤٥
الرمانة ١٩٣
الرمل (واد) ٤٩
الرملة (بحر) ١٠٣
الرملة (راس) ٨٥
بنى رمور ٩
رهونة ١١٤

الروم (مرسى) ٩٣
رومية ٣٢
الريحانة ٣٠
ريهان ٨٤
الريس ٥٤
زافغوا ١٩٣
زالغ ١١٤
زانة ٥٤ ٥٧
زاوى ٥٥
الزجاج ٧٦
الزرادبة ١٣٩
الزرقاء ٨٥
زرهونة ١١٤
زغوان ١٣٥ ١٣٩
زغوغ ٥٥
الزقان ١٠٩
بير ابن زلبا ١١٠
زلهى ١٢
زلول ١٠٥ ١٠٩ ١١٢
زمجوكة ١١٤
زواغة ١١٦ ١١٧ ١٥٣ ١٧٧
زواغة جراوة ٩٠
زويلة فزان ١٠ ١١
زويلة المهدية ٢٩ ٣٠
قصر الزيت ٣٥
الزيتون ١٩ ١٢٥
الزيتونة ١٩ ٨٥
الزيتونة (مرسى) ٦٣ ٦٤ ٩٣
زيدور ١٧
زيز ١٣٨
زيغيزى ٥٣
زيدان ١٢
ابو زينى ٧٩ ٨٠
بنى السابرى ٧
سافية ابن خزر ١٢
سامغندى ١٧٧
سامة ١٧٨
سباب ١٠
ابو سباع ٦٤
سبتة ١٠٢ ١٠٣ ١١٣ ١١٥
سبهى ١١
سبوا ٨٧ ١١١ ١١٩ ١٣١ ١٣٧
سبوس ٥٤
سبيبة ٣٩ ١٠٨ ١٣٩
سبيبة (مرسى) ٨٢
سجلماسة ٧٧ ٨٨ ١٣٨ ١٣٩ ١٥٠ ١٥٣ ١٥٥
١٥٦ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ ١٧١ ١٧٣
سداك ١١١

سبت وراغ ١١٤
السراويل ٢٨
سرت ٢ ١٢ ٨٥
سردانيه ٣٢ ٥٣
سردانية (جزيرة) ٥٥
سرش ٢٨
سسهور ١٠٧
سطة ١١٣
سطفسيف ١٦ ١٧
سطفلة ٨٢
سطيف ١٦
سغمارة ١٨ ١٩٢
سفاقس ١٩ ٢٠ ٨٥
سفدد ٨١ ١١٤
سفنفوا ١٨١
سفدة ٩٣ ١٣
سقوم ٢١
السكة ٩٩
سلة ١١
قصر السلسلة ٣٩
سلغطة ٣١ ١٠٤
سلوم ١٥
سلى ١١ ١٢٥ ١١٣ ١١٤
عين سلمان ٢٠
برج ابى سلمان ٤٤
بنى سمغرة ١٠٣
ابن سنان (قصر) ١١ ١٤ ٨٩ ١٤٣
سنغرية ١٤
سنجنفوا ١٤٧
سهر ٥٤ ٥٩ ١٤٤
سواق المرج ٤٠
سوبجين ٩
السوس ٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٨
سوسه ٣٤ ٣٥ ٨٤
سوسة برقة ٨٥
سوسف ١١٥
سوق ابراهيم ٩٣
سوق الحسنى ٣٠
سوق جزة ٩٤ ٩٥
سوق كدى ١١٠ ١١١ ١١٤
سوق كتامه ٣١
سوق لمس ١٤٩
سوق مراكش ٩٥
السيح ١١٩
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

شرشال ٨١
شريك ٣٩ ٤٥
شروس ٩
الشعاب (مسجد) ١
شعبة ٦٣
شبشاون ١٥٤
شفة التيس ٨٥
شفة الجلجل ٨٥
شقمنارية ٣٣
الشقر ٨٩
شكل (جنديق) ٣٧ ٤٩
شكلة ٣٩
شلب ٦٩ ١٤٣
شلوبينة ٨٩
شلوبينية ٩٩
الشماس (قصر) ٤
شنبت بول ٨١
شنوة ٨٢
الشهباء ٨١
ابو شبار ١١٤
شج الصارى ١١٥
صاع ٨١ ٩٠ ١٠٣،٩٣
صبرة ١٠ ٢٥
صبرو ١٥
عين الصبحى ٦٩ ١٧٥
صحابى ١٧٣
الصدور ١٥٢
صديدة ١٠٧
صرصر ١١٠
صطبل ١٦٩
صغروى ١٤٩
ابو الصقر ٨٣
صنغانه ١١٢
صور ٨٩
الصيادة ٣٩
صيدا ١٦
طافه ١١٧
طبرق ٨٥
طبرقة ٥٥ ٥٩ ٨١ ٨٣
طبنة ٥٠ ٦٩ ١٤٣
طراق ١٤٧
طرفاء ٢٩
طرفله ٩٠
طرق ٢٠
طريف ١٠٥ ٨٥
طنبد ٣٨
طنجة الحمراء ٢٢
طنجة ١٠٤ ١٠٥ ١٠٨ ١١١ ١١٣

طولقه ٥٢ ١٢
طونيانة ٩١
ابو طويل مطلبه قلعة
ابو طويل (نهر) ١٤٣
الطباطر ٤٣
الظالمة ٥٣
عبد الخالف بن سى ١٤٥
عجرود ٨٩
عجيسة (جبل) ٥٩
عدوة الاندلسيين ١١٥ ١١٦
عدوة الفرويين ١١٥ ١١٦
عسفلان ٩٦
العقبة ٨
عقبة الابار ١١٣
عقبة البقر ١٤١
عقيلة ٨٥
العلويين ٧١
عمارة (مربى) ٨٥
ابن عمر الاغلنى ٨٤
العنبر بلد ١٣٦
عندة ٥١
العوسج ٤ ٨٩
بنى عوتجه ١٣٢
جبل عيسى ١٤٩
عين اربان ٥٣ ١٤٦
عين اتحف ١٤٢
عين الاوفات ٣٣ ٨٢
عين التينة ١٤٩
عين جفار ٤٤
عين الحشب ١١٢
عين ابى زياد ١٥
عين الزيتونة ١٩
عين ابى سباع ٩٤
عين سليمان ٦٠
عين الشمس ٥٩ ١٠٨
عين الصبحى ٩٩ ١٥
عين الطين ٨١
عين عبد السلام ٦٢
عين العزال ١٠٤
عين فروج ٧١
عين الكتان ١٣٤
عين كردى ٩٩
عين مخلد ٦٠
عين مسعود ٩٠
عيون اشعار ٩٣
الغابه ١١٥
الغابه (نهر ١٠٤
غافق ١٠

To: www.al-mostafa.com

غانة ١٤٩ ١٦٤ ١٦٨ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٧
١٧٨ ١٧٩ ١٧١
غدامس ١٣ ٤٨ ١٨٧
الغديري ٥٤ ٦٠
غدير البغامين ٤٠
غدير برغان ٥١
غدير واروا ٥٩ ٧٦
غرنتل ١٧٧
غزة ٨٦
الغزة ٦٦ ٦٩ ٧٥ ١٤٣
غساسة ٤٠
ابو الغصن ٢٠
غارة ١٠٠ ١٠٨
غر ٨٣
غياروا ١٧٦ ١٧٧
غيس ٤٠
الغيطنة ٣١
الفاروج ١٢
فاس ٨٨ ١٠٤ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١٤١ ١٤٦ ١٤٧
١٥٤ ١٥٥
بنى فتركان ١١٤
ج فازا ١٤٢
ج الحمار ٤٧ ٧٥
ج زيدان ٥١
ج الصارى ١١٥
ج الفرس ١٠٧ ١١٥
فحص نزار ١٥٤
فحص يمللوا ١١٤
ج ١١٨
الفرس ١٢٤
فرطنانش ١٠٩
فرغان ٥١
الفرفرون ١٥
فرميول ١٠٨
الفروس ٦٠
الفرويين ١٧٤
فزان ١٣
فضالة ٨٧
فكان ٧٩
فجاز فكان ١٠٨
فندق ريحان ٤٥
فندق شكل ٣٧ ٤٦
الفنطاس ٣٩
فنكور ١٥٥
الفهميين ٥٤
فابس ١٧ ١٩ ٤٥
فابطه بنى اسود ٨٩
فاربة ٦١

فاساس ٣١ ٥٠
الغالة ١١٣
فالة السيني ٨٥
فانان ٨٥
فب منت ١٠٦
الفباب ٥٩
فباب معان ٤
الفبة ٨ ٥٨ ٧٣
فبطيل تدمير ٨١
فبودية ٨٥
فرار الامير ١٥٢
الفرضي ٨٥
فرطاجنة ٣١ ٨١ ٨٣ ٨٤
فرفنة ٣٠ ٨٥
فرون ٨٢
فرية الصفالبة ٩٣
فرزاوة ١١٤
فرزونة ٦٥ ١٠٦
فسطيلية ١٣ ٤٨ ٥٩ ٧١ ٧٥ ١٣٨ ١٨٢
فسنطينة ٩٣
القصبة ١٥
القصر ١٥ ١٠٦
القصر الابيض ٨
قصر احمد ٤٥
قصر الامير ٨٤
القصر الاول ١٠٤
قصر الجامعين ٨٣
قصر الخير ٥٩
قصر الدرق ٨٥
قصر رباح ٣٠
قصر الروم ٤ ٨٥
قصر الزيت ٤٥
قصر زيدان ١٢
قصر ابي سعيد ٣٠
قصر ابن سفان ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
قصر السماس ٤
قصر ابي الصغر ٨٣
قصر العبادي ٨٥
قصر العطش ١٤٣
قصر ابن عمر ٨٤
قصر العلوس ٨١
القصر القديم ٢٩
قصر الكاهنة ٣١
قصر ابي معد ٤
قصر منصور ٧١
قصر ميمون ١٣
قصور فضمه ٣٧
القصير ٢٠ ٨٤

فصير البيت ٨٥
بير أبي الغبار ٤٠
فصطة ١٣ ٣٧ ٧٥ ١٤٨
الفل ٨٣
فلسانة ٢٩ ١٠٤
الفلعة ٧٧
فلعة ابن جاهل ٧٧
فلعة جرماط ١٤٢
فلعة حماد ١٨٣
فلعة ابن خروب ٢٩ ١١٠
فلعة دلول ٦٩
فلعة الديك ٣٩
فلعة أبي طويل ٣٩ ٥١ ٥٣ ٥٤ ٥٩ ١٨٢
فلعة مغيلة دلول ٦٩
فلعة هوارة ٦٩
فلجنة ٣٩
فلمون ١٥
فلنبوا ١٧٢ ١٧٣
فلوع حجارة ٨٨ ٩٣ ٩٩ ١٤٢
فحجلة ٨٩
فملارية ٨٣
فمونية ٧٥
فنيانية طنجة ١٠١
فنطبير ٨٥
فنفارة ١٦٣
الفوريتيين ٨٣
فوز ٨٩ ١٥٣ ١٥٤
فوسرة ٣٥
فومس ٣٣
الفيروان ٢٣ ٢٣ ٣٧ ٣٩ ٥٣ ٥٤ ٥٥
٦٣ ٦٩ ٧١ ٧٥ ٨٩ ٧٩ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٩
١٠٩ ١٣١ ١٣٩ ١٥١ ١٥٣ ١٥٩ ١٨٢
فيدر ٧١
فيس ١٣٧
الفيسارية ٢٣ ٧٩
فيطون بياضة ٣٧ ١٣
كاربيوا ٨٠
كانم ١١
كبدان ٩٠
كتامى (سوف) ١١٠ ١١١ ١١٣
بنى كتزات ١٠٩
كدال ١٣٣
الكدية ٩٠ ٩٣
الكدية البيضاء ٩٠
كدية الشعير ١٣٩
كدية الفول ١١٩
الكراث ٨٣
كرام ٦١

كرت ١١١
كردى ٩٩
كرزة ١٢
كرسغة ٨٣
كرط ٩٠ ٩٩
الكرمان ٨٩
كروشت ١٠٨
كريطلت ١٩٨
كزناية ٩٠ ١٥٥
كفمارية ١١٣
كلب الزفان ٣٩
الكنايس ٣
الكنيسة ٨٩ ١١٣
كوار ١٣
كوغة ١٧٩
الكوفة الصغرى ١٥
كوكوا ١٨١ ١٨٣
الكوم ١٢٨
كومية ٨٠
كوين ٩٠ ٩٢
اللاذقية ٨٩
لامسلى ٨٨
لاو ١٠١ ١٠٨
لبدة ٩ ٨٥
لجم ٢٠ ٢١ ٣١
لريس ٣٩ ٥٣
لغنت ٧١
لكاى ١٣٩
بنى لماس ١٩١
بنى لمتونه ١٩٣
جبل لمتونه ١٩٧ ١٩٨
لمطه ٨٣ ١٢٣
لمبس ١٣٧
لو ١٠١ ١٠٨
لوبيا ٩
لورطه ٨٩
اللوز ٥٠
اللوزة ٢٠
لورقة ٨١
لمبية ٣٢
ماء لحباه ١٠٦
ماء العرس ١٣
الماء المدفون ٨١
الماجور ٥
مادغوس ٥٠
ماريغن ٨٧
ماست ١٩١
ماسفاف ١٣١

ماسنة ١١١ ١١٨
ماسينة ١٥٥
ماسين ٧٠ ١٥٩
بني ماغوس ١٦١
ماكسن ٦٥
مالقة ٩٠
المبضة ١٠٥
متنة ١٠٨
مترارة ١٠٨
منيجة ٦٥ ٧٩
المجابة الكبرى ١٦٤ ١٧١
راس المجابة ١٦٣
مجاز الحشبة ١١٤
مجاز البروق ١٠٨
مجانة ٦٣ ١٤٥
مجانة المعادن ١٤٥
مجدول ٧٣
مجبة ١٤١
مجكسة ١٠٠ ١٠٧
المجوس ٤٢ ١١١
محلى ١١٤
المحمدية ٣٨ ٥٩
المخاض ١١٦
مخيل ٤
مداسة ١٨٠ ١٨١
المدالى ١٣٩
حصن ابن مدرار ١٥٢
المدفون (مرسى) ٨٣
مدكون ١٦٤
المدينة ٤٧ ٦٥
المدينة الحديثة ٥٥
مدينة البحر ٧٢
المدية ٦٥
مديرة ٨٢
مديونة ١٢٥
مذكود ٧٥
مرج ابن هسام ١٤١
مراد ١٥٥
مرامر ١٥٤
مرسى الاندلسيين ٨٥
مرسى تيني ٨٥
مرسى الثنية ٨٣
مرسى الخراطين ٨٣
مرسى الخرز ٥٥ ٨٣
مرسى الدار ٩٠
مرسى الدجاج ٦٣ ٦٥ ٨٢
مرسى الذبان ٨٢
المرسى المدفون ٨٣

مرسى الراهب ٨١
مرسى الروم ٨٣
مرسى الزيتونة ٦٣ ٦٤ ٨٣
مرسى سبيبة ٨٢
مرسى الشجرة ٨٣
مرسى عمارة ٨٥
مرسى القبة ٥٨ ٨٣
مرسى ماربعن ٨٧
مرسى ماسين ٨٠
المرسى المدفون ٨٤
مرسى مغيلة ٨١
مرسى ملوية ٩٠
مرسى منيع ٨٣
مرسى موسى ١٠٥
مرسى جبل وهران ٩١
مرغاد ١٥٩ ١٦٣
مرماجنة ١٤٥
مرنان ٣٩
مريسة ٨٩ ٩٤
بني مروان ٩٠
مربة بجانة ٦٢ ٨٩
مزاته ١١٠
المزمة ٩٠ ٩٩
المزى ١٤٧
بني مسارة ١٠٨
المستعين ١٤٩
مستغانم ٦٩
مسطاسة ٩٠
مسكور ١٤٧ ١٥٢
مسكيانة ٥٠ ١٤٥
مسوس ٥
المسيلة ٥٩ ٦٠ ٦٥ ٦٦ ١٤٣ ١٤٤
بلاد المصامدة ١٦٩
مصكاك ٨٧
المصلى ٩٠
بلد مصمودة ١٠٩
مضمن مكماسة ٦٩ ٧٥
المطيلة ٤
مطماطة ٦٩ ١٠٥
المعشوق ٣٩
مغار ١١٤
بني مغراوة ١٠٧
مغمداس ٥
مغيلة ٨١ ١١٤ ١٠٩ ١١٦ ١٥٤
مغيلة ابن حمامان ١٤٧
مغيلة دلول ٩٩
مغيلة الغاط ١٤٨
المغيربة ٥٠

مفة ٥
مفدمان ٣٠
مفدول ٨٩
مفدونية ٣٨
مغرة ٥١ ١٤٤
المغطم ١٩٠
مكناسة ٨٨ ١١٧
مكلاتة ١٤٧
الملاحة ١٦٠
ملاق ٤٩ ٥٣ ١٤٥
ملالى ٨٥
ملشون ٥٢
الملعب ٣٩
ملكوس ١٦٥
ملل ١٧٨
ملوتة ١٠٨
ملوية ٨٨ ٩٢ ٩٩ ١٤٧ ١٥٢
مليانة ٦١ ٦٩
مليلة ٨٨ ٨٩ ٩٩ ١٥٢
مليلى ٥٢
ممالوا ١٤٢
ممطور ١٤٩
المنادية ١٣٧
جمل المنارة ١٠٥
المنانش ٣٩
المناول ١٠٦ ٢١٣
منزل باشوا ٤٥
منزل كامل ٢٩
المنستير ٣٦ ٨٤
منستير عثمان ٣٧ ٥٥
المنصورية ٢٥
المنكب ٩٩
المنى ٢
منيع ٨٣
المنية ٢٨
المهدية ٢٠ ٢١ ٢٩ ٨٤
المهماز ٧٧
مواجل الشياطين ٤٤
مورطانية ٢٢
موزية ١٤٣ ١٤٤
موسى (مرسى) ١٠٥
ميلة ٦٣ ٧٩
مينة ٦٦
مينى الاندلسيين ٨٦
مينى الزجاج ٨٦
ابو مينى ٢
ميورقة ٨٢
نالى ١٦٣

نمرش ١١٣
النثرة ٥٥ ٨٣
نجرة ١١٥ ١٥٩
ندرومة ٨٠
نزار ١٥٣
نهر النساء ١٣٤
نساوة ٩٥ ٩٩
نصر بن حجرو ٢٠١
نعزة ١٢٣
نعزاوة ٣٧ ٣٨
نعطة ٣٩ ٨٣
نعفاوة ١٠٨
نعوسة ٩ ١٥٩ ١٤٢ ١٨٢
نعيس ١٢٣ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
نفاوس ٥٠
نكرة ١٠٩ ١١٥
نكور ٩٠ ٩١ ٩٩ ٩٩
نموشت ٨٥
النهريين ٥٤
نهر راس ١٠١
نهر الخليج ١٠٩
النوبة ١٥
نول ٨٩ ١٩١ ١٩٢ ١٩٦ ١٩٢
النيل ١٩٣ ١٩١
هار ١٣٣
هراس ٩١
هرقله ١٣
هرك ٩٠ ٩٩
الهروبه ١٥
الهرى ٥٩ ١٣٩
هزرجه ١٥٣
هسكورة ١٥٢
ابن هشام ١٣١
هل ١١
هنب ١٩
الهنبهين ١٩٩
هنين ٩٠
هوارة ١٢ ٥٩ ٩٠ ٨٢ ١٠٩ ١١٦ ١٢٤
هور ٩٣
همر ١٨٣
الواحات ١٣ ١٥
الوادى المالح ٣٩
وادى الجمال ٣٨
وادى الرمل ٣٩
واران ١٥٧
بنى وارث ١٥١ ١٦٣
وارجلن ٩٦ ١٣
وارجين ١٣٢

الواردية ٨٩
بنى واربعين ٦١ ٦٩
وازفور ١٢٤
واطيل ٦٩
وانزمين ١٥٧
وانسيعن ١٤١ ١٥٤
واولكس ١١٤ ١٥٠
وجدة ٨٧ ٨٨
ودان ١١ ١٢
بنى ورتدى ٩٤
ورداجة ٥٩
الوردانية ٨٠
ورزازات ١٥٢
ورزيغة ١٥٥
بنى ورسيعان ١٨٨
ورطيطة ١١٤
ورغة ٩٠ ١١١ ١١٤
بنى ورياغل ٩٠
الوريطسى ١٤٥
وريكه مطلبه اغات
وشناته ١١٩
وفور ٨١
ولج الحنا ٧٧
ولد جابر ٤٧
ولهاصه ١٥٥
بنى وليد ٩٠
وليلى ١٠٨ ١١٥ ١١٨ ١٤٢ ١٥٥
وليلنى ١١٨
وهران ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٨١
ويطونان ١٥٧
وينافام ١٠٧
وين هيلون ١٥٩
بنى ياروت ٦٤
يجاجن ١١٤ ١٢٩
بنى يرارة ١٤٨
بنى يرنيبان ٨٨ ٩٠
يرسنى ١٧٧
بنى يصلبتن ٩٤ ٩٩
يكسم ١٤٤
يلل ١٤٣
يملولا ١٥٤
بنى ينتسر ١٦٤
اليم ١٠٤
اليهودية ٨٥

بيان الخطاء والصواب لتصحيح نص هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفه	سطر
تاحروت	باجرمت	١٢	٣
يغربون	يغربون	١٢	١٨
انواح	انواع	١٨	٣
وجهها	وجهها	١٨	٣٣
انا وغلام	وانا غلام (جايز)	٢٥	٣
ملعة	فلعه	٦٩	١٦
شجره	شجره	٧٠	٧
شاظلى	شاعلى	٧٨	١٩
فرطنانس	فرطناتش	١٠٦	١٣
ما بعدم	ما تقدم	١١٣	١٨
الى اليوم تم الى وادى نكرة (خطا)		١١٤	٥
الى اليوم تم الى وادى المفاول			
تم الى وادى نكرة (الصواب)			
الهاجر	المهاجر	١١٧	٢٢
بحانة	بجانة	١٣٥	١٣
بمكت	بمكث	١٥١	٥
يرم	يوم	١٦٧	١٤

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

A

MONSIEUR LE COMTE RANDON

MARÉCHAL DE FRANCE

SENATEUR

GOUVERNEUR-GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

FONDATEUR DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

CET OUVRAGE

PUBLIÉ SOUS SON PATRONAGE ÉCLAIRÉ

EST DÉDIÉ

COMME UN TÉMOIGNAGE DE RESPECT ET DE RECONNAISSANCE

PAR SON TRÈS-DÉVOUÉ SERVITEUR

DE SLANE

PRÉFACE.

A l'époque où Abou-Obeid-El-Bekri rassemblait les matériaux du grand ouvrage géographique, dont cette description de l'Afrique septentrionale forme une des sections principales, trois dynasties berbères possédaient la totalité de ce pays : les Zirides, auxquels le khalife fatemide, El-Moëzz, avait confié le gouvernement des provinces qui forment actuellement la régence de Tripoli, celle de Tunis et notre Algérie ; — les Hammadites, qui avaient enlevé toute cette dernière région à leurs parents, les Zirides, — et les Beni-Ziri-Ibn-Atiya, souverains de la ville de Fez et de presque toutes les contrées que les géographes de l'antiquité avaient désignées par le nom de Tingitane. A la suite de la grande invasion des Arabes nomades, événement qui eut lieu en l'an 443 de l'hégire (1051-2 de J.-C.), les Zirides perdirent la plus grande partie de leurs états ; mais les Hammadites purent encore se maintenir quelques années ; et, fidèles à la politique des premiers sultans fatemides, ils n'épargnèrent aucun effort pour subjuguer le pays de l'*Extrême Ouest* (*El-Maghreb-el-Acsa*), nom qui s'applique encore à l'ancienne Tingitane. Les Beni-Ziri-Ibn-Atiya avaient commencé par gouverner, au nom des Oméïades espagnols, la ville de Fez et les provinces qui en dépendent ; puis, après la chute de cette dynastie, ils s'étaient déclarés indépendants. Depuis bien des années, les Idricides n'exerçaient plus d'autorité en Afrique, mais une quatrième dynastie berbère, celle des Almoravides, commandés par Youçof-Ibn-Tachefin, s'était déjà emparée de Sidjilmessa, du Dera et du Sous ; se frayant ainsi la voie à la conquête de l'Espagne. Les Arabes nomades, ayant occupé la frontière

méridionale du Tell, avaient envahi et saccagé toutes les campagnes de la Tunisie et de Tripoli.

L'Espagne musulmane, dont la domination s'était fait sentir pendant l'espace d'un siècle dans les provinces de la Tingitane, n'y exerçait plus aucune influence. En l'an 422 (1031 de J.-C.), la famille des Oméïades cessa de régner sur l'Andalousie, après avoir donné seize souverains à ce pays. Établie dans Cordoue, elle avait conservé le pouvoir pendant deux cent quatre-vingt-quatre ans, malgré la lutte incessante qu'elle eut à soutenir contre les Chrétiens de Léon et de Castille, et contre ses propres sujets, les Arabes, les troupes berbères, et les *Moowelled*, race moitié-chrétienne, moitié-musulmane. La dynastie oméïade succomba à la suite d'une longue guerre civile et entraîna dans sa chute l'unité de l'empire. Les chefs des grandes familles, les commandants de troupes, tant arabes que berbères, les gouverneurs de provinces, de cantons, de villes et de simples châteaux, tous se déclarèrent indépendants. Chacun de ces petits souverains se vit bientôt exposé aux attaques de ses voisins, et quelques-uns seulement parvinrent à se maintenir et à se faire respecter. Parmi cette foule de roitelets, il s'était trouvé beaucoup de princes aimant les lettres et la poésie, affables, généreux, braves, doués des qualités les plus aimables ; pour être parfaits, il ne leur manquait que la bonne foi. Leur arme favorite, c'était la trahison, toutes les fois qu'ils cherchaient à se débarasser d'un puissant adversaire, d'un homme suspect ou d'un parent incommode. Chez eux, l'ambition étouffait les sentiments d'humanité et les affections de famille. Voulant tous entretenir une cour magnifique, s'entourer de parasites et de flatteurs, soudoyer des historiens mercenaires, acheter les louanges des poètes et la bienveillance des hommes de lettres, il leur fallait beaucoup d'argent ; et, pour se le procurer, ils n'hé-

sitaient pas à sacrifier les intérêts de leurs sujets et même ceux de la religion.

A l'époque où notre auteur écrivait, c'est-à-dire, en l'an 460 de l'hégire (1067-8), une partie de ces dynasties avait disparu, mais il en restait encore plusieurs : les Abbadites régnaient à Séville, les Zirides berbers à Grenade, les Beni-dl-'n-Noun à Tolède, les Houdites à Saragosse, les Beni-'l-Aftès à Badajoz, les Beni-Abi-Amer à Valence, les Beni-Taher à Murcie et les Beni-Maan à Almérie. Dénia et les îles Baléares avaient aussi leurs souverains.

Au nombre des familles qui se partagèrent les dépouilles des Oméïades, il s'en trouvait une dont le souvenir aurait péri si elle n'avait pas donné le jour à un homme qui se distingua dans la carrière des lettres. Vers l'an 392 de l'hégire (1001-2 de J.-C.), pendant que le sultan Hicham-El-Mowaïyed occupait le trône, un arabe, nommé Abou-Zeid-Mohammed-El-Bekri, fils d'Aiyoub, cadi de Niebla, et aïeul de notre auteur, obtint le gouvernement de Huelva et de Saltès. La ville de Huelva, en arabe *Ouelba*, est située sur l'Océan atlantique, au confluent du Gibraléon et du Tinto, et à vingt lieues à l'O.S.O. de Séville. La langue de terre qui sépare ces deux rivières et qui a toujours été renommée pour sa fertilité, porte, chez les écrivains musulmans, le nom de l'*île* (c'est-à-dire, de la *presqu'île*) *de Chaltîs*. Ce dernier mot est la représentation arabe de *Saltès*, nom qui se trouve inscrit sur un document géographique de la plus haute importance, la Carte catalane, dressée en l'an 1375. Vis-à-vis d'Huelva se voit l'île de San-Francisco de la Rabida, localité trop petite pour contenir une ville (1).

(1) Voyez *the History of the mohàmmedan Dynasties in Spain*, traduite de l'arabe d'El Maccari par M. de Gayangos ; vol. I, page 379. Cette traduction abrégée est accompagnée de notes qui fournissent un grand nom-

En l'an 402 (1011-2), lors de la guerre civile qui amena la chute de l'empire oméïade en Espagne, Abou-Zeid suivit l'exemple des autres chefs et se posa en souverain indépendant ; puis, ne pouvant lutter contre des voisins aussi ambitieux et plus puissants que lui-même, il se mit sous la protection du seigneur de Niebla (1).

En l'an 443 (1051-2), son fils et successeur, Abou-'l-Mosab-Abd-El-Aziz, se laissa enlever Huelva par El-Motaded-Ibn-Abbad, souverain de Séville ; et, pour se tirer avec avantage d'une position qu'il n'aurait pas pu conserver, il vendit le territoire de Saltès au prince dont il venait d'éprouver, à son détriment, l'esprit envahisseur. Devenu plus avisé à la suite d'une expérience qui lui avait coûté si cher, il usa d'un tour d'adresse que la mauvaise foi d'El-Motaded rendait bien nécessaire ; et, s'étant esquivé avec ses trésors, il se réfugia dans Cordoue, ville, qui obéissait alors à Djehwer-Ibn-Mohammed, ancien garde-des-sceaux des khalifes Hicham et El-Hakem. Il y amena son fils, qui sortait seulement de l'enfance et qui attirait déjà tous les cœurs par les grâces de sa figure, la vivacité de son esprit et l'étendue de ses connaissances littéraires. Ce jeune homme se nommait Abou-Obeid-Abd-Allah-El-Bekri, le même qui

---

bre de bons renseignements. Jusqu'à présent, on ne trouve, en aucune langue européenne, un ouvrage qui fasse mieux connaître l'histoire de l'Espagne musulmane.

(1) En 1849, M. le professeur Dozy publia à Leyde, le premier volume d'un recueil de mémoires sur l'histoire de l'Espagne arabe pendant le moyen âge. Cet ouvrage, intitulé : *Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne*, renferme plusieurs traités qui nous font enfin connaître, d'une manière claire et satisfaisante, quelques parties de l'histoire de cette péninsule pendant la domination musulmane. La notice sur le Cid est une véritable révélation, après l'avoir lue, on sait à quoi s'en tenir au sujet de ce noble aventurier, qui avait beaucoup de belles qualités, mais qui ignorait également les sentiments du patriotisme et ceux de l'humanité. Dans un chapitre de treize pages, M. Dozy a réuni et discuté avec beaucoup de jugement, les renseignements épars que les historiens arabes nous fournissent au sujet des Beknides ; tout ce qui se trouve ici relativement à cette famille est emprunté à la notice du savant et spirituel hollandais.

devait plus tard s'illustrer par sa description de l'Afrique.

En l'an 456 (1064), ou 468, Abd-El-Aziz mourut à Cordoue ; et son fils, Abou-Obeid, se rendit à la cour d'Almérie, dont le souverain, Mohammed-Ibn-Maan, l'accueillit avec bienveillance et l'admit au nombre de ses familiers. En l'an 478 (1085-6), Abou-Obeid remplissait une mission diplomatique auprès d'El-Motamed-Ibn-Abbad, roi de Séville, et eut alors l'occasion d'assister à l'embarquement de ce prince qui, voyant l'Espagne musulmane prête à succomber devant les armes du roi chrétien (Alfonse VI, roi de Léon et de Castille), s'était décidé à passer en Afrique et à solliciter l'appui du sultan almoravide, Youçof-Ibn-Tachefîn.

Abou Obeid-El-Bekri mourut dans le mois de choual, 487 (oct.-nov. 1094), dans un âge très avancé et avec la réputation d'un épicurien qui aimait autant le jus de la treille que la poésie et les lettres. Quelques auteurs lui donnent le surnom d'*El-Cortobi (le cordovien)*, parce qu'il avait séjourné assez longtemps dans l'ancienne capitale de l'Espagne musulmane. Il s'était acquis une haute réputation par ses poésies et par divers ouvrages dans lesquels il déploya un grand savoir comme controversiste, comme philologue, comme botaniste, comme historien et comme géographe.

Parmi les nombreux écrits d'El-Bekri, on cite une démonstration de la mission divine de Mahomet, une vue générale des plantes et des arbres de l'Andalousie, un commentaire sur les anecdotes philologiques d'Abou-Ali-'l-Cali (1), un commentaire sur les proverbes recueillis par Abou-Obeid (2), un traité sur la dérivation des

(1) Pour l'histoire de ce philologue célèbre, on peut consulter le dictionnaire biographique d'Ibn-Khallikan, traduit en anglais par M. de Slane, vol I, page 210.

(2) La vie du grand philologue, Abou-Obeid-El-Cacem-Ibn-Sellam, se trouve dans la traduction d'Ibn-Khallikan, vol. II, page 486

noms propres, un dictionnaire *(modjam)* de noms de lieu dont l'orthographe n'est pas bien connue ; enfin, un traité de géographie générale que l'on désigne sous le titre banal de ***Routes et Royaumes***, en arabe, ***El-Meçalek-wa'l-Memalek*** (1).

De tous ces écrits il nous reste, 1° le *Modjam*, ouvrage précieux dont les bibliothèques de Leyde et de Milan possèdent chacune un exemplaire. Un abrégé de ce dictionnaire se trouvait, et se trouve peut-être encore, dans une bibliothèque particulière à Constantine (2). 2° Une partie des ***Routes et Royaumes***. Ce traité, le plus important de tous les écrits sortis de la plume d'El-Bekri, devait former plusieurs volumes et offrir la description et l'histoire de tous les pays connus aux musulmans du onzième siècle. Il nous reste de cette vaste compilation la notice de l'Afrique septentrionale, traité dans lequel les géographes et les historiens arabes ont puisé à pleines mains ; — la description de l'Egypte, notice renfermant quelques indications utiles ; mais qui, comparée avec celle du célèbre El-Macrizi sur le même sujet (3), est aussi inférieure par le

---

(1) Il existe, en arabe, un grand nombre d'ouvrages géographiques que l'on désigne ordinairement ainsi plutôt que d'employer les titres plus ou moins fantastiques que les auteurs leur avaient imposés.

(2) J'ai feuilleté ce volume ; et, ne soupçonnant pas que j'avais entre les mains un mauvais abrégé du *Modjam*, j'exprimai, au sujet de ce dernier ouvrage, une opinion peu favorable. M. Dozy, dans son mémoire sur les Berbères, déclara que j'étais bien injuste envers notre géographe, mais il a su depuis comment j'avais été induit en erreur. M. Reinaud, de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, a donné une bonne notice du *Modjam* dans son introduction à la traduction française de la Géographie d'Aboulfeda. Pour tout ce qui concerne les connaissances géographiques qui existaient chez les peuples musulmans du moyen âge, le traité de M. Reinaud est le plus satisfaisant et le plus sûr à consulter.

(3) L'ouvrage d'El-Macrizi, le Varron de l'Egypte, a été publié en arabe à Boulac, en l'an 1853. Il remplit plus de mille pages d'impression, format in-folio

mérite que par l'étendue ; — une notice de l'Irac, de la Transoxiane et des peuples barbares qui avoisinent la Mer Caspienne (1) ; — les premières pages d'une description de l'Espagne.

La partie de cet ouvrage qui concerne l'Afrique septentrionale est bien plus instructive que celles dont l'Egypte et les contrées de l'Asie forment le sujet principal. On voit que, pour rédiger cette notice intéressante, El-Bekri avait eu à sa disposition des documents de la plus haute importance. Ses itinéraires si exacts et si détaillés, ses descriptions de villes et de provinces, son routier maritime, ses notices des tribus, ses renseignements au sujet des princes dont les états avoisinaient l'Espagne, sont trop nombreux et trop intéressants sous un point de vue politique, pour être les fruits d'un travail auquel se serait livré un simple amateur de géographie. Ce sont plutôt des extraits de documents officiels, de pièces réunies en un seul dépôt, de rapports que le célèbre El-Mansour, ministre tout-puissant du dixième souverain oméïade, se serait fait adresser par ses agents et qui ont pu se trouver encore dans les archives de Cordoue à l'époque où notre auteur y faisait son séjour. Il est vrai que, dans la description de l'Afrique, aucun aveu ne se trouve qui puisse corroborer cette opinion ; mais le caractère uniforme de ces pièces semble indiquer qu'elles ont été rédigées sous une même inspiration et dans un but unique : celui de faciliter le progrès de la domination oméïade et d'étendre l'influence de cette dynastie sur toutes les contrées de l'Afrique.

(1) On ne connaît qu'un seul exemplaire du volume qui renferme la notice de l'Irac et de la Transoxiane. M. de Gayangos, le propriétaire de ce manuscrit précieux, a bien voulu me l'envoyer de Madrid et le laisser entre mes mains pendant plusieurs mois.

La notice sur la secte almoravide est d'une date trop récente pour avoir appartenu à cette classe de documents. Celui qui la rédigea indique comme un des derniers faits qui s'étaient passés chez ce peuple, la révolte des Djoddala contre Yahya-Ibn-Omar, et il nous apprend que cet événement eut lieu en 448 de l'hégire. Il ignorait le nom de Youçof-Ibn-Tachefin ; il ne savait pas que ce chef avait obtenu le gouvernement du Maghreb en l'an 453, qu'il avait fondé la ville de Maroc l'année suivante, et conquis la ville de Fez douze mois plus tard. El-Bekri est tout aussi mal renseigné que lui. On peut tirer de là plusieurs conclusions : 1° que, dans la première moitié du cinquième siècle de l'hégire, les événements qui se passaient en Afrique n'étaient pas bien connus en Espagne ; 2° que les princes musulmans dont les états se trouvaient dans ce dernier pays avaient trop à faire chez eux pour s'occuper du Maghreb, pays dans lequel ils n'exerçaient aucune autorité ; 3° que le géographe El-Bekri, n'ayant pas apprécié l'importance de la grande révolution qui s'accomplissait dans le Maghreb à l'époque où il tenait la plume, avait négligé de prendre des renseignements sur ce sujet et qu'il s'était borné à faire des emprunts aux ouvrages de ses prédécesseurs et aux documents rassemblés par les soins d'un gouvernement prévoyant ; 4° que les règles de la critique littéraire peuvent mener à de fausses conclusions : car elles veulent que, pour déterminer l'année de la composition d'un ouvrage, on remarque les dernières dates, les dernières indications historiques qu'il renferme, que l'on cherche ailleurs l'événement le plus important qui soit arrivé après celles-ci, puis que l'on admette que l'auteur écrivait dans la période intermédiaire. Si l'on suivait ce principe et que l'on attribuât à El-Bekri la notice dont nous parlons, on serait obligé de conclure qu'il avait

terminé son ouvrage avant l'an 453, bien qu'il ait déclaré lui-même y avoir mis la dernière main en 460.

La notice des Béreghouata est, au contraire, une pièce rédigée pour le gouvernement oméïade ; notre auteur lui-même déclare qu'elle avait pour base les renseignements fournis par un envoyé béreghouatien qui s'était trouvé à la cour de Cordoue.

Ajoutons qu'El-Bekri n'avait jamais visité l'Afrique et que sa description de ce pays n'a pu être qu'un travail de compilation. Souvent, dans ses emprunts, il cite ses autorités et, plus d'une fois, il inscrit sur ses pages le nom d'un auteur alors célèbre, Mohammed-Ibn-Youçof. Toutes les fois qu'il n'indique pas les sources où il a puisé, on est porté à supposer qu'il trouvait ses renseignements à Cordoue et dans les archives de l'ancien royaume des Oméïades.

Puisque le nom de Mohammed-Ibn-Youçof se présente ici, je profiterai de l'occasion, pour offrir quelques renseignements au sujet de cet écrivain.

Mohammed-Ibn-Youçof, surnommé Ibn-El-Werrac *(le fils du libraire* ou *du marchand de papier)*, naquit en l'an 292 (904-5 de J.-C.) et mourut en 363 (973-4). On le désigne quelquefois par le surnom d'*Et-Tarîkhi* (*l'historien*, *l'annaliste*), parce qu'il avait composé, par l'ordre du sultan oméïade, El-Hakem-El-Mostancer, plusieurs ouvrages sur l'histoire et la géographie de l'Afrique. Parmi ces traités, on distingua particulièrement l'histoire de la ville de Tèhert *(Tiaret)*, celle d'Oran, celles de Tunis, de Sidjilmessa, de Nokour, de Ceuta, et de Basra du Maghreb. Une partie considérable d'un de ses ouvrages sur les *Routes et Royaumes* de l'Afrique se trouve reproduite dans celui d'El-Bekri. Ses monographies de villes et de dynasties ont fourni

plusieurs renseignements à notre géographe et à l'auteur du *Bayan* (1).

D'après les indications d'El-Bekri, il faudrait admettre que Mohammed Ibn-Youçof était originaire de Cairouan ; mais Ibn-Hazm, l'un des grands historiens de l'Espagne musulmane, assure que le père et la mère de ce géographe étaient natifs de Guadalaxara (2).

La notice d'El-Bekri sur l'Afrique septentrionale, traité dont le texte original paraît ici pour la première fois, n'était pas inconnu au savant Deguignes et à l'illustre orientaliste S. de Sacy ; mais le nom de l'auteur avait échappé à leurs recherches. Le manuscrit dont ils s'étaient servi et qui se trouve dans la Bibliothèque impériale, ancien fonds, n° 580, est incomplet ; il commence par les derniers feuillets de la description de l'Egypte et se termine brusquement par les premières pages de la notice consacrée à l'Espagne : ce volume, n'ayant ni commencement ni fin, ne pouvait fournir aucune indication relative au titre qu'il devait porter et au nom de celui qui l'avait composé. La description de l'Afrique ne s'y trouve pas même en entier : plusieurs feuillets manquent et on y remarque des omissions faites par le copiste, et dont quelques-unes ont une étendue très-considérable. L'écriture, qui est du caractère oriental, est très-belle et appartient évidemment à une époque ancienne ; mais elle est dépourvue des points qui servent à distinguer les lettres dont la forme est semblable. Il est vrai que les mots les plus faciles à lire portent, dans ce

---

(1) Ce [illegible] dont nous devons une édition (texte arabe) au zèle intelligent de M. [illegible] renferme une histoire très-détaillée de l'Afrique et de l'Espagne pendant les premiers siècles de la domination musulmane.

(2) El-Maccari, trad. par M. de Gayangos, vol. I, page 176, et vol. II, page 171. *Ibn-El-Abbar*, apud Casiri, t. II, p. 127, *Dozy*, introduction au *Bayan* p. 43

manuscrit, les points diacritiques ; mais les phrases les plus difficiles et les noms propres en sont dépourvus, précisément quand la présence de ces signes était d'une nécessité absolue. Une phrase arabe privée de points diacritiques, mais correctement écrite, se laisse toujours lire avec assez de facilité par ceux qui sont habitués à la marche et aux tournures ordinaires de cette langue ; mais les noms propres auxquels un copiste peu intelligent aura négligé d'ajouter ces signes essentiels, peuvent résister à la pénétration des déchiffreurs les plus habiles. Prenons, par exemple, le groupe de quatre lettres بعرى ; on peut le lire de plus de trois cents manières, si l'on ne connaît pas les mots qui le précèdent et qui le suivent. Pour retrouver le nom d'une ville ou d'un pays écrit de cette façon absurde, il faut le connaître d'avance ; et, si on ne l'a pas déjà vu dans les autres géographes arabes ou dans les ouvrages des voyageurs, ou dans les cartes, on doit renoncer à le chercher.

Avec tous ses défauts, le manuscrit de Paris ne laissa pas d'être d'une grande importance pour la géographie de l'Afrique ; fait que le savant M. Quatremère avait bien apprécié ; aussi, ne craignit-il pas d'entreprendre une traduction abrégée de cet ouvrage, dont il avait, lui le premier, découvert le nom de l'auteur. Après avoir examiné les travaux des anciens géographes et historiens africains, et parcouru les nombreux récits que l'on doit au zèle des voyageurs européens, il fit paraître, en 1831, ses extraits d'El-Bekri dans le recueil publié par l'Institut de France et intitulé *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Le travail de M. Quatremère obtint sur le champ l'approbation des orientalistes et des géographes les plus distingués ; on admira surtout la profonde érudition déployée dans les notes qui servaient à éclaircir les difficultés du

mauvais texte qu'il avait entrepris de traduire. Telle était, en effet, l'imperfection du manuscrit dont il se servait que, malgré toutes ses recherches, un très-grand nombre de noms de localité demeuraient illisibles. On remarqua aussi, avec regret, que presque toute la partie historique de l'ouvrage n'avait pas été traduite et l'on y reconnut même plusieurs lacunes impossibles à remplir sans le secours d'un second manuscrit du même ouvrage. Malgré ces imperfections, le travail de cet orientaliste fournira toujours une preuve frappante de tout ce que peuvent effectuer la critique et l'érudition.

L'occupation de l'Algérie par la France, les travaux des officiers de l'état-major, et les cartes publiées par le Dépôt de la guerre venaient, depuis quelques années, de fournir aux géographes une foule d'excellentes notions sur la topographie de l'Afrique, lorsqu'un petit manuscrit, très-mal écrit en caractères maghrebins, tomba sous les yeux de M. Berbrugger, qui l'acheta pour la bibliothèque dont il est le conservateur. En examinant ce volume, je reconnus qu'il renfermait le texte de l'Afrique d'El-Bekri, texte portant les points diacritiques et offrant une foule de bonnes leçons à la place des noms illisibles qui déparaient le manuscrit de Paris. Heureux de cette découverte, je pris la résolution de publier l'ouvrage avec une traduction complète : et, grâce à la complaisance d'un savant orientaliste, M. Rieu, j'ai pu me procurer une copie très-exacte de l'ancien manuscrit d'El-Bekri qui se trouve dans la bibliothèque du Musée britannique, à Londres. Ce volume, renfermant 119 feuillets in-fº, et portant le nº 374, commence par la description de l'Egypte et finit par celle de l'Afrique. Écrit en caractères maghrebins et portant, sur chaque nom, les points diacritiques et les points-voyelles, il offre presque partout des leçons d'une exactitude parfaite. On

y remarque cependant l'absence d'un feuillet qui devait se trouver entre les feuillets numérotés maintenant 83 et 84 ; on s'aperçoit aussi qu'une partie considérable de la notice sur les Idrîcides y manque, que le copiste a laissé plusieurs mots en blanc et oublié quelques phrases. Pour racheter ces imperfections, on y trouve un morceau unique, un routier maritime de l'Afrique et de la Syrie, ainsi que plusieurs passages qui manquaient dans le manuscrit de Paris. Ayant collationné celui-ci avec la copie du manuscrit de Londres, il m'a été facile de combler presque toutes les lacunes, et de rétablir le texte à peu près dans l'état où l'auteur nous l'avait laissé ; puis, voulant m'assurer de l'exactitude de mon travail, j'en communiquai la copie à M. de Gayangos, qui eut l'obligeance d'y ajouter toutes les variantes qu'il put découvrir dans le manuscrit de l'Escurial, n° 1630. Ce volume, écrit en caractères maghrebins, renferme les deux premiers tiers de la description de l'Afrique. Le texte n'est pas toujours correct, bien qu'il offre parfois de bonnes leçons, mais il nous fournit un passage assez long qui appartient évidemment à l'ouvrage et que l'on cherche inutilement dans les autres manuscrits. Des quatre manuscrits qui ont servi de base à notre texte arabe, celui d'Alger est le moins important, puisqu'il n'est qu'une copie du manuscrit de Londres ; mais ayant été écrit à Cairouan par un homme assez intelligent, il fournit certaines variantes ou corrections qui ont le mérite d'être justes et bonnes.

La traduction de ce traité géographique est achevée et sera bientôt mise sous presse.

DE SLANE.

Alger, 20 juillet, 1857

To: www.al-mostafa.com